



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
المركز الجامعي آفلو



مجلة:

# الدراسات الأكاديمية

مجلة دورية علمية دولية محكمة



العدد: 02  
جوان 2019

# مجلة: الدراسات الأكاديمية

مجلة دورية علمية دولية مُحكمة تهتم بنشر البحوث  
والدراسات العلمية في ميدان الحقوق والعلوم السياسية،  
العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، العلوم  
الإنسانية والاجتماعية الآداب واللغات.

تصدر عن المركز الجامعي آفلو- الجمهورية الجزائرية

الترقيم الدولي: ISSN2676-1521

العدد: 02 جوان 2019

مدير المجلة:

الدكتور: عبد الكريم طهاري  
مدير المركز الجامعي

رئيس التحرير:

الدكتور: جيلالي جقال

العنوان والمراسلات:

المركز الجامعي آفلو ص.ب 306

الهاتف: 029.16.11.76

البريد الإلكتروني للمجلة:

Academic.studies.aflou@gmail.com

الموقع الإلكتروني للمجلة: [www.cu-aflou.dz](http://www.cu-aflou.dz)

# مجلة: الدراسات الأكاديمية

مجلة دورية دولية علمية محكمة نصف سنوية

متعددة التخصصات: تصدر عن المركز الجامعي آفلو

التقديم الدولي: ISSN2676-1521

## مدير المجلة:

الدكتور طهاري عبد الكريم - مدير المركز الجامعي

## رئيس التحرير:

الدكتور جيلالي جقال

## هيئة التحرير:

الدكتور أبو بكر بوسالم

الأستاذة إيمان حمودي

الدكتورة أسيا براهيمي

الدكتور محمد الحبيب منادي

الدكتور عثماني بولرباح

الدكتور مصطفى شطة

## الهيئة العلمية والاستشارية للمجلة:

### من داخل الوطن:

الدكتور طهاري عبد الكريم.....المركز الجامعي آفلو  
الأستاذ الدكتور الطاهر برأيك.....جامعة الأغواط  
الأستاذ الدكتور الهادي خضراوي.....جامعة الأغواط  
الأستاذ الدكتور عبد الوهاب مخلوفي.....جامعة باتنة 1  
الأستاذ الدكتور بن طاهر التجاني.....جامعة الأغواط  
الأستاذ الدكتور محمود علالي.....جامعة الأغواط  
الأستاذ الدكتور رزق الله العربي بن مهدي.....جامعة الأغواط  
الأستاذ الدكتور لخضر زازة.....جامعة الأغواط  
الأستاذ الدكتور مقدم عبيرات.....جامعة الأغواط  
الأستاذ الدكتور لعلا رضاني.....جامعة الأغواط  
الأستاذ الدكتور زوير عياش.....جامعة أم البواقي  
الدكتور محمد حدوارة.....جامعة تيارت  
الدكتور الوكال زارقة.....المركز الجامعي آفلو  
الدكتور عبد المنعم بن أحمد.....جامعة الجلفة  
الدكتور عثمانى بولرباح.....جامعة الأغواط  
الدكتور محمد لخضاري.....المركز الجامعي آفلو  
الدكتور عيسى جعيرن.....المركز الجامعي آفلو  
الدكتورة قسوري فهيمة.....جامعة باتنة 1  
الدكتور شوقي النذير.....المركز الجامعي تتراست  
الدكتورة فاطمة الزهراء غربي.....جامعة الأغواط  
الدكتور لزهرة عبد العزيز.....جامعة الأغواط  
الدكتور الأمين سويقات.....جامعة ورقلة

الدكتور ميلق عبد القادر.....المركز الجامعي آفلو  
الدكتور حمزة بوجمل.....المركز الجامعي آفلو  
الدكتورة فضيلة بلعلم.....المركز الجامعي آفلو  
الدكتور فيصل قريشي.....المركز الجامعي آفلو  
الدكتور شلالى لخضر.....المركز الجامعي آفلو  
الدكتورة مريم سعداوي.....المركز الجامعي آفلو  
الدكتور كمال محمد الأمين.....جامعة تيارت  
الدكتور فتحي مولود.....المركز الجامعي آفلو  
الدكتور عمار البشير.....المركز الجامعي آفلو  
الدكتور قطاف عبد القادر.....المركز الجامعي آفلو  
الدكتور أعمر شادلي.....المركز الجامعي آفلو  
الدكتورة أسيا براهيمى.....المدرسة العليا لإدارة الأعمال تلمسان  
الدكتور عبد الباسط بن معمر.....جامعة تلمسان  
الدكتور الدر محمد.....المركز الجامعي آفلو  
الدكتور عمر حدوارة.....جامعة تيارت  
الدكتور بوحصي المجدوب.....جامعة بشار  
الدكتور محسن بن الحبيب.....جامعة ورقلة  
الدكتور خنفوسي عبد العزيز.....جامعة سعيدة  
الدكتور عطا الله بوسالمى.....المركز الجامعي آفلو  
الدكتور قروج بوالفحة.....المركز الجامعي آفلو  
الأستاذ أحمدية بن الساسى.....المركز الجامعي آفلو  
الدكتور عيسى الزاوي.....المركز الجامعي آفلو  
الأستاذ الدكتور كزاي عبد اللطيف.....جامعة تلمسان

### من خارج الوطن:

الأستاذ الدكتور عامر الكبيسي.....المملكة العربية السعودية  
الدكتور فارس مناحي سعود المطيري.....الكويت  
لطيفة حميد محمد.....الإمارات العربية المتحدة  
الدكتور مشاري خليفة عبد الله العيفان.....الكويت  
الدكتور بدر محمد عادل.....البحرين  
الدكتور محمد الهيتي.....البحرين

## شروط وقواعد النشر:

- \* تُرحب مجلة «الدراسات الأكاديمية» بجميع مشاركات الأساتذة والباحثين الجامعيين في حقول الحقوق والعلوم السياسية، العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، العلوم الإنسانية والاجتماعية، الآداب واللغات قصد نشر بحوثهم ودراساتهم وفق الشروط المحددة على النحو الآتي:
- يجب أن يتسم المقال بالجدية والأصالة والإسهام العلمي مُتبعًا صاحبه الخطوات المنهجية والعلمية المتعارف عليها في عملية تحريره للمقال، ولم يسبق نشره أو إرساله إلى مجلة أخرى وألا يكون المقال مقتطع من رسالة الماجستير أو أطروحة الدكتوراه وذلك بتقديم تعهد كتابي.
- أن يُرسل صاحب المقال سيرته الذاتية باختصار تتضمن اسمه ولقبه ودرجته العلمية والجهة العلمية المنتسب إليها ورقم هاتفه والبريد الإلكتروني، مع إرفاق المقال بمخلص باللغة العربية وآخر بلغة أجنبية على ألا يتجاوز الملخص خمسة أسطر.
- أن يكون المقال محرر بآلة الكمبيوتر على صيغة ((Word نوع الخط Traditional Arabic حجم 18 باللغة العربية والهوامش خط Times New Roman حجم 12 باللغة العربية وحجم 10 بالنسبة للغة الفرنسية وتحرير المقال باللغة الفرنسية يكون بنوع خط Times New Roman حجم 14. مع احترام حواف الصفحة (أعلى 2 سم). (أسفل 2 سم). (اليمين 3 سم). (اليسار 2 سم) مع اعتماد (01 سم) ما بين الأسطر على ألا يتجاوز عدد صفحات المقال 25 صفحة بما في ذلك المصادر والمراجع والجداول والملاحق وألا يقل عن 15 صفحة.
- هوامش المقال تكون في أسفل كل صفحة وترتب المصادر والمراجع في آخر المقال وفق القواعد المنهجية المتعارف عليها.
- يتم إرسال المقال إلكترونياً عن طريق البريد الإلكتروني للمجلة أو يُقدّم البحث مطبوعاً في شكل ثلاث نسخ ورقية مرفوقة بقرص مضغوط cd إلى رئيس تحرير المجلة.
- تخضع جميع المقالات الواردة إلى المجلة للتقييم والتحكيم السري من قبل الهيئة العلمية للمجلة.
- لا يحق للباحث طلب عدم نشر المقال بعد إجازته وقبوله للنشر من قبل المحكمين.
- كل مقال مُرسل إلى المجلة ولم يحترم قواعد وشروط النشر لا يتم نشره.

## المراسلات:

توجه جميع المراسلات باسم السيد رئيس تحرير مجلة الدراسات الأكاديمية.  
على عنوان البريد الإلكتروني الآتي:

[Academic.studies.aflou@gmail.com](mailto:Academic.studies.aflou@gmail.com)

## ملاحظة:

- تخضع عملية ترتيب المقالات لاعتبارات فنية.
- المقالات المرسلة للمجلة تُعبّر عن آراء أصحابها ولا تُعبّر عن رأي المجلة أو هيئة التحرير



## افتتاحية العدد

بسم الله الرحمن الرحيم؛ الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين سيدنا محمد وعلى آل البيت الطاهرين وعلى أصحابه الميامين الطيبين الكرام، أما بعد:

قراؤنا المحترمون؛ التزاما منا بالنشر الدوري المنتظم لمجلة "الدراسات الأكاديمية"، يشرفنا لقيامكم بهذا العدد الجديد -العدد الثاني-، الذي تضافرت جهود الجميع في اتمامه بفضل الله عز وجل ومنه علينا، هذا العدد الذي تميز بعدة مواضيع ذات الصلة باهتمامات المجلة، التي نأمل ان يجد الجميع ضالتهن سواء كانوا أساتذة ام طلبة دراسات عليا ام غيرهم، كما لاحظنا أن مجلتنا أصبحت محل اهتمام العديد من الباحثين من داخل الوطن وخارجه الذين شرفونا بنشر أعمالهم ضمن صفحات المجلة، حيث تناولت إشكالياتهم جل المواضيع الراهنة في مجالات العلوم الانسانية، الاجتماعية، الاقتصادية والقانونية التي تمت مناقشتها نظريا و تطبيقيا بل وحتى قياسيا، مما يتوقع ان ستزيد من مقروئية صفحاتها. وبدليل ذلك، وإلى غاية كتابة هذه الأسطر، مازالت أمانة المجلة تستقبل المقالات ومعالجتها لتحضيرها للتحكيم، لنأمل في الأخير أن تجد لنفسها مكانة مرموقة بين المجلات ذات الصيت العالمي.

يتقدم رئيس تحرير المجلة باسمه الخاص وباسم جميع الاسرة العلمية للمجلة الشكر الجزيل لكل المخلصين الذي يعملون بجهد وأداء راقى من اجل إنجاحها، كما يشكر كل الباحثين الأوفياء الذي جعلوا من مجلتنا مقصدا علميا يتطلع للكثير.

كما نجدد دعوتنا لجميع الباحثين للإسهام بأوراقهم البحثية، والعمل الدؤوب من أجل ترقية مستوى البحث العلمي والنهوض به تحقيقا لآمال الأمة وطموحها.

رئاسة تحرير المجلة

محتويات العدد الثاني جوان 2019

الصفحة	عنوان المقال	اسم المؤلف(المؤلفين)
11-1	الزبونية السياسية. وإشكالية تجسيد دور المجمع المدني في المشهد الديمقراطي غير المكتمل بالجزائر.	جامعة الجزائر 3 جامعة الجزائر 3
23-12	التدريب الإلكتروني كأداة لرفع الكفاءة المهنية للعامل.	جامعة 8 ماي 1945- قالة. جامعة 20 أوت 55- سكيكدة.
35-24	واقع تطبيق تكنولوجيا التعليم الإلكتروني في المؤسسات الجزائرية المميزات، الآفاق والتحديات-	جامعة سكيكدة جامعة سكيكدة
55-36	المناظرة في التراث العربي الإسلامي "مناظرة الجاحظ في الرد على ادعاءات النصارى أمودجا"	د. سلمية محفوظي جامعة محمد الشريف مساعديه/سوق أهراس
75-56	المشتقات المالية في التمويل الإسلامي	عيساوي سهام سليمان زواري فرحات المركز الجامعي عبد الحفيظ بالصوف ميلة زيد جابر المركز الجامعي عبد الحفيظ بالصوف ميلة
96-78	التفكير الانتحاري وعلاقته بالسيطرة الذاتية لدى طلبة المرحلة المتوسطة	م.د حسين حسين زيدان وزارة التربية/ المديرية العامة لتربية ديالى /العراق م.م هديل علي قاسم كلية العلوم الاسلامية جامعة ديالى / العراق
113-97	مؤهلات ترقية السياحة الثقافية في ولاية البيض	د. مولاي أمينة، أ. كافي مجون، المركز الجامعي البيض المركز الجامعي البيض
125-114	الخطاب الكاريكاتوري في الصحافة الوطنية-مقاربة سيميائية في نماذج - من جريدة البلاد-	جامعة الجزائر 2 جامعة الجزائر 2
132-126	التعاون العسكري في شمال إفريقيا في مواجهة الظاهرة الإرهابية/ دراسة حالة التعاون العسكري الجزائري التونسي.	د. أسامة سليخ المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية
147-133	الادارة الالكترونية كآلية لتحسين الخدمة العمومية بالبلدية «دراسة حالة للوثائق البيو مترية (بطاقة التعريف البيو مترية وجواز السفر البيو مترية)	ط.د بو عزة صبرين د. براج محمد جامعة يحي فارس المدينة جامعة يحي فارس المدينة
167-148	فلسفة المكان في شعر عثمان لوصيف	د. علاوة كوسه. جامعة ميلة(الجزائر)
189-168	المسؤولية الاجتماعية كمدخل استراتيجي تحسين جودة حياة المهنية داخل المقاولاتية	د. جابر زيد د. عمار حشوف محمد الأمين بخليلي المركز جامعي ميلة، الجزائر جامعة قسنطينة 2 جامعة البويرة
202-190	النظام القانوني لعلاقات التعاون اللامركزي بين الجماعات الإقليمية الجزائرية والأجنبية	د/حبشي لزرق د/ رحموني محمد د/يامة ابراهيم، جامعة تيارت جامعة أحمد دراية - أدرار جامعة أحمد دراية - أدرار
217-203	السياحة ورهان تحقيق التنمية المستدامة في الجزائر " ولاية المسيلة أمودجا" في ظل الأزمات الاقتصادية- الواقع والآفاق	د. عبد الرؤوف بن الشهب د. مختاري عبد الجبار ط. د رجحي سارة جامعة عبد الحفيظ بالصوف - ميلة- جامعة عمار ثلجي الأغواط جامعة عبد الحفيظ بو الصوف -ميلة-

الزبونية السياسية. وإشكالية تجسيد دور المجتمع المدني في المشهد الديمقراطي غير  
المكتمل بالجزائر.

Clientélisme politique. the problème of embodying the rôle of civil society in the  
.unfinished démocratique scène in Alegria

نتاش كريمة

جامعة الجزائر3

karimanttache@gmail.com

زطل حليلة سعدية

جامعة الجزائر3

Zettel.saadia@gmail.com

ملخص:

تتلور فكرة هذه الدراسة لمعرفة كيفية تجسيد المجتمع المدني على مبدأ الزبونية السياسية، وما ينبثق عنها من آثار على  
العلاقة بين الدولة والمجتمع، ومعرفة الفاعلية التأثيرية لقوى رأس المال وأباطرة السياسية من مستوى التفاهم المباشر مع الجهاز  
السياسي الموجود، إلى التغلغل في عمق المجتمع.

الكلمات المفتاحية: الزبونية السياسية، المجتمع المدني، الدولة الريعية

#### Abstract

The idea of This study Is crystallized th rough the establishment of civil society on the  
principale of Clientélisme political and It Is implications for the Relationship between the state  
and society, and to limite the effective effectivités of capital and poli tical empereurs Frome the  
lever of direct understanding with the existing poli tical apparat us, to pénétration into the depth  
of society.

**Key Word:** Clientélisme politique, civil society, rentier state

## مقدمة

ساهم المجتمع المدني في الجزائر مساهمة كبيرة في النضال من أجل الحقوق والحريات حتى نيل الاستقلال، ولكن بعده فرض عليه حصار من طرف الدولة واستعملته كأداة من أدوات بسط نفوذها خصوصا بعد ظهور الثروة النفطية التي حولت الاقتصاد الجزائري إلى اقتصاد ريعي بامتياز، وكان عاملا سلبيا في وجه التطور المجتمعي المدني المستقل، فبسطت الدولة نفوذها على عالم الشغل كما اهتمت بشراء ولاءات النخب والجماعات وأصبح توزيع الثروة يقوم على الزبونية السياسية والولاء وليس على الكفاءة والاستحقاق، كما أن تحكم النخب الحاكمة في رقابتها على الاقتصاد وجعل ميكانيزمات محكمة على رقابة الإنتاج ونقل الملكية للقطاع الخاص وعرقلة اقتصاد السوق بحيث أصبحت لا تعيش على الإنتاج وتكوين الثروة والقيمة المضافة وإنما على تدوير الأموال التي حصلت عليها داخل حلقة توزيع الريع.

ورغم الإصلاحات السياسية التي شهدتها الجزائر من جعل المواطن يشارك في إدارة شؤون الدولة إلا أن العمل الجمعي مازال مقيدا وأن الحكومة تتدخل بشكل صريح في شؤونه لتحويله جزءا من جهاز الدولة وامتدادها بدل من التحول إلى نظام ديمقراطي مبني على بنية دستورية وقانونية جديدة.

ومن هذا المنطلق يمكننا طرح الإشكالية التالية:

كيف جسد دور المجتمع المدني في المشهد الديمقراطي غير مكتمل في الجزائر؟

وللإجابة على هاته الإشكالية سوف نركز على المحاور التالية:

أولا: تأسيس المجتمع المدني في الجزائر

ثانيا : نقمة النفط على المجتمع المدني وتشكيل الدولة الريعية

ثالثا: ضعف القطاع الخاص وتكوين البرجوازية غير قوية

رابعا: تأثير قوى رأس المال وأباطرة السياسة

أولا: تأسيس المجتمع المدني

لقد كان المجتمع المدني في الجزائر هو الملجأ الكبير والواسع الذي وجد فيه الجزائريون فرصتهم للتعبير عن ذواتهم وهويتهم وثقافتهم وطموحاتهم أثناء حقبة الاستعمار الفرنسي فشكل الجمعيات والمنظمات والروابط والنوادي التي تهتم بالمرح والفنون والرياضة والتعليم والقضايا الدينية والخيرية والاجتماعية<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> فضيل إبراهيم مزري، مستقبل العملية السياسية في الجزائر بين الدستور والدستورانية وشبكة العلاقات الزبونية، مقال متاح على الموقع <http://www.ARABSFORDEMOCRACY.ORG> نشر بتاريخ 18-07-2017 تصفح الموقع كان يوم 31-12-

ثم تطورت هذه النشاطات مع تطور الحركة الوطنية فصارت رديفا أساسيا في النضال من أجل الحقوق والحريات، ثم استعملت هذه القنوات المجتمعية في التمكين للكفاح المسلح أي تحقيق الاستقلال. لكن بعد الاستقلال عانت مؤسسات المجتمع المدني أو ما يعرف آنذاك بالحركات الجمعوية من الأحادية التي فرضها الحكم إذ منع كل نشاط مجتمعي خارج سيطرة الحزب الواحد، وأصبحت السلطات تستعملها كأداة من أدوات بسط نفوذها في المجتمع بل أصبحت في كثير من الأحوال تستعملها كبديل للأحزاب السياسية من أجل تمرير مشاريعها ودعم مرشحيها، وفي حين رفضت الانخراط في هذه المشاريع التي لا علاقة لها باختصاصها يكون العقاب بأشكال عديدة منها التضييق المالي والإهمال وإثارة الأزمات الداخلية وهذا ما أدى إلى ظهور مصطلح المجتمع المدني المستفيد<sup>1</sup>.

وفي هذا الإطار قدم روبرت بتنام دراسة بعنوان *Makung democracy Works* اهتم فيها بالسؤال عما يجعل الديمقراطية تعمل أو لا تعمل، واختتمها بالتأكيد أن الديمقراطية تعمل بشكل أفضل في المناطق أو الدول التي توجد في مجتمع مدني قوي، أي مستوى عال من التعاون الاجتماعي القائم على التسامح والثقة والمشاركة<sup>2</sup>.

### ثانيا: نقمة النفط على المجتمع المدني وتشكيل الدولة الربعية

على الرغم من الطبع الليبرالي للاقتصاد الجزائري إلا أن الجزائر مازالت دولة ربعية حيث شكلت هذه الثروة النفطية بالجزائر عاملا سلبيا في وجه تطور المجتمع مدني مستقل حيث طور النفط بالجزائر الاقتصاد الربيعي من خلال:

- منح الدولة وسيلة لتأكيد استقلاليتها وقوتها فيما يتعلق بعالم الشغل.
- شجع الدولة على عدم الانتباه إلى كفاءة الرجل.
- تحول الاهتمام لشراء ولاءات النخب والجماعات.
- أصبحت معايير توزيع الثروة تقوم على الزبونية والولاء وليس على الكفاءة والاستحقاق<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> زوز غربي، سارة عجرود، المجتمع المدني والنظام السياسي في الأنظمة المغلقة: دراسة حالة الجزائر، مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية، جامعة الحاج لخضر باتنة 1، كلية الحقوق والعلوم السياسية، العدد (07)، 2017، ص 43.

<sup>2</sup> Robert D. putnam, *Makung democracy Works*. ci Vic traditions in modern Italie, new jersey, pincetions presse ,1993.p20.

<sup>3</sup> مصطفى بخوش، علاقة المجتمع المدني بحالة الاستعصاء الديمقراطي في الجزائر، مداخلة مقدمة لندوة العلمية الدولية " المجتمع المدني وانتقال الديمقراطية"، تونس 12-14 أكتوبر 2017. ص 12.

ومن هذا يمكن أن نعتبر البراد يغم ألريعي تفسيراً لعدم تحقيق مجتمع مدني وفشل تجربة التحديث الاقتصادي والاجتماعي، لأن وفرة الربيع النفطية والغازية لدى الأنظمة الاستبدادية ساعدها على استعمالها كمورد سياسي لاستمرار في السلطة، ولخلق المجتمع المدني<sup>1</sup>.

كما تركز الدولة الربيعية على حد تعبير جايمك لوشيان Giacomo Lucian وحازم بيلوي على التوزيع أكثر منه على زيادة الدخل في الموارد المالية، خصوصاً من الضرائب التي تفرض على الأفراد وبشكل يجعل الدولة تتفادى التمثيل السياسي الحقيقي، مما يترتب عليه مقولة "لا ضريبة بدون تمثيل"<sup>2</sup>.

وعلى هذا الأساس بين لهواري عدي في كثير من مؤلفاته أن وظيفة الممارسات الاقتصادية للدولة الجزائرية بعد الاستقلال لم تكن اقتصادية تكوين ثروة وقيمة مضافة، بقدر ما كانت تشغل وظيفة سياسية تمثل بشراء السلم الاجتماعي وكسب الحلفاء داخل المجتمع وسقي شبكات الزبونية المنتشرة على المستويات الإدارية كافة<sup>3</sup>.

### ثالثاً: ضعف القطاع الخاص وتكوين برجوازية غير قوية

تعد البرجوازية في الجزائر ضعيفة وهذا يعود لأسباب تاريخية وموضوعية

**فتاريخياً:** أعاق المستعمر الفرنسي نموها وتطورها لتخوفه من أنها تشكل قوة تعي بوجودها ومصالحها لاحقاً مما يسمح لها بمنافسة البرجوازية الاستعمارية في الجزائر ومن ثم قيادة الجماهير الجزائرية نحو التحرر. أما موضوعياً: فقد لاقى المواجهة من قبل النخبة الحاكمة بعد الاستقلال للشك في تحالفها مع المستعمر الفرنسي والرأسمالية العالمية فضلاً على أن الخيار الإيديولوجي والاقتصادي للجزائر المستقلة لم يسمح لها بالنشاط والحركية هذا مما جعل النخب الحاكمة تتحكم في رقابتها على الاقتصاد من خلال ميكانيزمات الحواجز الرقابية، أي تبقى على رقابتها الطبقية على وسائل الإنتاج، وتنقل بالمقابل الملكية للقطاع الخاص، وهذه الرقابة يمكن أن تكون معرقلاً لقواعد اقتصاد السوق، وتجعله لا يلعب دوراً كبيراً في التنمية الاقتصادية هذا ما لا يسمح بنمو القطاع الخاص<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> إدريس نوري، إشكالية تشكل المجتمع المدني في الجزائر المعاصرة (مقاربة سوسيولوجية للدولة- المجتمع) أطروحة دكتوراه بقسم علم الاجتماع، جامعة سطيف، 02، الجزائر 2015/2016، ص 109.

<sup>2</sup> غسان سلامة وآخرون، ديمقراطية من دون ديمقراطيين، ط1. لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية 1995، ص 83.

<sup>3</sup> Le houari Addie, **L'Impasse du populisme: L'Algérie, collectivité politique et État en construction** (Alger: Entreprise nationale du livre, 1990, "Néopatrimonialisme et économie en Algérie," in: Michel Cama dire. Changements politiques au Maghreb, études de l'annuaire de l'Afrique du Nord Paris: Centre national de la recherche scientifique 99.

<sup>4</sup> Emma C. Murphy, **The State and the Privat Sector in North Africa: Seeking Spécificité**, Méditerranéen Politis, London, Vol.6, No2, Summer 2001, p.5-6

كما أن ضعف البرجوازية والقطاع الخاص الذي تشرف عليه، لا يرتبط فقط بالجزءات الرقابية للدولة، بل أن الربيع النفطي قد ساهم في جعلها، أي البرجوازية هامشية و هذا لكون الجزائر تتحصل على موارد مالية من الخارج، وتتحكم فيها بعيدا عن أية مساهمة للقطاع الخاص وللأفراد، مما أعطى لها أي للدولة، استقلالية الفاعلين على الآخرين في المجتمع فارتكاز القدرة الاستخراجية للدولة على العائدات المالية للنفط والمرتبطة بالأسواق المالية الدولية تم توزيعها على أفراد المجتمع بطريقة غير متساوية. هذا مما جعل هذه البرجوازية طفيلية لا تعيش على الإنتاج وتكوين الثروة والقيمة المضافة، وإنما على "تدوير" الأموال التي حصلت عليها داخل حلقة توزيع الربيع الذي تضخه الدولة في القطاعات المختلفة.

وقد منح انزلاق العملية السياسية والتجربة الديمقراطية نحو العنف دعما إضافيا للنظام السياسي الجزائري الذي كان يبحث عن الاستمرار في ظل المناخ القانوني الجديد (التعددية الحزبية، والليبرالية الاقتصادية)<sup>1</sup> وفي سياق التحولات الجوهرية التي كانت الدولة الجزائرية تمر بها في بداية التسعينيات والتي أقرها دستور 1989، أدى إلى إعادة النظر في نموذج تسيير المجتمع. هذا التغيير الجوهري في الأوضاع السياسية والاجتماعية والقانونية ساهم بشكل فعال في إرساء أساس دستوري لإشراك المواطن في إدارة شؤون الدولة من خلال صدور القانون رقم 31-90 بتاريخ 1990/12/04 المتعلق بالجمعيات والذي ألغى القانون السابق رقم 15-87 وفتح هذا القانون المجال لإنشاء الجمعيات (غير السياسية) بمختلف أنواعها<sup>2</sup>.

لقد تميز المجتمع المدني الجزائري حتى بداية الألفية الثالثة بالحجم الكبير سواء على مستوى الجمعيات التي بلغت فيما تشير إليه بعض الأرقام إلى سبعة وخمسين ألف جمعية اجتماعية، أو على مستوى الأحزاب التي تجاوز عددها الستين حزبا، وغيرها من مختلف المؤسسات المدنية<sup>3</sup>، دون إهمال المؤسسات التقليدية التي لازالت موجودة رغم تضائل حجمها ودورها.

غير أن هذا الحديث عن تزايد حجم المجتمع المدني لا يمكن بالضرورة إسقاطه على حجم نشاطه أو تأثيره في المجتمع، فهو مع هذا الحجم يعاني العديد من الصعوبات التي تحد من مستوى الممارسة الواقعية سواء من طرف الشعب أو حتى السلطة ذاتها، ولم تسمح الدولة الديمقراطية ظاهريا والتي ما زالت تحتفظ في طياتها بممارسات

<sup>1</sup> نوري إدريس، المجتمع المدني في الجزائر المعاصرة، مجلة سياسات عربية، العدد (19) مارس 2016

<sup>2</sup> شاوش إخوان رشيدة، المجتمع المدني ففي الجزائر، أطروحة لنيل شهادة الدكتور في علم الاجتماع، جامعة محمد خيضر، بسكرة الجزائر، 2014/2015، ص 109.

الدولة التسلطية للمجتمع المدني بالمساهمة بشكل جدي وفعال في صناعة القرار وفي التأثير على الساحة السياسية وممارسة مختلف الأدوار التي يفترض بها أن تؤديها في المجتمع<sup>1</sup>.

لأن البناء الديمقراطي على إرادة الشعب واختياراته الحرة والسيدة، ولأن الحياة السياسية في الأنظمة الديمقراطية تتحدد وتفرض عن طريق شرعية التمثيل من خلال مختلف أشكال الاقتراع فصوت الناخب هو المصدر الوحيد لأي شرعية في الدولة وهو كذلك يكرس الاتجاه الغالب في وسط المجتمع كما تعتبر المشاركة السياسية قوام الإرادة العامة في المجتمع وهي التي بدورها تمارس السيادة الوطنية انطلاقاً من المؤسسات التي تستمد مشروعيتها من الأمة<sup>2</sup>

إن صور العلاقة بين الدولة والمجتمع المدني متعددة وهي:

**التنسيق:** هنا تسعى مؤسسات المجتمع المدني إلى التأثير في الحياة الاجتماعية والسياسية للمجتمع وما تتخذه الحكومة من قرارات وسياسات في الشؤون العامة، ويكون التأثير كل منظمة على وزنها وقوتها ودرجة التنسيق فيما بينها وما تعتمد عليه من وسائل سواء مباشرة كالاتصال بالمسؤولين والمرشحين للانتخابات أو وسائل غير مباشرة بشن حملات الإعلامية للتأثير على الرأي العام<sup>3</sup>

**التنافس والصدام:** هنا لا يمكن الجزم بأن علاقة الدولة بالمجتمع المدني هي علاقة منافسة في الغالب، وأن قوة المجتمع المدني تأتي غالباً على حساب الدولة التي يؤدي ازدياد قوة المجتمع فيها إلى إضعافها. على عكس المجتمعات الديمقراطية التي استطاعت تحقيق قوة الدولة وقوة المجتمع المدني في الوقت نفسه على عكس المجتمعات غير الديمقراطية التي أدى ضعف المجتمع المدني فيها إلى ضعف الدولة بدلاً من تقويتها<sup>4</sup>.

### اختراق الدولة للمجتمع المدني

هنا تتولى الحكومة تعيين مجالس إدارة الجمعيات والمنظمات غير الحكومية بدلاً من انتخابهم، ويختار القيادات من بين الأشخاص الموالين لها خصوصاً بالنسبة للمؤسسات ذات القواعد الجماهيرية والشعبية الواسعة، وهنا تظهر خطورة أن يتحول هؤلاء القادة إلى أعضاء في الحكومة يستفيدون منها ويمارسون السلطة على أعضاء الجماعة لصالح تنفيذ أهداف الدولة وذلك بعدم السماح لمؤسسات المجتمع المدني بالوجود المستقل من خلال

<sup>1</sup>لوناس حمداني، الانتقال الديمقراطي وأزمة التحول السياسي في الجزائر، أطروحة دكتوراه، قسم علم الاجتماع، جامعة محمد خيضر، بسكرة الجزائر 2014-2015، ص 23.

<sup>2</sup>مزي أحمد مصطفى، الدور التربوي لمؤسسات المجتمع المدني، ط 1، الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2008، ص 40

<sup>3</sup>المرجع السابق، ص 41.

<sup>4</sup>محمد نبيل شيمي، الاقتصاد الريعي المفهوم والإشكالية، المركز الديمقراطي العربي، 6 جانفي 2016، ص 55.

التحكم الكامل في تأسيسها وتمويلها وحلها وهذا ما يضمن صدور كافة القرارات مؤيدة للحكومة غير مبالية برأي الأعضاء.<sup>1</sup>

ومع هبوب رياح الربيع العربي في دول المجاورة، وجد النظام السياسي نفسه مجبر على تبني مجموعة من الإصلاحات، حيث سارع النظام السياسي إلى تعديل جملة من القوانين أهمها قانون الأحزاب وقانون الجمعيات وذلك بعد جملة من المشاورات والمناقشات .

وقد صدر في هذا السياق القانون رقم 12-06 المؤرخ في 2012/01/2 المتعلق بالجمعيات، ويبدو من القراءة الأولية لهذا القانون أنه عبارة عن إثراء لقانون الجمعيات 90-31، بدليل التطابق بين العديد من النصوص بموادها

ولكن من خلال القراءة الأولية لهذا القانون أنه عبارة عن إثراء للقانون 90-31، بل أن هذا القانون كان أكثر صرامة وتقييدا لحرية العمل الجمعي، وكان من المفترض أن يكون أكثر انفتاحا خاصة أن صدره صاحب هبوب رياح الربيع العربي وانتشار موجات المد الديمقراطي القاضي بإرساء معالم الديمقراطية التشاركية، ونفس الكلام ينطبق أيضا على القانون الجديد للأحزاب الذي جاء مخيبا لآمال الطبقة السياسية، باعتبار أنه لا يخدم مسألة الحريات بشكل كبير، إذ يكرس لكثير من البيروقراطية والتقييد في إجراءات تأسيس الأحزاب، كما يعطي هذا القانون صلاحيات كبيرة لوزير الداخلية لقبول أو رفض تسجيل الأحزاب.

مما يؤكد أن السلطة السياسية في الجزائر ليست لديها النية الحقيقية لفتح المجال السياسي.

أن السلطة السياسية بمختلف مؤسساتها سواء كانت مدنية أو عسكرية عملت منذ بداية التجربة الديمقراطية على محاولة الاستئثار بالسلطة وعدم فسح المجال أمام القوى الصاعدة للمشاركة فيها، وهو ما أدى إلى بروز أزمة مستمرة على مستوى أعلى هرم هذه السلطة، وبالتالي كانت من أبرز تداعياتها احتدام الصراع على القيادة سيما ضمن مستوى السياسي في مقابل العسكري.

بالإضافة إلى ما تمت الإشارة عليه لا تزال العلاقة التي تربط السلطة بمختلف المؤسسات الأخرى كالأحزاب السياسية ومنظمات المجتمع المدني المستقلة منها علاقة تبحث عن هوية لها، ففي حين تسعى السلطة الحاكمة لجعل هذه المؤسسات امتدادا لها وذلك من خلال تقييد وتوجيه نشاطها في مقابل ذلك تبحث هذه المؤسسات عن فضاءات مستقلة خاصة بها<sup>2</sup>

<sup>1</sup>برهان غليون، المحنة العربية: الدولة ضد الأمة، ط3. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2003، ص19

<sup>2</sup>صالح زباني، الانفتاح السياسي في الجزائر ومعضلة بناء قدرات آليات الممارسة السياسية الديمقراطية، مجلة دفاتر السياسة والقانون، قسم العلوم السياسية، كلية الحقوق، جامعة باتنة(الجزائر)، عدد خاص أبريل، 2011، ص312.

من خلال هذا يتضح لنا أن طبيعة العلاقة بين الدولة والمجتمع المدني ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمدى توافر الديمقراطية في أي دولة، فإن للدولة والمجتمع المدني دائرتان توجد بينهما منطقة انتقاء وتداخل وتختلف هذه حسب مدى ديمقراطية المجتمع والحكومة، فعندما تكون مساحة التداخل ضيقة، فأن ذلك يعني أن الحكومة لا تتدخل في شؤون المجتمع المدني، إلا في أضيق الحدود ويتم تدخلها بالاحترام الكامل للحقوق والحريات في نفس الوقت الذي يفرض فيه المجتمع المدني الرقابة على تصرفات الحكومة ومساءلتها ومحاسبتها، في هذه الحالة تزيد درجة التوازن والتقارب بين الجماعات المختلفة لما تتسم به من مساواة بينها في امتلاك موارد القوة والنفوذ<sup>1</sup>

أما الحالات التي تتسم بالاتساع مساحة التداخل بين الدولة والمجتمع المدني فأفها تعبر عن المجتمعات غير الديمقراطية التي تتوسع فيها الدولة على حساب الحريات والحقوق حيث تتدخل الحكومة بشكل صريح ومستمر في شؤون المجتمع المدني الذي يتحول إلى جزء من جهاز الدولة وامتدادها.<sup>2</sup>

وعليه فإن التحول الديمقراطي يشير إلى مرحلة وسطية يتم من خلالها تفكيك النظام الشمولي أو التسلطي السابق وبناء على أنقاضه نظام ديمقراطي جديد، وعادة ما تشمل عملية الانتقال مختلف عناصر النظام السياسي، مثلاً البنية الدستورية والقانونية، والمؤسسات السياسية وأنماط مشاركة المواطنين في العملية السياسية، لكن تلك العملية لا تتم بشكل بيروقراطي دون مشاركة المجتمع المدني في صياغة معالمه الأساسية، وقد تشهد مرحلة الانتقال صراعات ومساومات وعمليات تفاوض بين الفاعلين السياسيين الرئيسيين.

فعملية التحول الديمقراطي لا يمكن القول عنها أنها ناجحة ومكتملة إلا إذا توافرت فيها شروط عديدة أبرزها أن يعمل الفاعلون السياسيون الرئيسيون على صياغة دستور جديد وإصداره بصورة توافقية، وإقامة المؤسسات الدستورية التي تشكل الأرضية الحقيقية لبناء ديمقراطي جديد لاسيما تشكيل حكومة جديدة من خلال انتخابات عامة تكون حرة ونزيهة، على أن تمتلك هذه الحكومة القدرة والصلاحية على ممارسة السلطة وإقرار سياسة جديدة تعكس حالة الانتقال إلى الديمقراطية التعددية، فضلاً عن عدم وجود قوى أخرى تنازعها السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية صلاحياتها واختصاصاتها.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> غسان سلامة، الأمة والدولة والاندماج في الوطن العربي، الجزء الأول. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1989، ص23.

<sup>2</sup> ناهد عز الدين، المجتمع المدني، سلسلة موسوعة الشباب السياسية، رقم 5، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، 2000، ص12.

<sup>3</sup> توفيق مديني، تونس الثورة المغدورة وبناء الدولة الديمقراطية الطوباوية الأصولية في الحكم في السلطة، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2013، ص312.313.

## رابعاً: تأثير قوى رأس المال وأباطرة السياسة

حينما تعذرت العودة دستورياً إلى زمن الحزب الواحد الاشتراكية الاقتصادية، لجأت السلطة إلى إفراغ التعددية الليبرالية من مضامينها، وذلك بإنتاج نموذج اقتصادي ذي ملامح غير واضحة؛ فلا هو يشبه الاقتصاد الاشتراكي الذي ساد منذ الاستقلال إلى غاية نهاية الثمانينيات، ولا هو اقتصاد ذو ملامح ليبرالية شبيهة بالاقتصاديات السائدة هنا وهناك.

هذا الشلل الاقتصادي والقيود التي فرضها صندوق النقد الدولي على الاستثمارات العمومية للدولة، جعل رأس المال الخاص يقتصر على التجارة الخارجية والتجارة الداخلية. وتراكمت ثروات هائلة خلال هذه المرحلة بين جماعات صغيرة احتكرت هذا القطاع وتوجهت لاستثمارها في مرحلة لاحقة في شراء المؤسسات الاقتصادية العمومية التي قررت الدولة بيعها للخوارج، كما عرفت مرحلة التسعينيات تشكل كارتلات قوية تتحكم في استيراد معظم السلع الأساسية من السوق الدولية باسم الاستثمار، مثل: السكر، والزيت، والقهوة، والفواكه الاستوائية، ومواد البناء والأدوية<sup>1</sup>.

ولهذا عمدت الدولة دون تراجع إلى إغراق الحقل الاجتماعي والسياسي بآلاف الجمعيات بوضع تسهيلات لأصحابها حول برامجها وعروضها إلى جانب ذلك الأحزاب السياسية التي لا يمتلك بعضها حتى مقرات ثابتة، فمنها أشخاص نافذون ومقربون من دوائر صنع القرار، ويستخدمون أحزابهم أدوات لعروض انتخابية التي تطرحها السلطة<sup>2</sup>.

إذا إن إعادة إحياء مفهوم المجتمع المدني ضمن جهود الطبقة المثقفة لدمقرطة الاشتراكية القائمة أو "إحلال الليبرالية الشكلية القابعة تحت دهاليز الاقتصاد الريعي" والدولة النيوباترونية\*، وإذا تركزت الجهود ضد احتكار جبهة التحرير الوطني (وبعض الأحزاب الموالية لها بعد الانفتاح) للنشاط السياسي، فإن هذا لا يؤدي إلى إعادة إنتاج الوضع القائم بأشكال أكثر سوءاً مما كانت عليه قبل الانفتاح.

فتشكل تجربة التحول الديمقراطي في الجزائر لازالت تراوح مكانتها في عملية التحول الديمقراطي حيث: شكل ضعف مؤسسات المجتمع المدني استمرار الطابع ألبوني كنظام للعلاقات ومؤسسات المجتمع المدني بالسلطة

<sup>1</sup> نوري إدريس مرجع سابق، ص 81 .

<sup>2</sup> النيوباترونية: يعد ماكس أول من استعمل مفهوم الباترونية لوصف أنماط الهيمنة السياسية في دولة القرون الوسطى في أوروبا الغربية إذا كانت تنعدم الحدود القانونية والأخلاقية بين أملاك الملك والأملاك العامة فيتصرف في المملكة والأملاك كما لو أنه يتصرف في أملاكه الخاصة. أنظر:

Dominique colas, dictionnaire de la pensée politique : auteurs, ouvres, nations(paris :Larousse,1997)p.102.

عاملا محددًا في ديمومة نمط الحكم دون الحاجة إلى البحث عن بدائل ديمقراطية حديثة، والبحث عن تطوير نموذج لإدارة الحكم في الجزائر جديد يحدث قطيعة مع الممارسات التي نشأت منذ الاستقلال إلى يومنا هذا، الطابع الزبوني لهذه العلاقة استمر وجعل مؤسسات المجتمع المدني رهينة لإرادة السلطة وليست مستقلة عنها<sup>1</sup>.

### خاتمة

وفي الأخير نقول أن تحليل الممارسات الاقتصادية للدولة الريعية سمح لنا برسم مسار سوسيولوجي لرأس المال الخاص في الجزائر، من خلال تحليل فضاءات نشاطه واليات إعادة إنتاج نفسه، تجلّى لنا أنه لا يقوم بأي دور تاريخي في ديمقراطية النظام السياسي الجزائري.

وعليه فعملية التحول الديمقراطي لا يمكن القول عنها أنها ناجحة أو مكتملة إلا إذا توافرت فيها شروط عديدة أبرزها أن يعمل الفاعلون السياسيون على مراقبة المجتمع وزبونيته من خلال إدخاله في حلقات إعادة توزيع الربح وتدويره في المجتمع، لأنه لا يمكنه أن يعتمد على اقتصاد طفيلي غير إنتاجي في ظل تراكمات ريعية هائلة التي سمحت للنظام السياسي بتلبية الطلبات الاجتماعية في حدها الأدنى من جهة، وبنسج الشبكات الزبونية التي تسانده وتراقب بها النخب من جهة أخرى

### قائمة المراجع

- رمزي أحمد مصطفى، الدور التربوي لمؤسسات المجتمع المدني، ط1. الإسكندرية: دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، 2008
- برهان غليون، المحنة العربية: الدولة ضد الأمة، ط3. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2003
- غسان سلامة وآخرون، ديمقراطية من دون ديمقراطيين، ط1. لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية 1995.
- صالح زباني، الانفتاح السياسي في الجزائر ومعضلة بناء قدرات آليات الممارسة الديمقراطية، مجلة دفاتر السياسة والقانون، قسم العلوم السياسية، كلية الحقوق، جامعة باتنة (الجزائر)، عدد خاص أبريل، 2011.
- غسان سلامة، الأمة والدولة والاندماج في الوطن العربي، الجزء الأول. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1989.
- ناهد عز الدين، المجتمع المدني، سلسلة موسوعة الشباب السياسية، رقم 5، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، 2000.
- توفيق مديني، تونس الثورة المغدورة وبناء الدولة الديمقراطية الطوباوية الأصولية في الحكم في السلطة، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2013.

<sup>1</sup>مصطفى بخوش، مرجع سابق، ص14.

مصطفى بخوش، علاقة المجتمع المدني بحالة الاستعصاء الديمقراطي في الجزائر، مداخلة مقدمة لندوة العلمية الدولية "المجتمع المدني وانتقال الديمقراطية"، تونس 12-14 أكتوبر 2017

الوناس حمداني، الانتقال الديمقراطي وأزمة التحول السياسي في الجزائر، أطروحة دكتوراه، قسم علم الاجتماع، جامعة محمد خيضر، بسكرة الجزائر 2014-2015

شاوش إخوان رشيدة، المجتمع المدني ففي الجزائر، أطروحة لنيل شهادة الدكتور في علم الاجتماع، جامعة محمد خيضر، بسكرة الجزائر، 2014/2015

إدريس نوري، إشكالية تشكل المجتمع المدني في الجزائر المعاصرة (مقاربة سوسيولوجيا للدولة - المجتمع) أطروحة دكتوراه بقسم علم الاجتماع، جامعة سطيف 02، الجزائر 2015/2016.

فضيل غبراهيم مزري، مستقبل العملية السياسية في الجزائر بين الدستور والدستورانية وشبكة العلاقات الزبونية، مقال متاح على

الموقع [www.ARABSFORDEMOCRACY.OR](http://www.ARABSFORDEMOCRACY.OR): نشر بتاريخ 18.07.2017. تصفح الموقع كان يوم 31.12.2019 على الساعة 20:30.

Robert D.putnam, **Makung democracy Works** .ci Vic traditions in modern Italie, new jersey, pincetions presse ,1993.p20.

Le houari Addi, **L'Impasse du populisme: L'Algérie, collectivité politique et État en construction** (Alger: Entreprise nationale du livre, 1990,"Néopatrimonialisme et économie en Algérie," in: Michel Cama dire. Changements politiques au Maghreb, études de l'annuaire de l'Afrique du Nord Paris: Centre national de la recherche scientifique 99.

Emma C.Murphy, **The State and the Privat Sector in North Africa**: Seeking Spécificité, Méditerranéen Politis, London, Vol.6, No2, Summer 2001, p.5-6

## التدريب الإلكتروني كأداة لرفع الكفاءة المهنية للعامل.

عزوز مرابط عياش

جامعة 20 أوت 55 - سكيكدة.

merazz81@yahoo.fr

خالد بوشارب بولوداني

جامعة 8 ماي 1945 - قلمة.

boucharebkaled@gmail.com

### الملخص:

تعتبر الكفاءة المهنية أحد أبرز المفاهيم التنظيمية شيوعاً في المؤسسات الاقتصادية، وهذا نظير ارتباطه بالعملية الإنتاجية، خاصة في ظل الحركات الفكرية الجديدة التي ركزت اهتمامها على الفرد واعتبرته جوهر العملية التنظيمية، لذلك كان لزاماً تطوير العمليات التعليمية المرتبطة بتنمية مهاراته، حتى يمكن المحافظة على المؤسسة وضمان استمرارها وديمومتها في إطار المنافسة الحاصلة بين مختلف التنظيمات، لذلك ظهر ما يعرف بالتدريب الإلكتروني لتجاوز نقائص التدريب التقليدي.

### Summary :

Professional competence is considered one of the most common organizational concepts in economic institutions, and this contrasts with its association with the production process, especially in the light of new intellectual movements which have focused their attention on the individual and considered it as the essence of the organizational process, it was therefore necessary to develop educational processes linked to the development of its skills, so that the institution could be preserved and assured. Its longevity and its longevity within the framework of the competition which takes place between the various organizations, what is known under the name of electronic training seemed to fill the gaps of traditional training.

## مقدمة:

أدت التطورات المتسارعة في مجال المعلوماتية والاتصال إلى إحداث تغيرات عدة في مجالات معرفية مختلفة، خاصة فيما تعلق باكتساب المعارف وتقنيات نقلها، فظهرت بذلك آليات جديدة في طرائق التدريب تخطت معوقات التدريب التقليدي، عرفت بالتدريب الإلكتروني أو التدريب على الحاسوب، حيث كان في بدايته يعتمد على برامج مثبتة على الحواسيب أو عبر أسطوانات مدمجة، لكن ومع تطور الحواسيب وزيادة سرعة تدفق الانترنت، توسع المفهوم ليشمل التدريب المباشر من الشبكة العنكبوتية.

ويعد التدريب الإلكتروني من العمليات المساعدة على التفاعل الحي بين المتدربين والمدرسين، من خلال تقديم الآراء والمشاركة، عن طريق الأسئلة والاختبارات القصيرة، فضلا عن المناقشات والمدونات، وغيرها من أشكال التواصل عن طريق الانترنت.

إن هذه الثورة في مجال المعلوماتية جعلت من الاتصال وتبادل المعلومات بين المدرسين والمتدربين المتخصصين تتم بأقصى سرعة، وبأقل تكلفة، ما جعل التدريب الإلكتروني يتواءم وحاجات الأفراد المتدربين ويرقى بظموحاتهم ويطور من كفاءاتهم وخبراتهم، إذ يوصل نفس المحتوى التدريبي حول موضوع ما إلى الكثير من الأشخاص في أماكن مختلفة في نفس الوقت، وذلك عبر مراحل التخطيط والتنفيذ والتقييم؛ هذا الأخير الذي يتم في نهاية أجزاء عملية التدريب من خلال قياس أداء المتدربين ومدى تطور مهاراتهم وكفاءتهم المهنية.

وعليه فقد ارتبط مفهوم الكفاءة المهنية في المنظمات المعاصرة بالتدريب الإلكتروني، إذ لا زالت تعتبر من الأهداف الإستراتيجية التي تسعى التنظيمات على اختلاف طبيعتها إلى تحقيقها، خاصة وأنها ترتبط بشكل مباشر بتحسين الأداء، والتقليل من الأخطاء المهنية والجهد المبذول، فضلا عن زيادة معدلات الإنتاج وتحسينه.

من خلال ما سبق، نحاول من خلال هذه الورقة البحثية تسليط الضوء على التدريب الإلكتروني كآلية حديثة وبديلة للتدريب التقليدي، بغية تحقيق أهداف التنظيمات المعاصرة، وخاصة هدف الكفاءة المهنية، كإستراتيجية فاعلة في المحافظة على استمرارية المؤسسة وديمومتها في ظل المنافسة الشرسة بين مختلف المؤسسات العالمية، من خلال محاولة الإجابة على التساؤلات التالية:

ما المقصود بالتدريب الإلكتروني؟ وما هي أنواعه؟ وإلى أي مدى يرتبط بالكفاءة المهنية؟

## 1- مفهوم التدريب الإلكتروني:

يشير التدريب الإلكتروني إلى تلك العملية التي يتم من خلالها تهيئة بيئة تفاعلية غنية بالتطبيقات المعتمدة على تقنية الحاسب الآلي وشبكاته ووسائطه المتعددة، والتي تمكن المتدرب من بلوغ أهداف العملية التدريبية من

خلال تفاعله مع مصادرها في أقصر وقت ممكن وبأقل جهد مبذول وبأعلى مستويات الجودة من دون تقيد بحدود المكان والزمان<sup>1</sup>.

هذا وعرف التدريب الإلكتروني على أنه عملية إكساب مجموعة من المعارف والمهارات والاتجاهات إلى فرد أو مجموعة من الأفراد باستخدام الوسائط الإلكترونية في الاتصال، واستقبال المعلومات واكتساب المهارات، والتفاعل بين المدرب والمتدرب. إذ لا يستلزم هذا النوع من التدريب الالتقاء المكاني والزمني للمتدربين والمدرب، إضافة إلى أنه يلغي جميع المكونات المادية للتدريب و لا يلغي دور المدرب، وبالتالي دور المؤسسة التدريبية، ولكنه يعيد صياغة دور كل منها، حيث تعتبر الانترنت عصب التدريب الإلكتروني لاستخدامها كوسيلة لإلغاء البعد الزمني والمكاني الذين يعتبران محددات عملية التدريبي التقليدي<sup>2</sup>.

وفي نفس السياق نجد من يعرف التدريب الإلكتروني على أنه عملية تدريبية تهدف إلى تقديم المحتوى التدريبي من خلال أي وسيط من آليات الاتصال الحديثة، من أجهزة حاسوب وشبكة انترنت، وذلك لتخطي المسافة الجغرافية بين المتدرب والمدرب، أي أنه عبارة عن نظام تدريبي بين متدربين ومدربين يفصلهم المكان والزمان، من أجل تمكين الأفراد من التدريب والتغلب على ظروف الوقت والمكان، فهو التدريب الذي يختار فيه المتدرب متى يتدرب؟ وكيف يتدرب؟ و أين يتدرب؟ وعلى ماذا يتدرب؟ ضمن الحدود الممكنة<sup>3</sup>.

## 2- أهمية التدريب الإلكتروني

تنبثق الحاجة لهذا النوع من التدريب من خلال عدة عوامل يمكن ايجازها فيما يلي:

- أ. التطور المتسارع في المبتكرات وتطبيقاتها، ودمجها بتكنولوجيا التعليم والتعلم والمعلومات والاتصالات والتكنولوجيا الرقمية، وهذا يقضي بأن تكون لدى المتدربين القدرة على استخدام هذه المبتكرات أثناء عملية التدريب لتحديث معلوماتهم باستمرار، ما يجعل هؤلاء المتدربين أفضل العاملين المستقبليين القادرين على التعامل مع قضايا العمل اليومية ومشاكله، ويملكون القدرة والثقة والمهارات التقنية اللازمة لتوسيع معارفهم.
- ب. ضرورة مواكبة الانفجار المعرفي، وتهيئة الفرد القادر على التعامل مع معطيات العولمة من خلال التعلم المستمر ومدى الحياة، وتوفير مصادر التعلم والمعلومات.

<sup>1</sup> . معهد الإدارة العامة: الدليل الإرشادي لاستخدام نظام المحتوى الإلكتروني، منشورات المملكة العربية السعودية، 2013، ص: 01.

<sup>2</sup> . معروف دويكات ، معاد الأسمر: التدريب الإلكتروني في المؤسسة المالية والمصرفية، منشورات جامعة النجاح الوطنية، فلسطين 2008، ص: 10.

<sup>3</sup> . زرقن عبود، جباري شوقي: التدريب الإلكتروني مفهوم جديد لتنمية الموارد البشرية ، مجلة الواحات للبحوث والدراسات جامعة غرداية العدد 07، الجزائر، 2009، ص: 297

ج. إتاحة الفرصة لأكبر قدر من المتدربين للالتحاق بمستويات مختلفة من التدريب عملاً بمبدأ تكافؤ الفرص والتدريب للجميع .

د. التقليل من التكلفة المادية، وتوفير الوقت والجهد مقابل الحصول على نتائج تدريب نوعية .

هـ. وضع إستراتيجية تدريبية في أي مجال تدريبي ، لتوفر المعلومات التي يستخدمها المتدربين.

و. تهيئة الأفراد المتدربين أنفسهم لسوق العمل، أو إعادة تأهيل العاملين لتطوير معلوماتهم وقدراتهم من خلال التعليم والتدريب المستمرين، وحتى عن بعد<sup>1</sup>.

### 3- أهداف التدريب الإلكتروني :

يهدف التدريب الإلكتروني إلى تحقيق جملة من الأهداف، يمكن تلخيصها فيما يلي:

أ. تنمية الموارد البشرية للمؤسسة.

ب. استغلال التطور التكنولوجي سواء في الجانب المعادتي أو الاتصالي لتطوير الكفاءة المهنية للعمال.

ج. خفض تكاليف العملية التدريبية، مقارنة بالتدريب التقليدي الذي يتطلب التنقل والإقامة وغيرها من التكاليف التي تثقل كاهل المؤسسة.

د. الشمولية: من خلال إعطاء فرصة التدريب للجميع دون استثناء خاصة أولئك الذين لا يستطيعون التنقل لتلقن التدريب، كون التدريب الإلكتروني هو الذي ينقل المتدرب .

### 4- مزايا التدريب الإلكتروني :

لقد استحدثت التدريب الإلكتروني كآلية بديلة عن التدريب التقليدي، نتيجة توفره على جملة من الخصائص، يمكن تحديدها فيما يلي:

أ. انخفاض التكلفة: تعد البرامج التدريبية عبر الشبكات ذات كلفة مناسبة للمتدربين والمدربين والمنظمات بصفة عامة، وعن طريق هذه البرامج فإنه بالإمكان تخفيض تكلفة التنقل والتدريب، كما أن التكلفة التشغيلية للمؤسسات ستنخفض أيضاً نظراً لانخفاض تكلفة الصيانة والتسهيلات المادية، حيث أن مستخدمي الشبكة لا يحتاجون إلى الحجرات الدراسية أو التدريبية والازدحام في أماكن التجمعات إذا كانوا يمتلكون حاسب آلي موصول بالشبكة في منازلهم .

<sup>1</sup> . أشرف الموسوي: التدريب الإلكتروني وتطبيقاته في تنمية الموارد البشرية في دول الخليج العربي، منشورات جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 2010، ص:04.

ب. النشر الإلكتروني: حيث تتيح الشبكة العنكبوتية آلية سهلة للنشر الإلكتروني، فباستطاعة كل من المدرب والمتدرب تأليف ونشر أعمالهم في كل أنحاء العالم، مما يمكن معه الاستفادة منها في النقاش والاقتداء بها ومراجعتها على الشبكة.

ج. اكتساب خبرات متعددة: فبرامج التدريب الإلكتروني يمكنها الاستفادة من مزايا المصادر المتاحة على الشبكة العنكبوتية، والتي وفرها خبراء من مختلف مجالات المعرفة، فمجتمع الاتصال الإلكتروني يضم خبراء خارجيين ومحاضرين وضيوف، وهذا يوفر لا شك ميزة تنوع الرؤى العلمية، وتنوع مصادر المعرفة والخبرة.

د. الآنية: حيث أصبح الوصول إلى التطورات والاكتشافات الجديدة متاحًا للدارسين والباحثين بصفة فورية ودون عناء

هـ. تكافؤ الفرص التدريبية: إن بيئات التعليم الإلكتروني بيئات غير مميزة، لذا تعتبر وسيطًا جيدًا لتقديم فرص الدخول المتساوي إلى عالم المعلومات لكل المستخدمين، بغض النظر عن مواقعهم الجغرافية وأعمارهم و أعرافهم، أو أنواعهم و أجناسهم ولغاتهم.

و. تعتبر البيئات التدريبية الإلكترونية بيئات صديقة: إذ أن تقديم المحتوى التدريبي من خلال الشبكة يساعد على خفض الأعباء الجسدية والبيئية، والتي تترتب عليها خروج المتدربين اليومي من منازلهم، أو حتى من أماكن عملهم إلى أماكن انعقاد الدورات التدريبية.

ز. التحرر من العوائق الجغرافية والزمنية: حيث كسرت الشبكة حاجز الزمان والمكان، وأصبح بإمكان المتدربين من مناطق مكانية مختلفة التسجيل في البرامج التدريبية خارج أوطان، وبذلك أتاحت الفرصة للتعاون في مجال التدريب والاستفادة من الخبرات العلمية للخبراء الأكاديميين في الدول النامية والدول المتقدمة.

ح. تسهيل عملية المتابعة والتقييم والتوجيه للمتدربين، حيث تساعد الانترنت المتدربين الذين يؤدون أعمالاً تتضمن الاستعانة بمواد مرجعية إلكترونية ووصلات خاصة من إنشائهم، ويستخدمون عناصر متعددة الوسائط في هذه التطبيقات، مما يساعد في تلخيص المعلومات المتعلقة بمهارات المتدربين وتقديمهم واهتماماتهم وتطلعاتهم والاحتفاظ بسجل تراكمي للالتزامات المطلوبة والمؤداة من قبل كل متدرب، ومع تحرر المتدربين من الكم الكبير من العمل الورقي المنهك سوف تتوفر لديهم الطاقة والوقت الكافي لتلبية الاحتياجات الفردية المكتشفة للمتدرب.

ط. المساواة بين الأفراد في العملية التدريبية: حيث أتاحت الشبكة للمتدربين ذوي الاحتياجات الخاصة فرصة التدريب عن بعد، والتفاعل السوي مع رفقاء التدريب، ليشعروا بعد ذلك أنهم جزء من الجلسة التدريبية يشركون في برنامج تدريبي كامل، كما يشعرون بتقبل الرفاق وعدم تجاهلهم، على عكس ما يحدث في الوضع التقليدي .

#### 5- أنواع التدريب الإلكتروني.

يأخذ التدريب الإلكتروني من حيث التزامنية نوعان هما :

أ. **التدريب المتزامن:** أي التدريب الذي من خلاله يستطيع المتدرب الحصول على المعلومة أو التمرين، وذلك بشكل آني ومباشر مع المدرب، ويعطي هذا النوع من التدريب الفرصة للتفاعل بين المدرب والمتدرب في أي مكان، حيث يقوم المدرب بوضع برنامجه على شبكة التواصل الاجتماعي بشكل مباشر، ويعطي الفرصة للمتلقين أو المتدربين بطرح الأسئلة التي يجيب عليها في غالب الأحيان في نهاية الحصة التدريبية .

ب. **التدريب الغير متزامن :** وهو يعتمد بدرجة أكبر على اليوتوب منه على شبكات التواصل الاجتماعي، حيث يعرض المدرب حصته التدريبية على المواقع الإلكترونية ويترك المجال الزمني للمتدربين للاطلاع عليها، ويتيح هذا النوع من التدريب الفرصة لأولئك الذين ليس لديهم الوقت المناسب أثناء العرض المباشر أو المتزامن للحصة التدريبية، وبالتالي الاطلاع عليها متى كان الوقت مناسباً .

كما يضيف محمد أحمد سالم شكل آخر من أشكال التدريب الإلكتروني وهو:

ج. **التدريب المتمازح أو المدمج:** أي الدمج بين التدريب الشبكي والتدريب غير الشبكي، وهو نوع من التدريب الحديث يدمج المدرب بين التدريب التقليدي والتدريب الإلكتروني، ويقصد به أيضا التدريب الخليط عن طريق مزج أو خلط أدوار المدرب التقليدي في القاعات التدريبية التقليدية مع القاعات التدريبية الافتراضية والمدرب الإلكتروني، أي أنه تدريب يجمع بين التدريب التقليدي والتدريب الإلكتروني<sup>1</sup>.

#### 6- متطلبات التدريب الإلكتروني.

يتطلب التدريب الإلكتروني جملة من الهياكل والتجهيزات الحديثة، فضلا عن مدرّبين متخصصين، ويمكن توضيح هذه المتطلبات فيما يلي :

أ. **تكنولوجيا المعلومات:** عندما نتحدث عن تكنولوجيا المعلومات نقصد كل العناصر والتجهيزات الحديثة، أي يجب تهيئة الجو للمتدرب عن بعد حتى يشعر بالراحة النفسية والألفة.

<sup>1</sup> . محمد أحمد سالم: تكنولوجيا التعليم والتعليم الإلكتروني، مكتبة الرشد الرياضي، القاهرة، 2004، ص 35 .

ب. أجهزة الإعلام الآلي : حتى يكون هناك تدريب إلكتروني لا بد أن تكون هناك تجهيزات إلكترونية متطورة ، وأولها أجهزة الكمبيوتر لأنها الركيزة الأساسية في التدريب الإلكتروني، وقبل البداية في عملية التدريب المتخصص، أي التدريب لكل شخص في مجاله، لا بد من تدريب عام أولاً، وهو كيفية استخدام أجهزة الإعلام الآلي بصفة خاصة، والأجهزة الإلكترونية بصفة عامة

ج. الخدمات: يتم التعاقد مع إحدى الشركات المتخصصة في مجال الاتصال والاستضافة والانترنت، حيث يتم تسكين النظام كاملاً لديهم ، وفق مواصفات ومعايير عالية تضمن سير النظام بشكل متوافق وفعال ، مع توفير كافة متطلبات الصيانة والدعم الفني<sup>1</sup>.

د. المعلومات: ضرورة توفير المعلومات الخاصة بكل نشاط تدريبي، سواءً داخل المؤسسة، من خلال برامج متوفرة على أجهزة الإعلام الآلي الخاصة بكل عامل أو من خلال الشبكة الداخلية للمؤسسة، أو خارجها من خلال توفير مواقع تدريبية للشركة على شبكة الانترنت ( المواقع الإلكترونية ).

هـ. الهياكل القاعدية: يتطلب التعليم الإلكتروني هياكل قاعدية خاصة مثل قاعات التدريب الافتراضية لتسجيل ونقل التدريب المباشر الذي يعتبر أحد المكونات الأساسية في النموذج التدريبي الذي يتم بناؤه، وهي نوعان:

- قاعة افتراضية داخل الوزارة لبث المحاضرات التوعوية والإثرائية الحية.

- قاعة افتراضية مسجلة للفئات المختلفة على مدار العام على موقع التدريب الإلكتروني<sup>2</sup>.

و. التدفق العالي للانترنت: يستلزم التدريب الإلكتروني الذي يعتمد على الصوت والصورة في آن واحد قوة تدفق كبيرة للانترنت، وتوفير هذه الشبكة لكل المنازل، حتى يستطيع المتدرب أن يستفيد من مزايا التدريب الإلكتروني المنزلي، ولا تقتصر قوة التدفق العالي على المؤسسات والمراكز التدريبية فقط.

ز. المدربون المتخصصون: في الواقع إن التدريب الإلكتروني لا يحتاج إلى شيء بقدر ما يحتاج إلى المدرب الماهر المتقن لأساليب واستراتيجيات التدريب والتعليم الإلكتروني<sup>3</sup>. فالتدريب الإلكتروني غير التدريب العادي، حيث يتطلب مدربين على أعلى مستوى في جانب استخدام تكنولوجيا المعلومات من جهة، ومن جانب مجال التخصص من جهة أخرى، أي أن المعلومة التي كان يلقها المدرب بصورة مباشرة للمدرب قد أُلغيت في هذا النوع من التدريب، بل يجب على المدرب الإلكتروني أن يوفر المعلومة على الشبكة سواءً

<sup>1</sup> . حنان سليمان الزبقي: التدريب الإلكتروني، دار المسيرة، العربية السعودية، 2011، ص 32 .

<sup>2</sup> . المرجع السابق ، ص 32.

<sup>3</sup> . زرقين عبود، جباري شوقي، مرجع سابق، ص 300.

الداخلية للمؤسسة أو العامة ( الانترنت)، أو على أقل حد على أقراص، وهذه العملية تتطلب من المدرب التحكم في التكنولوجيا قبل التحكم في المعلومات مجال التخصص .

ح. المتدربون : يحتم على المتدربين المقبلين على التدريب الإلكتروني ما يتحتم على المدربين أيضا، أي ضرورة التحكم في الوسائل التكنولوجية الحديثة، حتى يتسنى لهم الاستغلال الأمثل للفرص التي يتيحها هذا النوع من التدريب، كما أن من بين الأشياء التي ينبغي على المتدرب الإقبال عليها حتى يستفيد أكثر في مجال التدريب الإلكتروني هي اللغات الأجنبية خاصة الإنجليزية، حيث يستطيع بإتقانه اللغات المختلفة الاطلاع على الخبرات التدريبية للمراكز المختلف للدول والمؤسسات العالمية، وبالتالي يستطيع أن يحقق استفادة فعالة من هذه المواقع الإلكترونية . وقبل كل هذا يجب أن تكون هناك إرادة ووعي من قبل المتدرب بهذا النوع الجديد من التدريب، لأن ذهنية العامل في عملية التدريب قد اقتصر على الطرق التقليدية، لذا يجب على المؤسسة توفير مختلف الظروف حتى يتسنى للمتدرب الإقبال على التدريب الإلكتروني، سواء من تجهيزات أو معلومات أو مرافق الكترونية، وغيرها من المحفزات التي تجعل العامل يتحول من أسلوب التدريب التقليدي إلى أساليب التدريب الحديثة التي تعتمد بدرجة كبيرة عن تكنولوجيا المعلومات.

#### 7- مراحل التدريب الإلكتروني : يمكن إيضاح مراحل التدريب الإلكتروني من خلال الشكل التالي:<sup>1</sup>

شكل رقم (01): مراحل التدريب الإلكتروني

التخطيط	التنفيذ	التقويم
تحديد فلسفة التدريب الإلكتروني و تتضمن المراحل التالية	يتم فيه تطبيق فلسفة التدريب، وترجمتها إلى الواقع بغرض تحقيق الأهداف العامة للتدريب الإلكتروني مفصلة	ويتم في نهاية أجزاء التدريب الإلكتروني من خلال: قياس أداء المدربين والمتدربين، ومدى تأثير هذه التقنية التدريبية في تحسين معارف ومهارات وكفاءات المتدربين

<sup>1</sup> . أشرف الموسوي: التدريب الإلكتروني وتطبيقاته في تنمية الموارد البشرية في دول الخليج العربي، منشورات جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 2010، ص: 07.

- التحليل: تحليل خصائص المتدربين العمرية والفكرية.
- التصميم: تصميم محتوى التدريب واختيار الوسائط التعليمية المناسبة.
- التطوير: وضع المخططات المناسبة للخطوات التطبيقية.
- الإنتاج: إنتاج مواد التعلم بالوسائط الالكترونية.
- التجريب: التأكد من تطبيق كافة الخطط السابقة وتحقيقها ( المراحل ).
- إعداد بيئة التدريب الالكتروني .

## 8- المبادئ الأساسية للكفاءة المهنية وعلاقتها بالتدريب الالكتروني.

من أجل الحصول على كفاءات مهنية عالية، يجب توفر جملة من المقومات ترتبط بشكل مباشر بالعامل حتى يستطيع التكيف مع عملية التدريب الإلكتروني، ونوجز بعض هذه المبادئ فيما يلي:

### أ. المستوى التعليمي الجيد :

الاستثمار في رأس المال البشري، والذي يبدأ في مراحل التكوين الأولى (المرحلة الدراسية)، حيث أنه لا يمكن الحصول على عامل كفؤ دون أن يتحصل على تعليم جيد، ويبدو أن العالم اتجه إلى إدراك المعنى الحقيقي للتكيف مع المتغيرات الدولية، وذلك بإعادة النظر في المعنى الحقيقي لمفهوم التربية والتدريس، وإعادة الاعتبار لرأس المال البشري باعتباره محور تطوير التعليم<sup>1</sup>، لذلك نجد الكثير من الدول ركزت على الاستثمار التربوي التعليمي، والذي أصبح يعرف التعليم الإلكتروني<sup>2</sup>.

### ب. الاختيار الجيد للعمال :

أول أساس أو قاعدة يمكن من خلالها بناء كفاءة مهنية، هي القدرة على العمل والرغبة فيه، لذلك تعتبر القدرة بمختلف أنواعها أهم شروط اختيار العامل، وتمثل في:

- القدرة الجسدية: يقصد بالقدرة الجسدية للعامل قوة عضلاته وقدراته البدنية المختلفة<sup>3</sup>، وتختلف القدرات البدنية من شخص إلى آخر كما تختلف من مهنة إلى أخرى.
- القدرة الذهنية: وتشير إلى القدرات العقلية التي تتطلبها الوظيفة، وأكثر ما يحتاجه العامل المؤهل العقلي<sup>4</sup>، وهذه القدرات يجب أن تكون تكيفية، أي تتغير حسب حاجات العمل، فمثلا الذي يشتغل على جهاز

1 . أحمد فاروق محمد صالح: التدريب الالكتروني في الخدمة الاجتماعية ، دار النهضة ، مصر، 2011، ص 03.

2 . بوحنية قوي: التعليم الجامعي في ظل ثورة المعلومات، مجلة كلية العلوم الإنسانية، جامعة بسكرة، العدد08، 2005، ص22.

3 . المرجع نفسه ، ص22.

4 . المرجع نفسه، ص03.

الكمبيوتر يجب أن تكون لديه القدرة على إصلاح الأعطاب على الأقل البسيطة منها، كما يجب أن تكون له قدرات عقلية على تقبل تطوير قدراته في مجال البرمجية أو التطبيقات الحديثة التي تستعمل في مجال عمله.

### ج. تخطيط القوى العاملة :

إن تخطيط القوى العاملة يعد أحد أهم العوامل الحديثة لرفع الكفاءة المهنية للعامل، كما يعد أحد أهم عوامل رفع كفاءته الإنتاجية أيضا، وذلك عن طريق إتباع أسلوب علمي سليم في تحديد مراحل عملية العمل وأهدافها، ويكون إما قصير المدى أو طويل المدى على حسب الحاجة وعلى حسب نوع العمل، وخطة القوى العاملة تنطوي على الخطوات التالية<sup>1</sup>:

- تحديد أنواع الأعمال المطلوبة لتحقيق أهداف المشروع.
- توصيف الأعمال والوظائف المختلفة.
- تحديد المهارات والكفاءات البشرية اللازمة لأداء تلك الأعمال والوظائف.
- دراسة قوة العمل الحالية ومقارنتها بقوة العمل المطلوب توفرها، والعمل على سد النقص أو التخلص من الزيادة.

### 9- أثر التدريب الإلكتروني على الكفاءة المهنية.

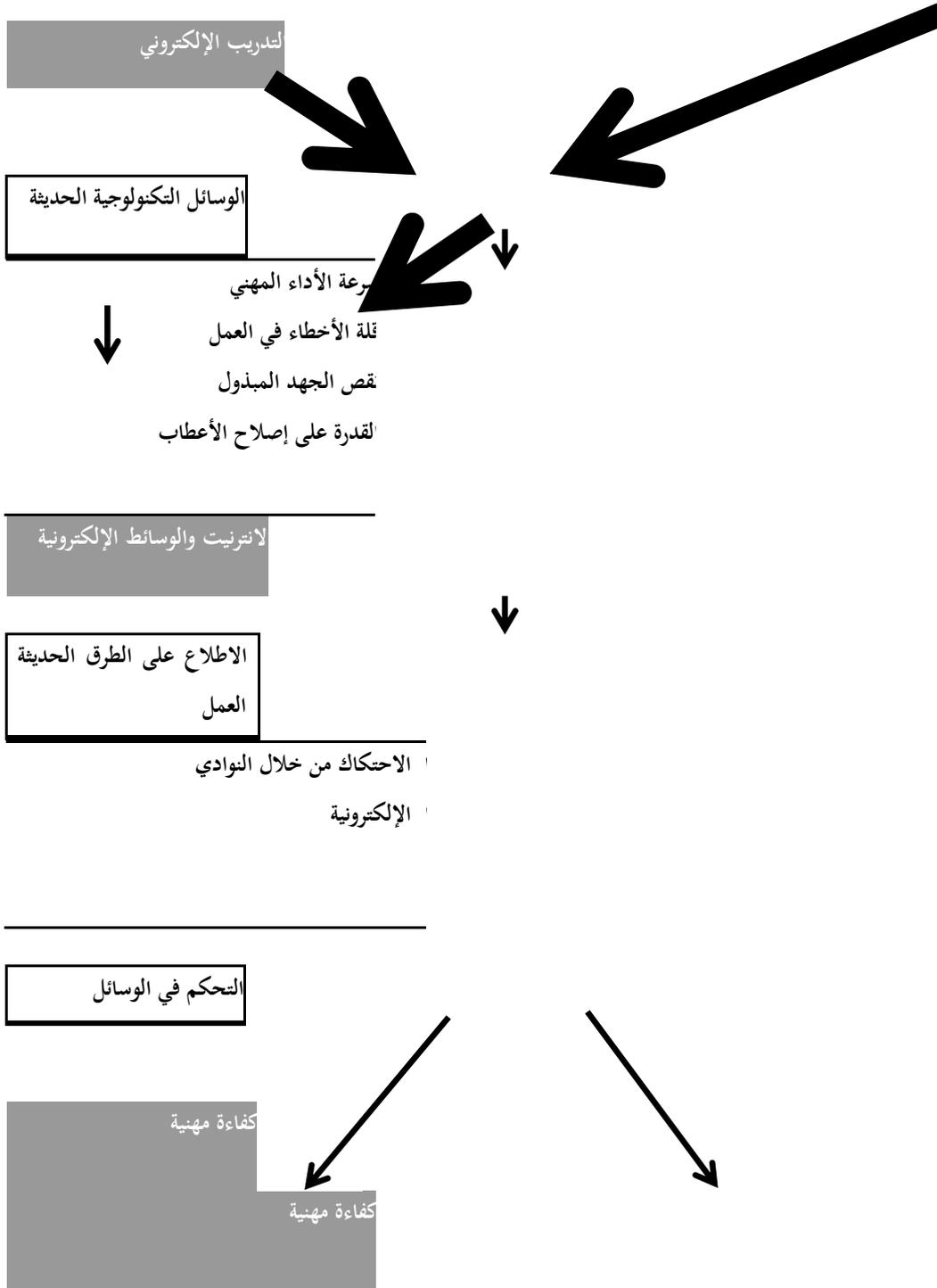
يسمح التدريب الإلكتروني للعامل من حمل جملة من الصفات الجديدة التي تمكنه من رفع كفاءته المهنية، هذا التميز يجعله قادرا على أداء وظائفه بأقل جهد وأسرع وقت ممكن وبأقل نسبة من الأخطاء، كما يسمح التدريب الإلكتروني للعامل من مسايرة العصرنة التكنولوجية لوسائل الإنتاج، والاستغلال الجيد لهذه المعدات الحديثة.

وسنحاول أن نلخص العلاقة بين التدريب الإلكتروني والكفاءة المهنية للعامل من خلال الشكل التالي:

<sup>1</sup> . علي السلمي: إدارة الأفراد والكفاءة الإنتاجية، مكتبة غريب للنشر، القاهرة، 1985، ص: 45.

الشكل رقم (2) : أثر التدريب الإلكتروني على الكفاءة المهنية للعامل

العامل



المصدر : من إنجاز الباحثان .

## خاتمة

من خلال ماسبق، تتبين الأهمية البالغة التي يحظى بها مفهوم التدريب الإلكتروني كأداة لرفع الكفاءة المهنية للعامل، في إطار العملية الشاملة لتنمية الموارد البشرية قصد مواكبة التطورات التكنولوجية للعملية المتسارعة، والتكيف مع التغيرات الحاصلة في مختلف المجالات.

كل هذا جعل من التدريب الإلكتروني مطلب أساسي تسعى كل المؤسسات وخاصة الاقتصادية منها تفعيله واعتماده كآلية لتحسين الأداء وضمان الديمومة والاستمرار.

وعليه، يعتبر موضوع التدريب الإلكتروني من المواضيع الحديثة، خاصة في مجال الإدارة والتنظيم، والتي تحتاج إلى المزيد من البحث والتقصي، قصد بلوغ هدفه الرئيسي وهو الرفع من كفاءات ومهارات العمال لتحقيق أهداف التنظيمات من جهة، وأهداف الأفراد العاملين من جهة أخرى.

## قائمة المراجع :

1. معهد الإدارة العامة: الدليل الإرشادي لاستخدام نظام المحتوى الإلكتروني، منشورات المملكة العربية السعودية، 2013، ص:01.
2. معروف دويكات، معاد الأسمر: التدريب الإلكتروني في المؤسسة المالية والمصرفية، منشورات جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2008، ص: 10 .
3. زرقين عبود، جباري شوقي: التدريب الإلكتروني مفهوم جديد لتنمية الموارد البشرية، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، العدد 07، الجزائر، 2009، ص: 297 .
4. أشرف الموسوي: التدريب الإلكتروني وتطبيقاته في تنمية الموارد البشرية في دول الخليج العربي، منشورات جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 2010، ص: 04 .
5. محمد أحمد سالم: تكنولوجيا التعليم والتعليم الإلكتروني، مكتبة الرشد الرياضي، القاهرة، 2004، ص: 35 .
6. حنان سليمان الزنبيقي: التدريب الإلكتروني، دار المسيرة، العربية السعودية، 2011، ص 32 .
7. أحمد فاروق محمد صالح: التدريب الإلكتروني في الخدمة الاجتماعية، دار النهضة، مصر، 2011، ص 03.
8. بوحنية قوي: التعليم الجامعي في ظل ثورة المعلومات، مجلة كلية العلوم الإنسانية، جامعة بسكرة، العدد 08، 2005، ص 22.
9. علي السلمي، إدارة الأفراد والكفاءة الإنتاجية، مكتبة غريب للنشر، القاهرة، 1985، ص: 45.

## واقع تطبيق تكنولوجيا التعليم الإلكتروني في المؤسسات الجزائرية

- المميزات، الآفاق والتحديات -

د/محمد بولداني نور الهدى

د/سليمان عزالدين

\*جامعة سكيكدة\*

## ملخص

يعد التعليم الإلكتروني من الأساليب التعليمية الحديثة التي أخذت حيزاً كبيراً من الاهتمام بين الباحثين في العالم ، وخاصة على مستوى المؤسسات مهما اختلف المجال والتخصص، والملاحظ مؤخرًا ظهور مفاهيم جديدة وتحديات دعت بالمسؤولين إلى النظر في العديد من القضايا، ولعل أهم ما تعيشه البشرية هو التقدم التكنولوجي الذي اجتاحت جميع الأصعدة والمستويات، وظهور ما يسمى بالتعليم الإلكتروني هذا الأخير الذي يستخدم بكثرة على مستوى المؤسسات التي تريد أن تصل إلى الجودة في المنتج، ومن هذا المنطلق سوف نحاول دراستنا تسليط الضوء على تحديات التعليم الإلكتروني في الجامعة الجزائرية وذلك من خلال عرض أهم العناصر المتعلقة بالتعليم الإلكتروني، وإبراز أهم التحديات التي تواجه الجامعة الجزائرية وكيف أنها تستطيع أن تصل إلى الجودة والفعالية في إنتاج موارد بشرية مميزة ذوي مهارات عالية، وبالتالي الحصول على الريادة والمكانة المرموقة بين الدول المتقدمة. الكلمات المفتاحية: ( التعليم الإلكتروني، المميزات، الأنواع، الفوائد، المعوقات، التحديات).

## Résumé

L'e-learning des méthodes modernes d'éducation qui a eu beaucoup d'intérêt parmi les chercheurs dans le monde, en particulier au niveau de l'entreprise, peu importe quel domaine de spécialisation, et a noté l'apparition récente de nouveaux concepts et défis appelé pour les fonctionnaires d'examiner plusieurs questions, mais Alumag vécue par l'humanité est le progrès technologique qui a balayé Tous les niveaux et les niveaux, et l'émergence de ce qu'on appelle l'e-éducation durent mon père Heda largement utilisé au niveau de l'entreprise que vous voulez être à la qualité du produit, et Heda esprit vont essayer notre lumière étude de remise sur les défis de l'e-learning à l'Université d'Alger et pétrir à travers la présentation des éléments les plus importants de l'e-learning, et de mettre en évidence les défis les plus importants auxquels l'Université d'Alger et comment ils peuvent être à la qualité et l'efficacité dans la production de ressources Bharihmmazh le son de haute compétence, et ainsi obtenir un pionnier et prestigieux parmi les pays développés.

**Mots clés:** (courrier, les caractéristiques, les types, les avantages, les contraintes , les défis).

## مقدمة

إن عالم اليوم كبير صغير، فهو كبير جغرافيا وهو صغير بالتقدم الهائل في تكنولوجيا التعليم والمعلومات والثورة المعرفية، حيث يستطيع الإنسان من خلال شاشة صغيرة أو موبايل في اليدان يسمع ويشاهد ما يحدث في شتى أنحاء العالم. وقد حولت الثورة المعلوماتية عالم اليوم إلى قرية إلكترونية تتلاشى فيها حواجز الزمان والمكان، وقد ترتب على التقدم التكنولوجي ظهور طرق وأساليب جديدة للتعليم وظهرت مسميات عديدة مثل التعليم المفتوح، التعليم عن بعد، التعليم الإلكتروني.

وهناك فريق من المشتغلين بالعلم والثقافة يعارضون فكرة التعليم الإلكتروني وأنه غير ذي جدوى، كما أن هناك مشكلات أخلاقية تترتب على التوسع في استخدام التعليم الإلكتروني، تستدعي بالضرورة المسؤولية الأخلاقية والمساءلة القانونية مما قد يتسبب في خلق مشاكل عديدة نحن في غنى عنها ظهر اصطلاح التعليم الإلكتروني في منتصف التسعينيات وفي خضم التحول من العصر الصناعي إلى ما يسمى بعصر المعلومات، وذل ك نتيجة الانتشار الواسع لتقنيات المعلومات والاتصالات والتي مكنت الجامعات والمؤسسات التعليمية والتدريبية من إطلاق برامجها عبر الإنترنت.

وسوف تحاول الدراسة الحالية الوصول إلى أهم التحديات التي تواجه الجامعة الجزائرية من خلال إتباع الخطة المالية التي تتضمن أفكارًا مهمة وقضايا أساسية تتعلق بالتعليم الإلكتروني.

## 1. تعريف التعليم الإلكتروني:

كثيرة هي تعريفات التعليم الإلكتروني، إذ أن كل مفهوم يعكس رؤية صاحبه، وما زال الجدل قائما والبعض **Virtual Learning** حول تحديد مفهوم التعليم الإلكتروني، ويطلق عليه البعض التعليم الافتراضي.

ويرى البعض الآخر انه مرتبط بالتعليم المفتوح **distance Education** الآخر يسميه التعليم المفتوح عن

بعد **Open education** وبأنه ذلك النوع من التعليم الذي يعتمد على استخدام الوسائط **Elearning**

ويعرف التعليم الإلكتروني الإلكترونية في الاتصال بين المعلمين والمتعلمين والمؤسسة التعليمية.

كما يعرف بأنه طريقة للتعليم باس تحدا التقنية الحديثة بكل أنواعها من صوت وصورة ورسومات وبوابات

إلكترونية وذلك لتوصيل المعلومات إلى المتعلم في اقل وقت وبأصغر جهد واكل كلفة واكبر فائدة.

وكذلك يعرف التعليم الإلكتروني بأنه نوع من التعليم يخلق فرصا جديدة للتعلم مدى الحياة في أي وقت وفي

أي مكان بأحدث الوسائل التكنولوجية، وأيا كانت الاختلافات في التعريف، وبالرغم من الجدل القائم حوله إلا

أن معظم إن لم تكن كل، التعريفات تشير إلى انه أسلوب جديد في التعليم يتيح فرصا أكبر لأي عدد من البشر

في أي زمان وفي أي مكان لاكتساب المعلومات والمعارف والمهارات في شتى نواحي الحياة.

ومن ثم يكون التعليم الإلكتروني شاملا لكل عمليات التعليم والتعلم باستخدام الوسائل الحديثة لتكنولوجيا

المعلومات والاتصالات، وكذلك دمج تلك الوسائل في الفصل الدراسي التقليدي كعامل مساعد، ويستخدم

التعليم الإلكتروني في تقديم برامج التعليم عن بعد والتي تتيح المادة العلمية للمتعلم بما يتناسب مع قدراته الشخصية وكذلك إتاحة الفرصة للمتعلم للتفاعل، حسب إمكانياته، مع المعلم من خلال الفصول الافتراضية باستخدام مؤتمرات الفيديو.<sup>1</sup>

## 2. أهداف التعليم الإلكتروني:

عدة من بينها ما يلي :

- تغيير المفهوم التقليدي للتعليم لمواكبة التطور العلمي والثورة المعرفية .
- زيادة فاعلية كل من المعلم والمتعلم .
- التغلب على مشاكل الأعداد الكثيرة في الفصول الدراسية .
- تعويض النقص في بعض الكوادر العلمية المؤهلة .
- توسيع نطاق العملية التربوية بمراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين .
- دعم عملية التنمية المهنية للمعلمين والقيادات الإدارية.
- الاستفادة من دوائر المعارف المتاحة على شبكة الإنترنت .
- استخدام خدمات البريد الإلكتروني على مستوى العالم .
- تدعيم مهارات التعليم الذاتي وتشجيع التعليم المستمر .

ويعتمد التعليم الإلكتروني على عدة آليات بصفة أساسية هي :

- البنية التحتية : أجهزة / معدات / مكان / الموارد الإلكترونية .
- المحتوى: المادة التعليمية / البرامج .
- الوسائط: برمجيات / محاكاة / خبرات .
- نظام الإدارة : قوى بشرية مؤهلة لإدارة التعليم الإلكتروني .
- التقويم: يتضمن الوقوف على مدى تحقق هذه الآليات .

ويختلف التعليم الإلكتروني عن التعليم التقليدي في أسلوب التعليم ومدى التفاعلية وإمكانية التحديث والإتاحة والاعتمادية وتصميم التعلم ونظام التعليم.

## 3. المراحل التي مر بها التعليم الإلكتروني :

مر مفهوم التعليم الإلكتروني بعدة مراحل ويمكن تصنيفها إلى أربعة مراحل وهي:

### 1.3. المرحلة الأولى : التعلم عن بعد :

<sup>1</sup> . مهني محمد إبراهيم غنام: "فلسفة التعليم الإلكتروني وجدواها الاجتماعية والاقتصادية في ضوء المسؤولية الأخلاقية والمساءلة القانونية"، ورقة بحثية مقدمة إلى مؤتمر التعليم الإلكتروني حقبة جديدة في التعلم والثقافة، يومي 17-19 أبريل، البحرين، 2006، ص 3-4.

حيث تم توظيف تقنية الاتصال في التعليم عن بعد منذ ظهور الإذاعة فخصصت الإذاعات كذلك استغلت منظمة الصحة ، BBC العالمية برامج تعليمية ، مثل هيئة الإذاعة البريطانية العالمية الإذاعات الإقليمية في الدول الفقيرة لنشر التوعية الصحية والبيئية عبر موجات الأثير ، وتطور الأمر بعد ذلك إلى ظهور إذاعات تعليمية ، ثم ظهر التلفزيون في الخمسينات من القرن التاسع عشر ووظف في نفس السياق ، ثم و ظفرت التقنيات الأخرى مثل السينما والفيديو والتسجيلات الصوتية، وأصبح ما يطلق عليه التعليم عن بعد باستخدام حقائب التدريب والتعليم، وظهرت الجامعة المفتوحة والتي تقدم التعليم عن بعد، وأول جامعة في هذه المجال الجامعة البريطانية المفتوحة في بريطانيا في نهاية الستينات من القرن التاسع عشر

### 2.3. المرحلة الثانية التعليم المعتمد على الحاسب :

وقد اتسع هذا المفهوم بعد ظهور أجهزة الحاسب الدقيق في مطلع الثمانينات من القرن الماضي، وظهرت عدة استخدامات للحاسب في التعليم ومنها ما يلي:

#### \* التعلم المعزز بالحاسب:

وهو تفاعل بين المتعلم ونظام الحاسب يصمم لتعلم الطالب ، وقد كان مقتصرًا على برمجيات التدريب والممارسة ، ثم تطور ليشمل العديد من أنماط وصيغ التعليم الأخرى .

#### \* التعليم المدار بالحاسب :

وهو عبارة عن استخدام الحاسب كمادة تعليمية يتم فيه تدريس الحاسب كمادة تعليمية وهو مجال يخص في الغالب فئة مهتمة بعلوم الحاسب والمعلوماتية كالمختصين في كليات علوم وهندسة الحاسب الآلي .

#### \* استخدام الحاسب كأداة:

ويعني استخدام المعلم للحاسب كأداة تدريس ، واستخدام الطالب للحاسب كأداة تعلم " وهذا يشمل على تشكيلة واسعة من العتاد المادي والبرمجيات ومن أمثلة البرمجيات، برامج معالج النصوص، وقواعد البيانات ، والجداول الرياضية ، وغيرها من البرمجيات الأخرى، يضاف إلى ذلك أجهزة المسح الضوئي ، والكاميرا الرقمية ، وغيرها من أجهزة العتاد المادي"<sup>1</sup>.

### 3.3. المرحلة الثالثة التعليم المعتمد على تقنية الانترنت :

ونظرا لأن الانترنت مجموعة من الشبكات العالمية المتصلة بملايين الأجهزة حول العالم والتي تنقل المعلومات الهائلة بسرعة فائقة ، فإن أبرز ما تقدمه شبكة الإنترنت في العمل التربوي الخدمات التالية:

- (E electronic Mail) البريد الإلكتروني.
- ( n we News Groups, Usenet, Net) نظام المجموعات الإخبارية.
- ( I internet Relay Chat) برامج المحادثة.

<sup>1</sup> عبد الستار إبراهيم الهيثمي: " التعليم التقليدي والتعليم الإلكتروني"، ورقة عمل تلقي الضوء على تجربة التعليم الإلكتروني لمقرر الثقافة الإسلامية إسلام 101، قسم اللغة العربية والدراسة الإسلامية، جامعة البحرين، 2005، ص 6.

- (V idea Conferencing) التهاور بالصوت والصورة.
- (Research Computer –Assisted) الأبحاث المعززة بالحاسب.
- (w wow) الشبكة العنكبوتية.

وغيرها الكثير..... ( FTP ) خدمة نقل الملفات.

وقد تم توظيف هذه الخدمات وغيرها الكثير والتي توفرها شبكة المعلومات العالمية لتوصيل المعلومة من المعلمين إلى المتعلمين .

#### المرحلة الرابعة التعليم الالكتروني :

وهو تعليم قريب من مفهوم التعليم المعتمد على الانترنت ولكنه يختلف عنه في انه يستخدم تقنية الانترنت ، ويضيف إلى ذلك أدوات يتم فيها التحكم في تصميم و تنفيذ وإدارة وتقييم عملية التعليم والتعلم، باستخدام برامج مثل . . . . Blackboard أو WebCT .

#### 4. أنواع التعليم الالكتروني :

يمكن تقسيم التعليم الالكتروني على النحو التالي:

##### 1.4. التعليم الالكتروني المتزامن

والتعليم الإلكتروني يجتمع فيه المعلم مع المتعلمين في آن واحد ليتم بينهم اتصال متزامن بالنص أو الصوت أو الفيديو. ( Chat )

#### 2.4 التعليم الالكتروني غير المتزامن:

وهو اتصال بين المعلم والمتعلم ، يمكن من خلاله للمعلم وضع مصادر مع خطة تدريس وتقييم على الموقع التعليمي ، ثم يدخل الطالب للموقع أي وقت ويتبع إرشادات المعلم في إتمام التعلم دون أن يكون هناك اتصال متزامن مع المعلم . ويتم التعليم الالكتروني باستخدام النمطين في الغالب.<sup>1</sup>

#### 3.4 . التعليم المدمج:

وهو الذي يشتمل على مجموعه من الوسائط والتي تم تصميمها لتتم بعضها البعض والتي تعزز التعلم وتطبيقاته . وبرنامج التعلم المدمج يمكن أن يشتمل على العديد من أدوات التعلم ، مثل برمجيات التعلم التعاوني الافتراضي الفوري ، المقررات المعتمدة على الانترنت ، ومقررات التعلم الذاتي كذلك يمزج هذا النوع من التعليم أحداثا متعددة معتمدة على النشاط تتضمن التعلم في الفصول التقليدية التي يلتقي فيها المعلم مع الطلاب وجها لوجه ، و التعلم الذاتي ، وفيه مزج بين التعلم المتزامن وغير المتزامن.

#### 5. مميزات وفوائد التعليم الإلكتروني :

##### 1.5. المميزات:

➤ تجاوز قيود المكان و الزمان في العملية التعليمية .

<sup>1</sup> . عبد الستار إبراهيم الهيثمي، نفس المرجع، ص 7-8.

- توسيع فرص القبول في التعليم العالي و تجاوز عقبات محدودية الأماكن ، وتمكين مؤسسات التعليم العالي من تحقيق التوزيع الأمثل لمواردها المحدودة.
  - مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين و تمكينهم من إتمام عمليات التعلم في بيئات مناسبة لهم و التقدم حسب قدراتهم الذاتية .
  - إتاحة الفرصة للمتعلمين للتفاعل الفوري إلكترونيا فيما بينهم من جهة و بينهم وبين المعلم من جهة أخرى ، من خلال وسائل البريد الإلكتروني ومجالس النقاش وغرف الحوار ونحوها .
  - نشر ثقافة التعلم و التدرب الذاتيين في المجتمع و التي تمكن من تحسين و تنمية قدرات المتعلمين و المتدربين بأقل تكلفة و بأدنى مجهود .
  - رفع شعور و إحساس الطلاب بالمساواة في توزيع الفرص في العملية التعليمية وكسر حاجز الخوف والقلق لديهم وتمكين الدارسين من التعبير عن أفكارهم والبحث عن الحقائق المعلومات بوسائل أكثر و أجدى مما هو متبع في قاعات الدرس التقليدية .
  - سهولة الوصول إلى المعلم حتى خارج أوقات العمل الرسمية .
  - تخفيض الأعباء الإدارية للمقررات الدراسية من خلال استغلال الوسائل والأدوات الالكترونية في إيصال المعلومات والواجبات والفروض للمتعلمين وتقييم أدائهم .
  - تمكين الطالب من تلقي المادة العلمية ب الأسلوب الذي يتناسب مع قدراته من خلال الطريقة المرئية أو المسموعة أو المقروءة ونحوها.<sup>1</sup>
- بالإضافة إلى مميزات أخرى هي كالتالي:
- زيادة إمكانية الاتصال بين الطلاب فيما بينهم، وبين الطلاب والمدرسة، وذلك من خلال سهولة الاتصال ما بين هذه الأطراف في عدة اتجاهات مثل مجالس النقاش، البريد الإلكتروني، غرف الحوار، إذ أن هذه الأشياء تزيد الطلاب تفاعلاً وتحفزهم على المشاركة والتفاعل مع الموضوعات المطروحة.
  - المساهمة في وجهات النظر المختلفة للطلاب: نجد أن المنتديات الفورية مثل غرف الحوار، ومجالس النقاش، تتيح فرصاً لتبادل وجهات النظر في الموضوعات المطروحة مما يزيد فرص الاستفادة من الآراء المطروحة ودمجها مع الآراء التي تخص الطالب مما يساعد في تكوين أساس متين عند الطالب وتتكون عنده معارف وآراء قوية وسديدة وذلك من خلال ما اكتسبه من معارف ومهارات عن طريق غرف الحوار.
  - الإحساس بالمساواة: بما أن أدوات الاتصال تتيح لكل طالب فرصة الإلقاء ب أريه في أي وقت وبدون حرج لأنه بإمكانه إرسال أريه وصوته من خلال أدوات الاتصال المتاحة من بريد إلكتروني ومجالس النقاش وغرف الحوار، هذه الميزة تكون أكثر فائدة لدى الطلاب الذين يشعرون بالخوف والقلق لأن هذا الأسلوب في التعليم يجعل الطلاب يتمتعون بجرأة أكبر في التعبير عن أفكارهم والبحث عن الحقائق أكثر مما لو كانوا في

<sup>1</sup> . عبد الستار إبراهيم الهيثمي، نفس المرجع، ص9-10.

قاعات الدرس التقليدية وقد أثبتت الدراسات أن النقاش على الخط يساعد ويحث الطلاب على المواجهة بشكل أكبر.

• **سهولة الوصول إلى المدرس:** أتاح التعليم الإلكتروني سهولة كبيرة في الحصول على المدرس والوصول إليه في أسرع وقت وذلك خارج أوقات العمل الرسمية، لأن المتدرب أصبح بمقدوره ان يرسل استفساراته للمدرس من خلال البريد الإلكتروني، وهذه الميزة مفيدة وملائمة للمدرس أكثر بدلاً من أن يظل مقيداً في مكتبه، وتكون أكثر فائدة للذين تتعارض ساعات عملهم مع الجدول الزمني للمدرس، أو عند وجود استفسار في أي وقت لا يحتمل التأجيل.

• **إمكانية تحويل طريقة التدريس:** من الممكن تلقي المادة العلمية بالطريقة التي تناسب الطالب فمنهم من تناسبهم الطريقة المرئية ومنهم من تناسبه الطريقة المسموعة أو المقروءة، وبعضهم تناسب مع الطريقة العلمية، فالتعليم الإلكتروني ومصادره تتيح إمكانية تطبيق المصادر بطرق مختلفة وعديدة تسمح بالتحويل وفقاً للطريقة الأفضل بالنسبة للمتدرب.

• **ملائمة مختلف أساليب التعليم:** التعليم الإلكتروني يتيح للمتعلم أن يركز على الأفكار المهمة أثناء كتابته وتجميعه للمحاضرة أو الدرس، وكذلك يتيح للطلاب الذين يعانون من صعوبة التركيز وتنظيم المهام الاستفادة من المادة وذلك لأنها تكون مرتبة ومنسقة بصورة سهلة وجيدة والعناصر المهمة فيها محددة.<sup>1</sup>

## 2.5. فوائد التعليم الإلكتروني:

- زيادة إمكانية الاتصال بين الطلبة فيما بينهم، وبين الطلبة والمدرسة، وذلك من خلال سهولة الاتصال ما بين هذه الأطراف في عدة اتجاهات مثل مجالس النقاش، البريد الإلكتروني، غرف الحوار. ويرى الباحثين أن هذه الأشياء تزيد وتحفز الطلاب على المشاركة والتفاعل مع المواضيع المطروحة.
- المساهمة في وجهات النظر المختلفة للطلاب، المنتديات الفورية مثل مجالس النقاش وغرف الحوار تتيح فرص لتبادل وجهات النظر في المواضيع المطروحة مما يزيد فرص الاستفادة من الآراء والمقترحات المطروحة ودمجها مع الآراء الخاصة بالطلاب مما يساعد في تكوين أساس متين عند المتعلم وتتكون عنده معرفة وآراء قوية وسديدة وذلك من خلال ما أكتسبه من معارف ومهارات عن طريق غرف الحوار.
- الإحساس بالمساواة، بما إن أدوات الاتصال تتيح لكل طالب فرصة الإدلاء برأيه في أي وقت ودون حرج، خلافاً لقاعات الدرس التقليدية التي تحرمه من هذه الميزة، إما لسبب سوء تنظيم المقاعد، أو ضعف صوت الطالب نفسه، أو الخجل، أو غيرها من الأسباب، لكن هذا النوع من التعليم يتيح الفرصة الكاملة للطلاب لأنه بإمكانه إرسال رأيه وصوته من خلال أدوات الاتصال المتاحة من بريد إلكتروني ومجالس النقاش وغرف الحوار، هذه الميزة تكون أكثر فائدة لدى الطلاب الذين يشعرون بالخوف والقلق

<sup>1</sup> طارق حسين فرحان العواودة: " صعوبات توظيف التعليم الإلكتروني في الجامعات الفلسطينية لغزة كما يراها الأساتذة والطلبة"، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الأزهر، غزة، 2012، ص 19.20.

لأن هذا الأسلوب في التعليم يجعل الطلاب يتمتعون بجرأة أكبر في التعبير عن أفكارهم والبحث عن الحقائق أكثر مما لو كانوا في قاعات الدرس التقليدية، وقد أثبتت الدراسات أن النقاش على الخط يساعد ويحث الطلاب على المواجهة بشكل أكبر.

- سهولة الوصول إلى المعلم أتاح التعليم الإلكتروني سهولة كبيرة في الحصول على المعلم والوصول إليه في أسرع وقت وذلك خارج أوقات العمل الرسمية، لأن الم تعلم أصبح بمقدوره أن يرسل استفساراته للمعلم من خلال البريد الإلكتروني، وهذه الميزة مفيدة وملائمة للمعلم أكثر بدلاً من أن يظل مقيداً على مكتبه، وتكون أكثر فائدة للذين تتعارض ساعات عملهم مع الجدول الزمني للمعلم، أو عند وجود استفسار في أي وقت لا يحتمل التأجيل.<sup>1</sup>

- توفر المناهج طوال اليوم وفي كل أيام الأسبوع " 24 ساعة في اليوم، 7 أيام في الأسبوع" هذه الميزة مفيدة للأشخاص المزاجيين أو الذين يرغبون التعلم في وقت معين، وذلك لأن بعضهم يفضل التعلم صباحاً والآخر مساءً، كذلك للذين يتحملون أعباء ومسؤوليات شخصية، فهذه الميزة تتيح للجميع التعلم في الزمن الذي يناسبهم.

- الاستمرارية في الوصول إلى المناهج، هذه الميزة تجعل الطالب في حالة استقرار ذلك لأن بإمكانه الحصول على المعلومات التي يريدتها في الوقت الذي يناسبه، فلا يرتبط بأوقات فتح وانغلاق المكتبة، مما يؤدي إلى راحة الطالب وعدم إصابته بالضجر.

- تقليل حجم العمل في المدرسة، التعليم الإلكتروني وفر أدوات تقوم بتحليل الدرجات والنتائج والاختبارات وكذلك وضع إحصائيات عنها.<sup>2</sup>

6. **تحديات التعليم الإلكتروني:** ويمكن إيجازها فيما يلي:<sup>3</sup>

- عدم توافر أجهزة الحاسب الآلي وملحقاتها بالكم والكيف الكافيين
- قد تكون العجلة في تطبيق التعلم الإلكتروني دون التخطيط الجيد لتأسيس البنية التحتية للتحويل من التعليم التقليدي إلى التعلم الإلكتروني وراء عدم العناية بتجهيز البيئة الصفية أو توفير معامل الحاسب الآلي أو الفصول الذكية بالعدد الكافي الذي يتناسب مع أعداد الطلاب في المؤسسة التعليمية. وكذلك قد يكون تأسيس البنية التحتية من أجهزة الحاسب الآلي وملحقاتها من تلك الأجهزة ذات المواصفات التقليدية المتواضعة التي لا تساعد في متابعة المقررات الإلكترونية والفصول الافتراضية والوسائط المتعددة.

1. عبد الله الموسى والمبارك أحمد: التعليم الإلكتروني - الأسس والتطبيقات -، شبكة البيانات، الرياض، 2005، ص 225.

2. فياض عبد الله ورجاء كاظم حسون: " التعليم الإلكتروني والتعليم التقليدي - دراسة تحليلية مقارنة -"، كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة العدد 19، العراق، 2009، ص 7-9.

3. تامر الملاح: مقال حول التحديات التي تواجه تطبيق التعلم الإلكتروني، 2011/07/22.

<https://kenanaonline.com/users/tamer2011-com/posts/294383>

ولذلك تتطلب عملية تطبيق تكنولوجيا التعلم الإلكتروني التخطيط الجيد وتحديد المتطلبات السابقة لعملية التطبيق من الأجهزة الإلكترونية بالكم والكيف الكافيين حتى لا يكون التطبيق في نفس البيئة التقليدية دون تطويرها.

#### • المشكلات المتعلقة بشبكة الاتصال "الإنترنت":

من التحديات التي تواجه المؤسسات التعليمية أو تواجه الطلاب في استخدامهم للشبكة العالمية للمعلومات "الإنترنت" عن طريق الاتصال الهاتفي صعوبة الدخول إلى المواقع الخاصة بالتعلم الإلكتروني للوزارة أو للمدرسة سواء كان ذلك داخل المدرسة أو في منازلهم نظرا للانقطاع المستمر لعملية الاتصال مما يعطل عملية التعلم، وصعوبة تحميل الملفات المشتركة في المقررات الإلكترونية، واستغراق وقت طويل في عمليتي التواصل والتحميل مما يزيد من تكلفة الإنترنت على المؤسسات والأفراد.

ومن جانب آخر لا تساعد شبكة الاتصال في الاستفادة من الجيل الثاني لشبكة الويب Web 2 وما زالت معظم المدارس والطلاب يعتمدون على الاتصال عن طريق الهاتف بالرغم من توافر تقنيات أخرى تقدم المزيد من المزايا مثل DSL، والاتصال اللاسلكي Wireless Communication

ولذلك ينبغي على وزارتي التربية والتعليم والتعليم العالي تسهيل الاتصال السريع بالشبكة العالمية للمعلومات للمدارس والجامعات، للطلاب ولأعضاء هيئة التدريس، لأنها من المتطلبات الرئيسة لتطبيق تكنولوجيا التعلم الإلكتروني بنجاح وفعالية.

#### • عدم توافر المدارس الإلكترونية / الذكية بالموصفات المناسبة:

يرى بعض المسؤولين أن عملية التحول من التعليم التقليدي إلى التعلم الإلكتروني وخاصة التعلم الإلكتروني المختلط **Blended E-learning** هو مجرد تزويد بعض الفصول الدراسية ببعض التقنيات الحديثة مثل السبورة الذكية، والحاسبات الآلية، والداتا شو... إلخ، ولكن تطبيق تكنولوجيا التعلم الإلكتروني المختلط في مؤسساتنا التعليمية يحتاج إلى إعادة هيكلة المدارس التقليدية، وتأسيس بنيتها التحتية بما يتناسب مع تطبيق تكنولوجيا التعلم الإلكتروني، كما تحتاج عملية التحول إلى أنواع جديدة من المدارس التي تساعد في تحقيق أهداف التعلم الإلكتروني مثل المدارس الذكية. والمدرسة الذكية Smart School هي مؤسسة تعليمية تقوم على دمج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الحديثة في التعليم متمثلة في تطبيق التعلم الإلكتروني لتحسين طرق التعليم والتعلم، وزيادة دافعية المتعلمين واعتمادهم على أنفسهم وخطوهم الذاتي، وتطبيق نظام الإدارة الإلكترونية، وتسهيل التواصل بين المتعلمين ومعلميهم وبين أولياء الأمور وإدارة المدرسة وصولاً إلى تحويل المدرسة إلى مدرسة منتجة للوصول إلى اقتصاد المعرفة.

ومن جانب آخر، هناك إهمال لمراعاة المواصفات والمقاييس والمعايير العالمية في تأسيس المدارس الذكية أو في تحويل المدارس التقليدية إلى مدارس إلكترونية / ذكية.

ولذلك لا بد أن تشكل لجان متخصصة من قبل الوزارة للتخطيط والإشراف على عملية تحويل المدارس التقليدية إلى مدارس إلكترونية، وكذلك تنفيذ مدارس إلكترونية جديدة مع مراعاة المواصفات والمقاييس والمعايير العالمية الخاصة بذلك.

#### • تطبيق التعلم الإلكتروني في البيئة التعليمية التقليدية دون تطويرها:

بيئة التعلم ليست فقط هي المكان الذي يجلس فيه المتعلم ويحدث فيه التعلم، ولكنها أكبر من ذلك، لأن المكان وحده هو كيان مادي جامد وصامت، لا روح فيه ولا حياة. وبيئة التعلم هي كيان ديناميكي حي يتكون من مجموعة من العوامل والظروف والتسهيلات المكانية والمادية والفكرية والنفسية والاجتماعية التي تعطى للموقف التعليمي شخصيته وتفرد، وتؤثر في المتعلم عندما يتفاعل معها، فتساعد في التعلم وتسهل حدوثه.

ولكن قد ينظر البعض إلى أن تطبيق التعلم الإلكتروني يصلح في البيئات التعليمية التقليدية اعتماداً على المعلم وجهوده، وعلى بقية عناصر البيئة التعليمية التقليدية دون العمل على تطويرها بما يتناسب مع نوع التعلم الإلكتروني الذي نريد تطبيقه: بيئة التعلم الإلكتروني المختلط أو بيئة التعلم الإلكتروني الكامل (الافتراضي). ولذلك ينبغي الاهتمام أولاً بتطوير البيئة التعليمية التقليدية لتصبح صالحة ومناسبة لتطبيق تكنولوجيا التعلم الإلكتروني وذلك من جوانب عدة منها: تأسيس البنية التحتية من تقنيات تفاعلية حديثة، تدريب المعلمين وإكسابهم مهارات التعليم الإلكتروني، إكساب الطلاب مهارات التعلم الإلكتروني... إلخ.

#### • عدم توافر المكتبات الإلكترونية ومستودعات الكائنات التعليمية:

قد ينصب الاهتمام في أحيان كثيرة على إعداد الكتب الإلكترونية أو المقررات الإلكترونية الخاصة بالمناهج الدراسية التقليدية مما قد يجعل المعلم والطلاب يهتمون بعملية تعليم وتعلم تلك المقررات والتركيز على تنمية التحصيل في مستوياته الدنيا دون الاهتمام بتنمية مهارات التفكير، ومهارات التقويم والتحليل، ومهارات البحث العلمي... إلخ. ولذلك فإن عدم الاهتمام بتصميم المكتبات الإلكترونية، بما تحتويه من كتب إلكترونية وموسوعات ودجها في منظومة التعلم الإلكتروني، قد يفقد التعلم الإلكتروني تحقيق بعض أهدافه الرئيسة.

ومن جانب آخر ففي ظل التقدم المستمر في تكنولوجيا التعلم الإلكتروني وفي إعداد المحتويات الإلكترونية فإن تصميم وبناء الدروس الإلكترونية E-Lessons من قبل المعلم تطور تطوراً هائلاً، حيث بات اليوم يعتمد على مدخل جديد وهو "الكائنات التعليمية" (LOs) (Learning Objects). وهي شكل من أشكال تطور التعلم الإلكتروني فهي مصادر تعلم رقمية Digital Learning Resources تنشر عبر الإنترنت ويمكن إعادة استخدامها في مواقف تعليمية مختلفة حيث يستطيع كل معلم استخدام الكائن التعليمي طبقاً لمتطلبات الموقف التعليمي فهو يثرى البيئة التعليمية، ويساعد في تحقيق أهداف الموقف التعليمي.

وأصبح تطوير المحتوى الإلكتروني باستخدام الكائنات التعليمية المعيارية مطلباً رئيساً لتصميم المناهج الإلكترونية. ويشير موريهد وهوغني (Murihead & Haughey, 2005) إلى أن تطوير المحتوى باستخدام الكائنات التعليمية يؤدي إلى إنتاج مواد تعليمية ذات جودة عالية تسهم بشكل فاعل في مراعاة الفروق الفردية

بين المتعلمين ومراعاة حاجاتهم التعليمية. وأكد روبسون (Robson, 2003) أن استخدام الكائنات التعليمية يزيد من فاعلية التعلم ويعمل على تحسين مخرجاته النوعية، كما يعمل على تخفيض التكلفة والوقت اللازم لإنتاج مواد تعليمية معيارية ذات جودة عالية.

وأصبح تطوير المحتوى الإلكتروني يعتمد على بناء كائنات تعليمية معيارية وتجميعها في مستودعات إلكترونية **E-Repositories** بحيث تشكل هذه الكائنات الوحدة الأساسية لبناء محتويات المناهج الإلكترونية المختلفة، وليس بناء مناهج ومقررات إلكترونية كاملة غير قابلة للتجزئة وإعادة الاستخدام كما كان الحال في السابق.

وتخزن الكائنات التعليمية عادة في مستودعات إلكترونية **E-Repositories** تسمى مستودعات الكائنات التعليمية (LOR). ومستودع الكائنات التعليمية (LOR) هو عبارة عن مكتبة واسعة للكائنات التعليمية الرقمية والتي يمكن إعادة استخدامها في أنشطة تعليمية متنوعة. وهي كمكتبة رقمية تعد كمخزن مستمر مزود بميزة الاسترداد الداخلي وبعض التسهيلات البحثية مع وجود ميزة أخرى وهي البيانات التعريفية التي تيسر الوصول إلى الكائنات التعليمية المناسبة التي تمكن المستخدمين (المعلمين / الطلاب) من الوصول إلى احتياجاتهم ومتطلباتهم بسهولة حيث تقوم هذه المستودعات بتخزين الكائنات التعليمية وفهرستها وتصنيفها.

ومع التقدم الهائل في إعداد المحتويات الإلكترونية اعتمادا على الكائنات التعليمية ومستودعاتها، لم يهتم المسؤولين عن تطبيق تكنولوجيا التعلم الإلكتروني بتوفير مستودعات الكائنات التعليمية التي تساعد المعلم في الاستفادة منها في تصميم دروسه الإلكترونية وتحديثها بصفة مستمرة.

ولذلك ينبغي على المسؤولين في وزارتي التربية والتعليم والتعليم العالي رصد الميزانية المناسبة لتصميم وبناء مستودعات الكائنات التعليمية للتخصصات العلمية المختلفة، بحيث يستطيع المعلم بالمدرسة، وعضو هيئة التدريس بالجامعة الاستفادة منها في إعداد دروسه الإلكترونية ومحاضراته من خلال توافر الكائنات التعليمية الرقمية بأشكالها المختلفة. ومن جانب آخر ينبغي على الأقسام العلمية بالجامعات تشجيع الباحثين على تصميم وبناء مستودعات الكائنات التعليمية في فروع العلم المختلفة.

#### • عدم الاهتمام بتنوع مصادر تمويل التعلم الإلكتروني:

يكون الاعتماد في تمويل مشروعات التعلم الإلكتروني في أغلب الأحيان على الحكومات مما يشكل عبئا كبيرا عليها وخاصة في المراحل الأولى لتأسيس البنية التحتية للتعليم الإلكتروني، ولكن في دول أوروبا أو أمريكا نجد الاهتمام بتنوع مصادر تمويل مشاريع التعلم الإلكتروني حيث يشارك القطاع الخاص الأهلي من شركات ومؤسسات كبرى ورجال أعمال في عملية التمويل مما يخفف من أعباء الدول من جانب، وإثراء عملية إعداد بيئات التعلم الإلكتروني بالتقنيات الحديثة من جانب آخر.

وفي الدول العربية نحن بحاجة إلى مشاركة رجال الأعمال والمؤسسات والشركات في تبني شعار "حول إحدى المدارس التقليدية إلى مدرسة إلكترونية أو شارك في بناء مدرسة إلكترونية ذكية جديدة".

• عدم الاهتمام بالاستفادة من التقنيات اللاسلكية في تفعيل تكنولوجيا التعلم الإلكتروني:

انتشر استخدام المعلمين والطلاب (وجميع أفراد المجتمع) للتقنيات اللاسلكية الحديثة **Wireless Technology** مثل (الهاتف النقال، والمساعداة الرقمية الشخصية، وحاسبات اللوحة) ولكن اقتصر استخدام هذه التقنيات على إجراء المكالمات الهاتفية فقط على الرغم من ظهور مدخل جديد من مداخل التعليم وهو التعلم المتنقل **Mobile Learning** والذي يقوم على استخدام وتوظيف التقنيات اللاسلكية المتنقلة في التعليم حيث يعتبر البعض هذا المدخل جزء من التعلم الإلكتروني، وتم استخدامه وتطبيقه في دول أجنبية كثيرة، وعقدت من أجله العديد من المؤتمرات العالمية في مالطا، وأيرلندا، وبريطانيا، وكندا.

ويمكن تعريف التعلم المتنقل بأنه استخدام الأجهزة اللاسلكية المتنقلة الصغيرة والحمولة يدويا مثل الهواتف النقالة **Mobile Phones**، والمساعداة الرقمية الشخصية **PDA's**، والهواتف الذكية **Smartphones**، والحاسبات الشخصية الصغيرة **Tablet PCs** لتحقيق المرونة والتفاعل في عمليتي التدريس والتعلم في أي وقت وفي أي مكان.

### خلاصة

إنّ التعليم الإلكتروني يمثل آلية شاملة لكل القطاعات لا تختص بمجال عين أو نخبة محددة، وفي سبيل تحديث وتطوير سلوكياتنا وأفكارنا بما يتماشى وعصر المعرفة لا يمكننا أن نبقى عند أبوابها إذ لا بد من جامعاتنا الأخذ بما حتى لا تفوتها كل الفرص وهذا لا يتأتى إلا من خلال تكثيف المساعي و الجهود و السعي نحو التحضير لها بالإعداد الجيد لأساتذتنا وتشجيع طلابنا و الإسراع نحو محاربة كل أوجه الأمية المعلوماتية في مؤسساتنا التعليمية من شبكات محلية ووطنية تربط بين مختلف الأطراف في سبيل الوصول لمجتمع المعرفة، وتحقيق الرقي والاستثمار لبلداننا والحقا بركب الدول المتطورة والمزدهرة.

### قائمة المراجع

1. مهني محمد إبراهيم غنام: "فلسفة التعليم الإلكتروني وجدواها الاجتماعية والاقتصادية في ضوء المسؤولية الأخلاقية والمساءلة القانونية"، ورقة بحثية مقدمة إلى مؤتمر التعليم الإلكتروني حقبة جديدة في التعلم والثقافة، يومي 17-19 أفريل، البحرين، 2006.
2. عبد الستار إبراهيم الهيثمي: " التعليم التقليدي والتعليم الإلكتروني"، ورقة عمل تلقي الضوء على تجربة التعليم الإلكتروني لمقرر الثقافة الإسلامية إسلام 101، قسم اللغة العربية والدراسة الإسلامية، جامعة البحرين، 2005.
3. طارق حسين فرحان العواودة: " صعوبات توظيف التعليم الإلكتروني في الجامعات الفلسطينية لغزة كما يراها الأساتذة والطلبة"، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الأزهر، غزة، 2012.
4. عبد الله الموسى والمبارك أحمد: التعليم الإلكتروني - الأسس والتطبيقات -، شبكة البيانات، الرياض، 2005.

5. فياض عبد الله ورجاء كاظم حسون: " التعليم الإلكتروني والتعليم التقليدي - دراسة تحليلية مقارنة - " ، كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد 19، العراق، 2009.
6. تامر الملاح: مقال حول التحديات التي تواجه تطبيق التعلم الإلكتروني، 2011/07/22.
7. <https://kenanaonline.com/users/tamer2011-com/posts/294383>

## المناظرة في التراث العربي الإسلامي

## "مناظرة الجاحظ في الردّ على ادعاءات النصارى أنموذجاً"

د. سليمة محفوظي

جامعة محمد الشريف مساعديّة/سوق أهراس

Salima.mahfoudi66@gmail.com

## الملخص

يزخر التراث العربي الإسلامي بالحوارات الفكرية الثرية التي كان منبعها ترشيد الصراع الفكري والمذهبي والحيلولة دون تحوله إلى صراع عنيف، كان المسلمون يهدفون من حواراتهم إلى الانتصار للحق، وهو هدف يختلف تماماً عن الجدل اليوناني الذي يقوم على الانتصار للرأي صائباً أم خطأ، هكذا اختلفت الرؤيتان وانطلاقتهما الفلسفية، وانعكس هذا في احترام المذاهب الإسلامية على اختلافاتها للآراء المتضاربة أحياناً، ومن هنا برزت آداب المناظرة والحوار.

إن المناظرة في التراث الإسلامي جسدت الدليل الحي على اقتناع الثقافة العربية الإسلامية بالحوار، واحتضانها الواسع للتعدد والاختلاف في المواقف والآراء والتصورات، ليس داخل بنيتها فقط، بل وكذلك في علاقة مع بنيات حضارية خارجية. إن المناظرة في التراث العربي الإسلامي جسدت المسار الخصب للتفاعل والانفتاح الذي سلكته هذه الثقافة، إذ لم تكن منغلقة على نفسها أو محتززة إزاء الآخر وتياراته، لقد حاورت هذه الثقافة من خالفها، وقبست مما أفتعها في سياق حجاجي منتج فأثرت وتأثرت بغيرها من الثقافات .

ومن هنا كانت فكرة البحث في الكشف عن البنية العامة للمناظرة وكيفية توظيف المتكلم للحجج المناسبة التي تخدم غرض المناظرة ، وكيف ارتقى الجدل والمناظرة آنذاك إلى حد بعيد وانتشر هذا اللون في المجالس المختلفة حتى بمر الناس وهذا ما تسعى هذه الورقة البحثية إلى إثباته من خلال رسالة الرد على النصارى.

الكلمات المفتاحية: المناظرة ؛ التراث؛ المتلقي؛ البراهين؛ الإقناع

## Abstract :

The Arab Islamic heritage is rich in intellectual dialogues, which stemmed from rationalizing the intellectual and sectarian conflict and preventing it from turning into violent conflict. The Muslims aimed from their dialogues to the victory of the right, a goal that is completely different from the Greek debate based on victory for right or wrong opinion, Thus, the two visions diverged and their philosophical departure, This was reflected in the respect of Islamic doctrines and their differences of views sometimes conflicting, here highlights the ethics of debate and dialogue

The debate in the Islamic heritage embodied the living evidence of the conviction of the Arab-Islamic culture in dialogue and its broad embrace of diversity and differences in attitudes, views and perceptions, not only within its structure but also in relation to external cultural structures. The debate in the Arab-Islamic heritage embodied the fertile path of the interaction and openness of this culture, as it was not closed to itself. This culture was contrasted with what was convinced and during an important historical period and in the context of a productive pilgrimage that affected this culture and was influenced by other cultures.

**keywords** : The debate ;the heritage ; the receiver ; the proofs ; the persuasion

## 1- مقدمة

تعدُّ المناظرات من أهم الفنون الثرية في العصر العباسي، كما تعدُّ من الفنون الجديدة في النثر العربي، وقد نمت وازدهرت في القرن الثاني الهجري وكان لمجالس العلم والمناظرة مكانة سامية في العصر العباسي، لأنَّ خلفاء هذا العصر بحكم دعوتهم السياسيَّة، واستفحال أمر المدنيَّة، وعظُم الحضارة في أيامهم، جعلوا من مراسيم بلاطهم، وتقاليد ملكهم عقد تلك المجالس إيناساً بالعلم وأهله وتنشيطاً للحركة العلميَّة، وتشجيع أربابها، وتقويَّة للدَّولة، لأنَّ الدَّول إنما تقوى في ظلال العلم، وعلى أيدي ذويه... في بادئ الأمر كانت مجالس العلم مجالس للمناظرة والمذاكرة، تنعقد في المساجد وما يلحق بها من مدارس، ثم حُبِّب إلى نفوس الخلفاء العباسيين استقدام العلماء إلى مجالسهم، وانعقاد حلقاتهم العلميَّة في قصورهم، واتبعهم في ذلك القوم وسائر الأمراء. ولقد اتخذ المهدي بن أبي جعفر المنصور مما كان يعقده للعلماء من مجالس وسيلة لتحقيق مسائل الدِّين التي كان يتجادل فيها المتجادلون، وللدُّرِّ على الزنادقة والملحدِّين، وطلب إلى العلماء أن يناقشوهم في حوارهم بمثل كلامهم من غير الاحتكام إلى القرآن والسُّنن<sup>1</sup>، فإنَّ الجاحد لا ينبغي أن يُتَّجَّ عليه بما لا يؤمن به. فنشأ من ذلك علم الجدل والمناظرة وعلم الكلام، وانبئ على هذا أيضاً ترجمة علم المنطق ونقله إلى اللغة العربيَّة، إذ هو أداة البراهين، وآلة الفكر والبحث، ويعود الفضل في شيوع المناظرات وازدهارها إلى المتكلمين وخاصة المعتزلة، حيث اتخذوا الجدل والمناظرة وسيلة اعتمدوا عليها في مباحثهم ونشر مبادئهم، وفي أداء مهمتهم بصفة عامة.

## 2- المناظرة لغة واصطلاحاً:

عرّف ابن منظور المناظرة بقوله: "والتناظر: التّراوض في الأمر، ونظيرك: الذي يراوضك وتنظره وناظره من المناظرة. والنظير: المثل، وقيل المثل في كل شيء وفلا نظير كأيمثلك لأنه إذا نظر إليهما الناظر رأهما سواء... والنظير بمعنى الند...". ويقال ناظرت فلانا أي صرت نظيراً له في المخاطبة وناظرت فلانا بفلان أي جعلته نظيراً له<sup>2</sup> وقد ذهب الدكتور محمد حسن عبدالله إلى أن تعريف ابن منظور يحدّد المناظرة بوصفها حواراً دون سطوة أو استكراه ولذلك فسّر هذا الباحث الترويض على أنه "إعادة التكوين"<sup>3</sup>.

وعرّفها طاش كبرى زاده الذي كان عالماً في هذا الباب "هي النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين إظهاراً للحق"<sup>4</sup>، و رسم ابن خلدون في المقدمة معالم هذا العلم، ومسوغاته وغاياته حيث اعتبر الجدل هو المناظرة "وأما الجدل وهو معرفة آداب المناظرة...". فإنه لما كان باب المناظرة في الردّ والقبول متّسعاً، وكل واحد من المتناظرين في الاستدلال والجواب يرسل عنانه في الاحتجاج، ومنه ما يكون صواباً ومنه ما يكون خطأ، فاحتاج الأئمة إلى أن يضعوا آداباً وأحكاماً يقف المتناظران عند حدودها في الردّ والقبول، وكيف يكون الحال المستدل والمحجوب وحيث يسوغ له أن يكون مستدلاً ويكون مخصوماً منقطعاً ومحل اعتراضه أو معارضته، وأين يجب عليه السكوت ولخصمه الكلام والاستدلال"<sup>5</sup> وعليه فالمناظرة "هي النظر من جانبين في مسألة من المسائل قصد إظهار الصواب فيها"<sup>6</sup> وعليه فالمناظر يحتاج إلى إعمال نظره بدقة فيما يعرض له أو يتناوله فالكل يسعى إلى على مناظره لما في النفوس من حُبِّ الغلبة.

يزخر التراث العربي الإسلامي بالدراسات التي انشغلت بمسألة التناظر والجدال مما يجعلنا نقف على مسميات كثيرة تصل أحيانا إلى حد التباين والتمايز كعلم المناظرة، وعلم آداب البحث، علم الجدل، الحجاج... ولعل إهمال المناظرة كقطاع غني في ثقافتنا راجع إلى الفصل التعسفي بين الفلسفة الإسلامية وعلم الكلام، تتوسل الأولى بالمنطق حيث يتوسل الثاني بالجدل، فتقع المفاضلة على أساس ادعاء برهانية الفلسفة وجدلية الكلام وسمو البرهان عن الجدل<sup>7</sup>.

لم يفصل أبو المعالي الجويني بين المناظرة والجدل، وإن فرّق بينهما من حيث الاشتقاق اللغوي<sup>8</sup>، فبعد أن بيّن فشل التعريفات في اقتناص دلالة الجدل (المناظرة) يقول: "والصحيح أن يقال: إظهار المتنازعين مقتضى نظرتهما على التدافع والتنافي بالعبارة، أو ما يقوم مقامها من الإشارة والدلالة"<sup>9</sup>

وفي ذات السياق يرى أبو الوليد الباجي أن "الجدل تردد الكلام بين اثنين قصد كل واحد منهما تصحيح قوله وإبطال قول صاحبه"<sup>10</sup>، ويضيف "وهذا العلم من أرفع العلوم قدرا وأعظمها شأنًا، لأنه السبيل إلى معرفة الاستدلال وتمييز الحق من الخال، ولولا تصحيح الوضع في الجدل لما قامت حجة ولا اتضحت محجة، ولا علم الصحيح من السقيم ولا المعوج من المستقيم"<sup>11</sup> إن الجدل كعلم "قانون صناعي يعرف أحوال المباحث من الخطأ والصواب على وجه يدفع عن نفس الناظر والمناظر (المعلل والسائل) الشك والارتياب"<sup>12</sup>

وبناء على هذه التّحديدات الاصطلاحية تكون المناظرة هي النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشّيين إظهارا للصواب، إذ من المتعذر أن يحيط المرء بكل المعارف وأن يصل إلى منتهاها بجهده وحده، مما يتطلب إسهام العقلاء في بنائها، وهذا ما أشار إليه طه عبد الرحمان بمصطلح المعاقلة التي كانت تسد في الفكر الإسلامي القديم مسد العقل في التراث اليوناني<sup>13</sup>

الاختلاف تتطور المعارف الفلسفية والعلمية (تناسب طردي)، ذلك أن الوجود الإنساني يغني بالاختلاف لا بالتنميط وفرض الرأي الواحد"<sup>14</sup>.

وتظهر "شرعية الاحتجاج والمناظرة بشواهد من القرآن الذي يعج بنماذج راقية في التّدليل على التوحيد والمعاد وخلق العالم... وفيه مناظرات وجدالات بين جهات عدة مجادلات الكفار مع رسلهم، حوار الله مع الملائكة"<sup>15</sup> كقوله تعالى: ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن﴾\* وقوله عزّ وجلّ ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير﴾\*\*

3- الأفعال التّكليمية للمناظرة:

ولما كانت الغاية من المناظرة تقويم المعوج من التّصورات وتصحيح الأفكار الخاطئة، لزم أن تستند إلى مجموعة من الشروط والأخلاقيات التي يتوجب توفّرها في المناظرين، ولهذا جعلت لها شروط وآداب نلخصها في النقاط الآتية<sup>16</sup>:

فأما الشّروط العامة:

- لا بد لها من جانبين.

- لا بد لها من دعوى.

- لا بد لها من مآل يكون عجز أحد الجانبين.

- لكل من الجانبين آداب ووظائف.

ومن الشروط العامة للمناظرة استنبط المفكر طه عبد الرحمن أفعالا تكلمية ثلاثة هي:

أ- الادعاء: من شروط هذا الفعل التكلمي باعتباره فعلا عرضيا:

▪ أن المدعي يعتقد صدق ما يدعي.

▪ أن المدعي يطالب المخاطب بأن يصدق بدوره الدعوى.

▪ أن للمدعي بيّنة (حجة) أو بيّنات على ما يدعي.

▪ أن للمخاطب حق المطالبة بهذه البيّنات وتقويمها.

▪ أن يكون منطوق الادعاء أنه صادق ومفهومه أنه قابل للتكذيب.

ب- المنع: وهو الاعتراض على الدعوى.

ج- التّذليل: وشروط هذا الفعل هي:

- شرط المضمون القضوي: أن يكون مبنى التّذليل على مجموعة الادعاءات في صورة مجموعة من القضايا.

- شرط الصدق: يعتقد المدعي صدق قضايا دليله وصحة هذا التّذليل.

- شروط تمهيدية: يعتبر المدعي المعترض صادقا في اعتراضه ومصداقا بقضايا دليل الاعتراض وبوظيفتها التّداولية.

- والشرط الجوهرية: يقصد المدعي بتدليله إقناع المعترض بالعدول عن منعه<sup>17</sup>.

- يتبيّن من هذا الكلام أن المناظرة تقوم بين طرفين، وكل طرف يسعى لإقناع الطرف الآخر بصدق دعواه وبطلان ما لخصمه، ويتأسّس المنهج الاستدلالي في المناظرة على الحجاج وفق آليات خطابية محدّدة.

4- أخلاقيات المناظرة:

تؤسّس المناظرة أخلاقيات التواصل على مبادئ عقلية، قابلة للنقد والمناقشة وهو ما سمي بالعقل التّواصلية

الذي "يعبر عن تلك الطّاقة العقلية المبنية في أساس صلاحية الخطاب"<sup>18</sup>.

□ أن يكون المتناظران متقاربين مكانة ومعرفة.

□ أن يمهّل المناظر خصمه حتى يستوفي مسألته، كيلا يفسد عليه توارد أفكاره، وحتى يفهم مراده من الكلام كي لا يقوله ما لم يقل.

□ أن يتجنب المناظر الإساءة إلى خصمه بالقول بغية إضعافه عن القيام بحجته.

□ أن يقصد المناظر الاشتراك مع خصمه في إظهار الحق والاعتراف به، حتى لا يتباهى به إذا ظهر على يده ولا يعاند فيه إذا ظهر على يد خصمه.

□ أن يتجنب المناظر المحاورة مع من ليس مذهبه إلا المضادة، لأنه من كان هذا مسلكه لا ينفع معه الإقناع بالحجة<sup>19</sup>.

#### 5- دور المتكلمون في المناظرة

أدى المتكلمون دوراً كبيراً وبارزاً في الدفاع عن العقيدة الإسلامية إزاء المعتقدات والديانات الأخرى السماوية المحرّفة منها كالمسيحية واليهودية، والمشرّكة والإلحادية كالمجوسية، والشنوية، والمانوية، وقد تمثّل هذا الدور إما في مناقشة وإبطال حجج أصحاب تلك المعتقدات والديانات أو في دعوة غير المسلمين الطالبين للحقيقة إلى الإيمان بالعقيدة الإسلامية، ومن بين أهم المناظرات التي تضمنتها الرسائل مناظرة الجاحظ في الردّ على اليهود والنصارى.

يرى الجاحظ أن المناظرة هي النقاش الذي يدور بين شخصين يمثلان أفكاراً متناقضة، ولهذا بنى مناظراته أو جدله على مبدأ التناقض، واستخدمه كما استخدمه أفلاطون وسقراط وسيلة للكشف عن الحقيقة عن طريق احتكاك الآراء التي ينتج عنها العلم والمعرفة "لكنه جدل يختلف عن الجدل الأرسطي من جهة، وعن جدل ماركس وهيكل من جهة أخرى"<sup>20</sup>، فالجدل الأرسطي موضوعه هو الظن و ما يكون في غالب الأحيان، فهو لا يؤدي إلى العلم بل إلى الرأي "على النقيض من المنطق الذي موضوعه الصدق، و هو علم القياس ذي المقدمتين الضروريتين و النتيجة الضرورية"<sup>22</sup> أما الجدل عند هيكل وماركس فيختص بالعلوم الاجتماعية، فالجدل عند هما "أن أفراد المجتمع يمكنهم، لمجرد أنهم يسعون وراء هدف معين أن يساهموا في خلق حالة معينة متميزة - وربما متناقضة مع- عن الغرض المقصود"<sup>23</sup>.

واعتبر الجاحظ الجدل أنجع الأساليب لتوليد المعارف، لما يوفره من آليات تكشف عن الحقيقة، وتسمح بدحض الخصم، كما يُفعل الحوار ويدفعه إلى الأمام، هذا إذا ابتعد الخصمان عن المراء، " لا تكاد تظهر قوتها ولا يبلغ أقصاها إلا مع حضور الخصم، ولا يكاد الخصم يبلغ محبته منها إلا برفع الصوت وحركة اليد، ولا يكاد اجتماعهما يكون إلا في المحفل العظيم... ولا تجود القوة بمكنونها وتعطي أقصى ذخيرتها، التي استخزنت ليوم فقرها وحاجتها، إلا يوم جمع وساعة حفل"<sup>24</sup>.

اعتدّ الجاحظ بالجدل وفعالته، فهو ليس مجرد ترف فكري يلجأ إليه المتكلمون المناصرون لمذهبهم، إنما هو الإيمان بقدرات العقل التي تلزم المتكلم إجلاء الحقيقة وخدمة العلم وقد قال في ذلك: "فما ينتظر العالم بإظهار ما عنده، والناشر للحق من القيام بما يلزمه. فقد أمكن القول و صلح الدهر، وخوى نجم التقية، وهبت ريح العلماء، وكسد الجهل والعي وقامت سوق العلم والبيان"<sup>25</sup>.

#### 6- منهجية الجاحظ في المناظرة

نعر على منهجية الجاحظ في المناظرة في عدة رسائل، من ذلك ما أفصح عنه في رسالة العثمانية: "واعلم أن واضع الكتاب لا يكون بين الخصوم عدلاً، ولأهل النظر مألفاً حتى يبلغ من شدة الاستقصاء لخصمه مثل الذي يبلغ لنفسه، حتى لو لم يقرأ القارئ من كتابه إلا مقالة خصمه لحيل له أنه الذي اجتبه لنفسه، واختاره لدينه.

ولولا اتكالي على انقطاع الباطل عن مدى الحق وإن استقصيته وبلغت غايته، ما استجزت حكايته، وقمت مقام صاحبه<sup>26</sup>.

وقد حافظ الجاحظ على منهجه في كل الرسائل لأنه ينطلق من مبادئ لا تتغير ولا تتبدل ونستقي من رسالة "استحقاق الإمامة" هذا المقطع لندلل به على ذلك، حيث قال: "قد حكينا قول من خالفنا في وجوب الإمامة و تعظيم الخلافة، وفسرنا وجوه اختلافهم واستقصينا جميع حججهم إذ كان على عذر لمن غاب عنه خصمه وقد تكفل بالإخبار عنه في ترك الحيلة له والقيام بحجته، كما أنه لا عذر له في التقصير عن إفساد ما يخالفه و كشف خطأ من يضاده عند من قرأ كتابه وتفهم حجته"<sup>27</sup>. فبعد أن يستعرض حجج الخصم يأتي إلى هدمها الواحدة تلو الأخرى بالأدلة والبراهين الصحيحة، حتى لا يترك حجة لمعترض أو منكر، ودائما سبيله في ذلك القياس بمختلف أنواعه والشواهد الصحيحة المثبتة .

7- إبطال دعاوي النصارى:

عكست رسالة الردّ على النصارى القدرة الجدلية التي امتلكها هذا المتكلم في الردّ على خصوم الإسلام والمسلمين، وكشفت جانبا من جوانب اطلاعه على علم الأديان ومعرفته بأدق تفاصيل عقائدها كما أنها بيّنت الجهود التي بذلها المتكلمون في الدفاع عن عقيدة التوحيد أمام خطر اليهود والنصارى والمذاهب الوضعية كالمجوسية والزرادشتية وغيرها.

تناول المرسل بعض القضايا التي أطلقها اليهود والنصارى وفنّدها المتكلم مستعينا بآليات الاستدلال المختلفة ومن أبرز النقاط التي أتى عليها الجاحظ نذكر ما يلي:

- 1- غموض قولهم (النصارى) في المسيح عليه السلام.
- 2- إنكار النصارى لكلام عيسى عليه السلام في المهدي.
- ج- انقطاع سند النصرانية.
- د- نبوة عيسى لله.

1.7- عرض دليل الدعوى وحجج الاعتراض عليها:

بيّن طه عبد الرحمن أن "حدّ العرض أن ينفرد العرض ببناء معرفة نظرية سالكا في هذا البناء طرقا مخصوصة، يعتقد أنها ملزمة للمعروض عليه، والعرض الاعتبار هو ادعاء من حيث إن: يعتقد صدق ما يعرض، يلزم المعروض عليه بتصديق عرضه صدق، يقيم الأدلة على مضامين عرضه، يوقن بصدق قضايا دليله وبصحة تدليله"<sup>28</sup> وأما الدليل "بوصفه متعلق لفعل الإقامة\* يتميّز بخصائص منطقية تجعل منه قولاً نظرية وحجياً وقيماً"<sup>29</sup>.

ونحاول عرض أدلة دعاوي النصارى والتي أوردها الجاحظ في رسالته، ثم نسجل في عنصر الاعتراض ما ردّ به الجاحظ على هذه الدعاوي.

1.7 التذليل على القضية الأولى:

عرض الجاحظ دليله على غموض قول النصارى في كلام المسيح في المهد نحو قوله: "أما مسألتهم في كلام المسيح في المهد فهي أن النصارى مع حبهم لتقوية أمره لا يثبتونه وقولهم: إنا نقولناه ورويناها من غير الثقات وان الدليل على أن عيسى لم يتكلم في المهد: أن اليهود لا يعرفونه، وكذلك الجحوس وكذلك الهند والديلم"<sup>30</sup>.

2.7- الاعتراض على القضية الأولى أو منعها:

والاعتراض أو المنع "فعل تكميلي استجابي إداري استشاري تقويمي تشكيكي سجالي، وهذه الصفات تجعل موضوعه مرتبطاً بموضوع الادعاء ومنطوقه متصلاً بمنطوقه، ومقصوده، ومفاعلاً لمقصوده، وتجعل حجتيه معاكسة في قوتها لحجية الادعاء والتدليل عليه مقيداً بالتدليل على الادعاء"<sup>31</sup>، وقد اتبع الجاحظ منهجاً استقرائياً نقدياً مقارناً، فهو منهج يستند إلى التحليل باستقراء الجزئيات وتصنيفها وترتيبها، مع التوثق والتأكد من صحة نسبة الأقوال ومناقشتها، وما يكتنفها من شروح وتفسيرات ثم إنه انطلق من الجزئيات الصغيرة ليصل إلى الحقائق الكبرى العامة.

ردّ المرسل على إنكار النصارى كلام عيسى عليه السلام في المهد فيقول: "في جواب مسألتهم عند إنكارهم كلام المسيح في المهد مولوداً- يقال لهم: أنكم حين سويتم المسألة، وموهتموها، ونظمت ألفاظها، ظننتم أنكم قد نجحتم، وبلغتم غايتكم [٠٠٠] ولعمري لو كانت اليهود تقرّ لكم بإحياء الأربعة الذين ترعمون، وإقامة المقعد الذين تدعون، وإطعام الجمع الكثير من الأرغفة اليسيرة، وتصيير الماء جمداً، والمشى على الماء ثم أنكرت الكلام في المهد من بين جميع آياته وبراهينه لكان لكم ذلك في مقال، وإلى الطعن سبيل، فأما وهم يجحدون ذلك أجمع، فمرة يضحكون ومرة يفتاضون ويقولون: أنه صاحب رقى ونيرنجات\* ومداوي مجانيين ومتطبب وصاحب حيل وكان لسنا سكيناً\*\* ومقتولاً مرجوماً... فكيف تشهدون قوماً هذا قولهم في صاحبكم حين قالوا: كيف يجوز أن يتكلم في المهد مولوداً فجعله الأولياء والأعداء؟"<sup>32</sup>.

بين الجاحظ بما لا يدع مجالاً للشك أن السند الذي أقام عليه النصارى حجته لا يمكن له أن يستقيم لصاحب عقل ومنطق فيما أن اليهود لا تقرّ بالمعجزات التي أيد الله بها عيسى عليه السلام كإطعام الجمع الغفير بالأكل القليل، والمشى على الماء وتصيير الماء جمداً وأنه لم يحي بشرًا قط وإنما كل ما في الأمر أن رجلاً يدعى "لاعازر" قد أعجم عليه يوماً وليلة وكانت أمه قليلة العقل فظنت أنه مات فأقامه، بل يذهبون إلى أبعد من ذلك فهو صاحب حيل ومقتول مرجوم و اليهود لا تقر لعيسى عليه السلام بأية واحدة من المعجزات التي أيد الله بها وبناء على هذه المقدمات فالنتيجة تفضي إلى أن اليهود لا تقر لعيسى بالكلام في المهد

وقد اعتمد المجادل في هذه الفقرة بشكل أساسي على القياس باعتباره من "الحجج وهو أحد طرق الاستدلال غير المباشر و أقومها إنتاجاً"<sup>33</sup> وهو إذ يلجأ إلى هذه الآلية لأنها "صيغة شكلية لإثبات حقائق سبق العلم بها ولكن حصلت الغفلة عن جوانب منها إذ يأتي القياس المنطقي منها عليها أو ملزماً الخصم التسليم بها إن هو أنكرها"<sup>34</sup>

أمّا في تنفيذ دعوى النصارى عدم معرفة الجوس والخزر والهند والترك بكلام عيسى في المهد قال: "ولو كانت الجوس تقرّ لعيسى بعلامة واحدة وبأدنى أعجوبة لكان لكم أن تنكروا علينا بهم وتستعينوا بإنكارهم، فأما وحال عيسى في جميع أمره عند الجوس كحال زرادش\* في جميع أمره عند النصارى، فما اعتلّهم بهم، وتعلقهم في إنكارهم؟" وأما قولكم: فكيف لم تعرف الهند والخزر والترك ذلك؟ فمتى أقرت الهند لموسى بأعجوبة واحدة فضلاً عن عيسى؟ ومتى أقرت لني بآية وروت له سيرة حتى تستشهدوا الهند على كلام عيسى؟ ومتى كانت الترك والديلم والخزر والتتر والطيلسان المذكورة في شيء من هذا الجنس محتجا بها على هذا الضرب؟<sup>35</sup>.

وظّف الجادل الحجج المنطقية التي لا يمكن لعاقل رفضها، فأخرج القول على النحو الآتي:

- المقدمة الأولى: الجوسية لا تعتقد بالديانة المسيحية.
- المقدمة الثانية: الجوسية تنكر نبوة عيسى عليه السلام.
- النتيجة: الجوسية لا تذكر كلام عيسى عليه السلام في المهد فهي لا تعترف به نبيا والحال نفسه بالنسبة إلى النصرانية التي لا تعترف بزرادشت ولا بقداسة الجوسية واعترض الجاحظ على مزاعم النصارى في عدم ذكر الهنود لكلام عيسى على النحو الآتي:

بما أن الهنود لا تقيم وزنا للرسائل السماوية (لا تؤمن بوجود رسائل سماوية).

- فانكتبها لم ترو سيرة نبي من الأنبياء، ولم تأت على معجزات موسى عليه السلام (في إشارة منه إلى اليهود).
- وبالتالي فإنها لا تذكر عيسى ولا تذكر كلامه في المهد.

وللتذكير فإن القرآن يخبرنا أن مريم عليها السلام لما أنجبت عيسى عليه السلام بدون أب بل بكلمة من الله عز وجل، أحست بضيق كبير لأنّ عليها أن تواجه عائلتها التي هي عائلة زكريا عليه السلام في بيت لحم، بالإضافة إلى صورتها أمام المجتمع الذي عرفها بعفتها وقداستها، ثم إن الله تعالى أمرها أن لا تكلم الناس إلا بالإشارة للرضيع الذي في يدها. قال تعالى ﴿فَأْتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾<sup>36</sup> ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾<sup>37</sup> فتكلّم عيسى عليه السلام مظهرا براءة أمه ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾<sup>38</sup> ثم قال: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَمَٰمٌ يَّجْعَلَنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾<sup>39</sup>.

فهذه المسألة من أهم المسائل التي ذكرت في القرآن الكريم ولا أثر لها في المصادر الدينية أو التاريخية الغير إسلامية، فبالرغم من أنها تُعدّ من أعظم المعجزات التي تبين صدق عيسى بن مريم عليه السلام، وتُهمّ النصارى بالدرجة الأولى، مع ذلك لا نجد لها أثرا إلا في القرآن الكريم.

ولعل الجاحظ في اعتماده على الشواهد الدينية والآيات العقلية كالقياس أراد أن لا يترك منفذا للاعتراض على صحة حججه، فمن خلال هذه الأدلة والبراهين بين قصور الأناجيل وعدم ذكرها لكامل الحقائق وأن القرآن من عند الله، وليس خاضع للأهواء البشرية فلو كان كلام بشر لأنكر القرآن هذه الحادثة لأن الأناجيل نفسها لا تثبتها.

## 3.7- التّديليل على القضيّة الثّانية:

وتتمثل فيما جاء من قول انقطاع سند النّصرانية وتناقض كتبها حيث يؤكّد النّصارى أن كلام عيسى عليه السّلام في المهّد لم تذكره كتبهم ولا أشارت إليه، فيعرض الجاحظ ادعاء النّصارى في هذا الصّدّد: "فان سألونا عن أنفسهم فقالوا: ما لنا لا نعرف ذلك ولم يبلغنا عنه أحد البتة"<sup>40</sup>.

لم يكن اعتراض الجاحظ على ما جاء من ادعاءات النّصارى التي تنفي معرفتها بكلام عيسى في كتبها اعتراضاً مجرداً بل استند إلى حجج وأدلة و"تقتضي وظيفة المعترض في هذا المستوى أو المعارض إبطال الدّعوى بإقامة الدّليل على نقيضها أو تستلزمه أو تقتضي إبطال مقدمة من مقدمات دليل هذه الدّعوى بعد أن يكون المدّعي قد أقام الدّليل عليها"<sup>41</sup>.

والمعارضة بدت واضحة في حجاج الجاحظ ومن ذلك قوله "إنهم إنما قبلوا دينهم عن أربعة أنفس: اثنان من الحواريين بزعمهم، يوحنا ومتى، واثنان من المستجيبية، وهما ماركش (مارقس)، ولوقش (لوقا)، وهؤلاء الأربعة لا يؤمن عليهم الغلط ولا النسيان ولا تعمد الكذب، ولا التواطؤ على الأمور، والاصطلاح على اقتسام الرّئاسة وتسليم كلّ واحد منهم لصاحبه حصته التي شرطها له"<sup>42</sup>.

فإن قالوا: "إنهم إن قالوا كانوا أفضل من أن يتعمدوا كذبا، وأحفظ من أن ينسوا شيئا وأعلى من أن يغلطوا في دين الله، أو يضيّعوا عهدا قلنا: إن اختلاف روايتهم في الإنجيل، وتضاد معاني كتبهم، واختلافهم في نفس المسيح مع اختلاف شرائعهم دليل على قولنا فيهم، وما ينكر من مثل لوقش (لوقا) أن يقول باطلا وليس من الحواريين فقد كان يهوديا قبل ذلك بأيام يسيرة"<sup>43</sup>.

ركّز الجاحظ حججه على سند الأناجيل وبيّن أن أصحابها الأربعة ليسوا من حواريين المسيح وإن زعم النّصارى أن اثنين منهم من الحواريين، لا يؤمن عليهم غلط ولا نسيان، ولا تواطؤ على كذب، كما لم يغفل الجاحظ متن هذه الأناجيل التي تتعارض فيما بينها وتختلف رواياتها وتتناقض محتوياتها، وتتعاقد معانيها بل تختلف في المسيح نفسه وهي أدلة قاطعة على افتراءهم وكذبهم، وقد وافق كثير من العلماء الرّأي الذي ذهب إليه الجاحظ بأن كتّاب الأناجيل ليسوا من الحواريين، فقد تعرض ابن حزم في كتابه "الملل والأهواء والنحل" إلى هذه المسألة "إن هؤلاء الذين يسموهم النصارى ويزعمون أنهم كانوا حواريين للمسيح عيسى عليه السّلام، كباطرة، ومتى الشرطي، ويوحنا ويعقوب ويهوذا لم يكونوا قط مؤمنين، فكيف حواريين بل كانوا كذّابين كفارا... وأما الحواريين الذين أتى الله عليهم فأولئك أولياء الله حقا... ولا ندري أسماءهم لأن الله تعالى لم يسمهم لنا، إلا أننا نبتّ ونؤمن ونقطع أن باطرة الكذاب، ومتى الشرطي، ويوحنا المستخف، وماركش الفاسق ولوقا الفاجر، ما كانوا قط من الحواريين، لكن الطائفة التي قال الله تعالى فيها (وكفرت طائفة\*)"<sup>45</sup>، وبهذا أبطل الجاحظ مزاعم النّصارى بحجج دامغة، تدل على قدرته الحجاجية في دحض دعاوي الخصوم "وما حسبته منتهى الاحتجاج جعله منطلقا له وما قدمته على أنه طمأنينة لهم حوله إلى القلق يزيحهم ويقعد بهم"<sup>46</sup>.

## 4.7- التّديليل على القضيّة الثّالثة:

فقد الجاحظ دعوى النصارى لبنوة عيسى عليه السلام لله تعالى فيقول: "وسألتهم إذا كان الله تعالى قد اتخذ عبدا من عباده خليلا فهل يجوز أن يتخذ عبدا من عباده ولدا، يريد بذلك إظهار رحمته ومحبته إياه وحسن تربيته وتأديبه له، كما سمي عبدا من عباده خليلا وهو يريد تشريفه، وتعظيمه والدلالة على خالص حاله عنده؟"<sup>47</sup>.

يتضح أن أدلة الإثبات التي أطلقها أهل الكتاب تكتسي الصبغة المنطقية، لأن الشروط التي تقتضيها المناظرة توفرت من شرط المضمون القضوي وشرط الصدق بالإضافة إلى الشرط الجوهرية والذي سميت الإشارة إليه، ولكن يبطل في هذه الحالة الشرط الرابع من شروط التّدليل، وهي شروط تمهيدية، حيث يعتبر المدعي المعترض صادقا في اعتراضه، لأن اعتقاد النصارى ببنوة عيسى تقوم على مزاعم كاذبة.

استفص الجاحظ في هذه المسألة وردّ قائلا: "...وأما نحن فإننا لا نجيز أن يكون لله ولد، لا من جهة الولادة، ولا من جهة التبني، ونرى أن تجويز ذلك جهل عظيم، وإثم كبير، لأنه لو جاز أن يكون (الله) أبا ليعقوب، لجاز أن يكون جدا ليوسف!! ولو جاز أن يكون جدا وأبا وكان ذلك لا يوجب نسبا... لجاز أيضا أن يكون (الله) عمّا، وخالا لأنه إن جاز أن نسميه من أجل الرّحمة والمحبة والتأديب أبا، جاز أن يسميه آخر من جهة التعظيم والتفضيل والتسويد أبا، ولجاز أن نجد له صاحبا وصديقا... ولم يحمد الله من جوّز عليه صفات البشر ومناسبة الخلق، ومقاربة العباد"<sup>48</sup> وواصل مبينا فقال: "والقول بأن الله يكون أبا وجدا وعمّا وأخا، للنصارى ألزم، وإن كان للآخرين لازما، لأن النصارى تزعم أن الله هو المسيح ابن مريم، وأن المسيح قال للحواريين: يا إخوتي، فلو كان للحواريين أولادا لجاز أن يكون الله عمهم... فهم لا يمنعون أن يكون الله تبارك وتعالى أبا وعمّا وجدا..."<sup>49</sup>.

ذهب الجاحظ في مسار رده أن تجويز ذلك "جهل عظيم" من ناحية العقل و"إثم كبير" من ناحية الدين فيتحقق مقصد الجاحظ الكلامي عبر رعاية أمر الدين والعقيدة بأسلوب العقل ولذلك كان المسار الحجاجي جميعا للحجج العقلية عبر التوليد والاستدلال الذي يفضي إلى القياس (لو جاز أن يكون أبا ليعقوب، لجاز أن يكون جدا ليوسف) واعتمد بينية الافتراض عنصرا من عناصر بناء البرهان كما اعتمد أسلوب التعليل ليضفي على أقواله الصبغة المنطقية.

واصل المرسل دحض حجج الطرف الآخر وإقامة البينة والدليل على ذلك قائلا: "...ووجه آخر تعرفون به صحة قولي وصواب مذهبي، وذلك أن الله تبارك وتعالى لو علم أنه قد كان فيما أنزل من كتبه على بني إسرائيل أن أباكم كان بكري، وابني، وأنكم أبناء بكري، لما كان يغضب عليهم إذا قالوا: "نحن أبناء الله" فكيف لا يكون ابن الله ابنه وهذا من تمام الإكرام وكمال المحبة ولا سيما إن كان قال في التوراة بنو إسرائيل أبناء بكري وأنت تعلم أن العرب حين زعمت أن الملائكة بنات الله كيف استعظم الله ذلك وأكبره وغضب على أهله"<sup>50</sup>.

لميكثف المرسل بالحجج العقلية بل دعمها بالشواهد القرآنية ليظهر صحة ما ذهب إليه، وليبين التناقض في قولهم وبالتالي يدحض ادعائهم ببنوة عيسى لله تعالى، وهو في ذلك يقيم عليهم الحجّة لأنه أظهر الخلل في أقوالهم، بادعائهم على الله الكذب وإسباغ صفات البشر على المولى عزّ وجلّ، والقرآن الكريم ينفي "الوالدية والولدية

على الحقيقة وعلى المجاز كليهما<sup>51</sup> ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾<sup>52</sup>

﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَدَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾<sup>53</sup> وقوله عز وجل ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾<sup>54</sup>

حاول المتكلم تقوية اعتراضه بعدد من الأدلة ليدحض بها ما جاء به المتكلمون من جواز قول النصارى المسيح ابن الله على سبيل المرحمة والعطف وليس الولادة والنسب، قياسا على اتخاذ الله إبراهيم خليلا وهو ما بينه قوله: "إن إبراهيم صلوات الله عليه، وإن كان خليلا فلم يكن بخلّة كانت بينه وبين الله، لأنّ الخلة والإخاء والخلطة، وأشباه ذلك، منفية عن الله عزّ ذكره، فيما بينه وبين عباده، على أن الإخاء والصدّاقة داخلتان في الخلة... ويجوز أن يكون إبراهيم عليه السلام خليلا في الله بالخلّة التي أدخلها الله على نفسه وبين أن يكون خليلا بخلّة بينه وبين ربه فرق ظاهر ذلك أن إبراهيم عليه السلام اختل في الله اختلالا لم يختلله أحد قبله لهذه الشدائد مختلا في الله"<sup>55</sup>.

ساعدت كفاءة المتكلم اللغوية على فهم الآيات القرآنية وتأويلها بما يتوافق والمنهج العقلي الذي يؤمن به الجاحظ أشد الإيمان، فاللّغوب أمثال واشتقاقات وأبنية، وموضع كلام يدل عندهم على معانيهم وإرادتهم ولتلك الألفاظ مواضع أخزّ ولها عندئذ دلالات أخرى، فمن لم يعرفها جهل تأويل الكتاب والسنة<sup>56</sup> وحتى يقيم الحجة الظاهرة ويغلق المنافذ المحتملة لم يكتف بالحجج العقلية الشواهد القرآنية بل أدرج الحجج اللغوية، ليعارض المفهوم الذي ذهب إليه بعض المتكلمون في معنى "خلّة" واستند في هذا الشأن إلى لغة العرب، ليبين أن الخلة والتي تعني الخلطة والإخاء منفية بين الله وعباده، واعتمد على إمكانات اللّغة الاشتقاقية "فلا شيء نبتدئ منه غير اللّغة ولا شيء ننتهي إليه غير اللّغة وما من شيء موضوعي أو ذاتي إلا هو كامن في اللّغة وينبغي أن يلتبس في اللّغة"<sup>57</sup>، فقد اتّخذ من الجناس حجة (الخلّة الخلة)، بتجمع اللّفظتان في مادة الاشتقاق وتختلفان في المعنى وهو بذلك يدعو إلى إقحام العقل في تفسير ما غمضت دلالته في القرآن الكريم على اعتبار أن الدليل العقلي عند المعتزلة مُقدم على القرآن والسنة "لأنه يميّز بين الحسن والقبح ولأنّ به يُعرف الكتاب وكذلك السنة والإجماع"<sup>58</sup>.

كما استدعى المناظر الشاهد الشعري لاعتداد العرب بالمدونة الشعرية وتسليمهم بما جاء فيها فأورد بيتا لزهير بن أبي سلمى:

وإن أتاه خليلٌ يومَ مَسْبَعَةٍ \*\*\* يقولُ لاَ عاجِزَ ماليَ ولاَ حَرَمِ

بعدما دحض الجاحظ ادعاءات النصارى بالأدلة المتنوعة والبراهين الدامغة، وضع نفسه موضع السائل ليبين للمعتزين مدى جهلهم ومحدودية تفكيرهم.

فقل: "ونسألهم إن شاء الله ونرد عنهم ونستقصي لهم في جواباتهم كما سألناهم أنفسنا واستقصينا لهم مسائلهم فيقال لهم: هل يخلوان يكون المسيح إنسانا بلا إله؟ أو إله بلا إنسان؟ أو إله وإنسانا؟ فان زعموا أنه إله بلا إنسان، قلنا لهم: فإننا نعرف من الأناجيل بأنه كان صغيرا ثم شبّ والتحقى، وكان يأكل ويشرب وينجو ويبول

، وقتل . بزعمكم . وصلب وولده مريم وأرضعته أم غيره الذي كان يأكل ويشرب؟ فأى شيء يا ترى هو الإنسان إن لم يكن ما ذكرناه؟!<sup>59</sup> .

لجأ المناظر إلى حجة البرهان بفصل الحالات التي تتقاطع إيجابا مع حجة استقراء الواقع، فالمسيح إما أن يكون إنسانا خالصا أو إلها خالصا أو أن يكون جامعا لكليهما، ولأن "للعقل منطقته الخاص يجعل الإنسان محاصرا بمجموعة من الضرورات والضوابط الموضوعية التي توجه الإنسان وتضبط سلوكه اتجاه الآخرين"<sup>60</sup> . كما استدعي حجة اللاتناسق من "باب تأكيد الواحد ونفي الآخر"<sup>62</sup> وهكذا فرض على المتلقي الاختيار الذي سطره المخاطب مسبقا من خلال قوله: "وكيف يكون إلها بلا إنسان وهو الموصوف بجميع صفات الإنسان؟!"<sup>63</sup> والجدير بالذكر أن الاستفهام في المناظرة ليس غرضه طلب معرفة أمر مجهول ولكن "يحملها المتحاوران أهدافا اقناعية، فالمبادلات الكلامية التي تجمع أشخاصا متناقضين نادرا ما تكون الأسئلة فيها محايدة ومحض إخبارية لأن التقاطب هو الذي يوجه أقوال هؤلاء الأشخاص"<sup>64</sup> ومن هنا كانت أسئلة الجاحظ تروم إزعاج الخصم وإظهار عجزه كما تحث المستمع على النظر والتحميص وإعمال العقل قبل الاصطفاف إلى جانب معين وخاصة في القضايا التي تحمل طابعا عقائديا.

لم تنضب أسئلة الجاحظ الموجه إلى خصمه، لأنّ بالسؤال يتطور السجال وتزداد الأقوال وبالتالي يبرز التفاعل وتظهر البدائل التي تخدم المعرفة، ولهذا الأمر تضاعفت أسئلة الجاحظ فقال: "وإن زعموا بأنه لم ينقلب عن الإنسانية ولم يتحول عن جوهر البشرية، ولكن لما كان اللاهوت فيه صار خالقا سمي إلها [....] قلنا: خبرونا عن اللاهوت أكان فيه وفي غيره أم كان فيه دون غيره؟"<sup>65</sup> .

يظهر المنهج الجدلي والذي هو منهج علم الكلام، في تنفيذ الجاحظ أقوال خصومه وذلك بالبحث عن الأسباب التي حولت للنصارى القول على الله، فبيّن أنه إذا أقرنا بالحالة الأولى، فإن المسيح ليس بأولى من غيره في أن يسمى إلها، وأما إذا أقرنا بالحالة الثانية، فإن اللاهوت صار جسما وبالتالي لا معنى للاهوت هنا.

أشار الجاحظ إلى الاختلاف والتباين بين المتكلمين (أصحاب اللاهوت) النصارى وفلاسفتهم، إلا أنه يعتبر هذه التصورات بمحملها إحدى صيغ التشبيه والتجسيم، الذي يمكن العثور عليه في مختلف الأديان، كما نراه عند اليهود (الذين يعتبرهم الجاحظ مشبهة ومجبرة) وعند الرافضة المشبهة والحشوية في الفرق الإسلامية<sup>66</sup> .

أراد الجاحظ أن يفحم خصمه فأشار إلى مسألة خلق آدم عليه السلام، وأحقيقته بالبنوة لله تعالى إذا كان المسوغ هي الولادة بدون ذكر، يقول في هذا الشأن: "إن كان المسيح إنما صار بن الله لأن الله خلقه من غير ذكر، فأدم وحواء إذا كانا من غير ذكر وأنثى أحق بذلك، إن كانت العلة في اتخاذه ولدا أنه خلقه من غير ذكر"<sup>67</sup> .

أبطل الجاحظ حجة النصارى ولم يترك لهم أدنى اعتراض، وذلك بإحضار مقولتهم للاستدلال المنطقي "فالجنس البشري يشترك فطريا في استعمال آليات منطقية في إنشاء الكلام وتأويله، انطلاقا من تجارب الأفراد وتفاعلهم مع محيطهم... وكلما أفلح الفرد في اختيار ما يناسب من هذه الآليات كان لخطابه وقع على مخاطبيه استمالا أو إقناعا... إذ تعمل جميعها على تسريع عملية تعديل موقف أو تغيير سلوك أو الدفع إلى عمل أو تغيير

نظرة تجاه موضوع<sup>68</sup> والعقل والمنطق يحكمان لصالح الأطروحة التي عرضها المخاطب فمادامت حجة النَّصاري في ادعاء النبوة تكمن في ولادة عيسى عليه السلام من غير ذكر، فأدم وحواء ولدا من غير ذكر وأنثى، وعليه فحجة النَّصاري ومن اتبعهم مردودة عليهم.

ليس غريبا أن يعتد الجاحظ بالقياس مادام معتقدا بالعقل، حيث بيّن أن: "الذي لم يأخذ فينا بحكم القرآن، ولا بأدب الرسول صلى الله عليه وسلم، ولم يفرع إلى ما في الفطن الصحيحة، وإلى ما توجهه المقاييس المطردة، والأمثال المضروبة، والأشعار السائرة أولى بالإساءة وأحق بالملائمة"<sup>69</sup> والمخطط الآتي يبيّن القياس الذي أقامه الجاحظ ليدلل على صحة ما ذهب إليه.

- المقدمة الكبرى: ← الذي يولد من غير ذكر هو ابن الله
- المقدمة الصغرى الأولى: ← عيسى عليه السلام ولد من غير ذكر
- النتيجة الأولى: ← عيسى عليه السلام ابن الله
- المقدمة الصغرى الثانية: ← آدم عليه السلام ولد من غير ذكر وأنثى
- النتيجة الثانية: ← آدم عليه السلام ابن الله أيضا

إن تحقيق الإقناع قد يكون "الوصول إليه عبر عملية حجائية مباشرة"<sup>70</sup> أو عبر عدّة عمليات متى استدعى الإقناع والتأثير ذلك، ونظرا لطبيعة الموضوع استند الجاحظ إلى سلسلة من الاستدلالات التي ساعدت على إضفاء الموضوعية والعقلانية على الأطروحة المعروضة، وظهرت هذه الاستدلالات في قوله: "والأعجوبة في آدم عليه السلام أبداع وتربيته أكرم، ومنقلبه أعلى وأشرف، إذا كانت السماء داره والجنة منزله والملائكة خدامه، بل هو المقدم بالسجود والسجود أشد الخضوع، وإن كان بحسن التعليم والتثقيف فمن كان الله تعالى يخاطبه ويتولى مناجاته دون أن يرسل إليه ملائكته ويبعث إليه رسله، أقرب منزلة وأشرف مرتبة وأحق بشرط التأديب، وفضيلة التعليم... وكان الله يكلم آدم كما كان يكلم ملائكته، ثم علّمه الأسماء كلها، ولم يكن ليعلمه الأسماء كلها إلا بالمعاني كلها، فإذا ذلك كذلك، فقد علّمه جميع مصالحه ومصالح ولده، وتلك نهاية طباع الآدميين، ومبلغ قوى المخلوقين"<sup>71</sup>

انتقى الجاحظ حججه من القرآن الكريم لأنه يراها "حجة على الملحد، وتبيان للموحد قائم بالحلال المنزل، والحرام المفصل، وفاصل بين الحق والباطل، وحاكم يرجع إليه العالم والجاهل، وإمام تقام به الفروض والنوافل، وسراج لا يخبو ضياؤه، ومصباح لا يخزن ذكاؤه [.....] ومرشد يدل على طريق الجنة والنار، ويجير يوم التّحاکم"<sup>72</sup>

فإذا كانت نبوة الله لعيسى عليه السلام لأتته ولد من غير ذكر فقد بيّن أحقية آدم لنبوة الله عزّ وجلّ لأنه وُلد من غير ذكر ومن غير أنثى، أما إذا كان ذلك لمكان التّربيّة فأدم عليه السلام أولاه الله عناية متميّرة.

فقد تقدم آدم عليه السلام على عيسى عليه السلام وعلى كافة البشر وذلك في كيفية خلقه، لأن الله سبحانه تولى خلقه بيده ونفخ فيه من روحه مصداقا لقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾<sup>73</sup>

ثم أصدر أمره للملائكة ليسجدوا لآدم ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾<sup>74</sup> على أن سجود الملائكة لآدم هو إطاعة لأمر الله، وليست عبادة لآدم، فالله سبحانه هو الذي أمر ملائكته بالسجود ولم يأمرهم بذلك آدم، ثم خصصه وشرفه بالعلم الكثير وجعله معلماً للملائكة وهم مستفيدون منه، بل صارت الملائكة عاجزين عن بلوغ درجته في العلم وذلك لقوله عز وجل: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾<sup>75</sup> وتوالت نعم الله على آدم فأسكنه الجنة رفقة حواء، وأرغد فيها عيشهما وهذا ما تبينه الآية الكريمة ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾<sup>76</sup>.

يبين الجاحظ النعم التي أسبغها الله عز شأنه على آدم عليه السلام، ليدرك المتلقي مدى الحظوة التي نالها آدم عليه السلام وليقنع الخصم أن العناية الإلهية التي أحاطت آدم عليه السلام، فاقت بكثير الحظوة التي نالها عيسى عليه السلام، رغم ذلك لم يدع أحد أن آدم ابن الله. هكذا حاج الجاحظ خصومه وأبطل مزاعمهم.

ويحسن التذكير أن هذه المناظرة تعتبر من أقدم النصوص التي وصلتنا، مصورة حركة الجدل الديني. في البيئة الإسلامية. ضد اليهود والنصارى، كما أن هذه المناظرة تكشف عن جانب مهم من عبقرية الجاحظ، فهو ليس أديبا ناقدا فحسب، لكنه إلى جانب ذلك عالم بالأديان، مطلع على كتبها، ملم بدقائق عقائدها، وتفصيل مبادئها، كما أنها تبين الجهد العظيم الذي بذله المتكلمون المتقدمون في مواجهة التحديات الخارجية الخطيرة المتمثلة في مواقف اليهود والنصارى.

## 8- الخاتمة

بناء على ما سبق يتضح أن المناظرات قديما كانت ذات طبيعة سجالية تبكيتية انصرفت فيها الطاقة الإقناعية إلى حجة اللوغوس، معتمدة حجة العقل وبرهانه وهذا يتناسب مع السياق الحجاجي الجدلي الذي يقتضي تقديم الحجج لإثبات صدق الدعوى ودحض الدعوى المناقضة، وفي هذه المناظرة تظهر الجسارة العقلية للجاحظ حيث زحرت بالأفكار الجدلية والآراء الاستدلالية التي اقتحمت موضوع الإلهيات والمنطق والدين، كما تشي المناظرة بنزعتها الكلامية التي وصمت أسلوب الجاحظ.

آمن الجاحظ بقدرات العقل واعتبره صمام الأمان من كل زلل أو انحراف معرفي وفي ذلك يقول: "احذر أن تكون ممن ينظر إلى حكمة الله وهو لا يبصرها ومن يبصرها بفتح العين واستماع الأذن، ولكن بالتوقف من القلب والتثبت من العقل وبتحفيظه وتمكينه من اليقين والحجة الظاهرة"<sup>77</sup> والعقل يقود حتما إلى معرفة الله.

## 9-الهوامش

- انظر: أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن درع القرشي، البصري، الدمشقي، تاريخ ابن كثير، البداية والنهاية، ضبطت وصححت وذيلت بشروح هيئة قامت بها هيئة بإشراف الناشر، مكتبة المعارف، بيروت، ط6، 1406 هـ-1980، ج10، ص215.
- 2- ابن منظور، لسان العرب، مادة(نظر).
- 3- عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، ط1، 1434 هـ، 2013 م، ص129.
- 4- طاش كبرى زاده، شرح آداب البحث، مجلة المناظرة، السنة الثانية، العدد3، يونيو1990، ص17.
- 5- عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، تح: عبد الله محمد الدرويش، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2013 م.
- 6- طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتحديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، ط2، 2000، ص46.
- 7- انظر: طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتحديد علم الكلام، ص46-47.
- 8- انظر: أبو المعالي الجويني، الكافية في الجدل، وضع هوامشه خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ-1999م، ص17-18.
- 9- المرجع نفسه، ص19.
- 10- أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي(ت474هـ)، المنهاج في ترتيب الحجاج، تحقيق: عبد المجيد التركي، دار الغرب الإسلامي تونس، ط2، 1987م، ص8.
- 11- حمو النقاري، منطق الكلام، من المنطق الجدلي الفلسفي إلى المنطق الحجاجي الأصولي منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 1431هـ، 2010م، ص366.
- 13- انظر: طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتحديد علم الكلام، ص157.
- 14 - المرجع نفسه، ص47.
- 15 - حمو النقاري، منطق الكلام، ص373.
- \* - سورة العنكبوت، الآية46.
- \*\* - سورة المجادلة، الآية1.
- 16 - طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتحديد علم الكلام، ص74.
- 17- المرجع نفسه، ص76-77.
- 18- محمد نور الدين أفالية، الحدائث والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة، إفريقيا الشرق، المغرب، بيروت، لبنان، ط2، 1998، ص2.
- 19- طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتحديد علم الكلام، ص74-75.
- 20- علي أبو ملح، المناحي الفلسفية عند الجاحظ، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1397هـ-1977م، ص456-457.
- 21- جول تريكو، المنطق السوري، تر: محمود يعقوبي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1992، ص36.
- 22- رمون بودون، فرانسوا بوريكو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، تر سليم حداد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1986، ص238.
- 23- الجاحظ، رسالة صناعة الكلام، حققها وعلق عليها: علي أبو ملح، (الرسائل الكلامية)، ص56.
- 24- الجاحظ، رسالة الفتيا، حققها وعلق عليها علي بوملحم، (الرسائل الأدبية)، ص150.
- 25- الجاحظ، رسالة العثمانية، حققها وعلق عليها: علي بوملحم، (الرسائل السياسية)، ص328.

- 26- الجاحظ، رسالة استحقاق الإمامة، حققها وعلق عليها: علي أبو ملحم، ص192.
- 27- طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص 38-39.
- \*- ولفظ إقامة يستعمل في الممارسة الفلسفية، مقابلا للفظ العطاء، إذ الثاني يفيد معنى ما يحضر في عقل الإنسان من غير أن يستحضره فيه بنفسه لا بطريق ولا بأخر وهذا يعني أن المعطى يحضر في العقل ابتداء أي دونما واسطة، والواسطة هي جملة الاستحضارات العقلية باعتبارها تحدث تعديلات أو تقويمات فيما تخل عليه(طه عبد الرحمن: اللسان والميزان أو التكوثرالعقلي، ص33.
- 28- المرجع نفسه، ص 131.
- 29- الجاحظ، رسالة الرد على النصارى،(الرسائل الكلامية)، ص267.
- 30- طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص76.
- \*- نيرنجات، أي حيل سيميائية تحول المعادن الخسيسة إلى معادن ثمينة.
- \*- لسنا سكيننا، أي حمارا وحشيا أو كالحمار الوحشي في خفة حركة جسمه.
- 30- رسالة الرد على النصارى، ص 267-268.
- 31- عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، دار القلم، دمشق، ط4، 1993، ص227.
- 32- المرجع نفسه، ص227.
- \*- زرادشت: هو مؤسس الديانة الزردشتية، وقد عاش في مناطق أذربيجان، وظلت تعاليمه وديانته هي المنتشرة في مناطق واسعة حتى ظهور الإسلام، انظر: ابن النديم، الفهرست، ص 19.
- 33- رسالة الرد على النصارى، ص 267-268.
- 34- عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، دار القلم، دمشق، ط4، 1993، ص227.
- 35- المرجع نفسه، ص227.
- \*- زرادشت: هو مؤسس الديانة الزردشتية، وقد عاش في مناطق أذربيجان، وظلت تعاليمه وديانته هي المنتشرة في مناطق واسعة حتى ظهور الإسلام، انظر: ابن النديم، الفهرست، ص 19.
- رسالة الرد على النصارى، ص269.
- 36- سورة مريم، الآية27.
- 37- سورة مريم، الآية29.
- 38- سورة مريم، الآية30.
- 39- سورة مريم، الآية32.
- 40- رسالة الرد على النصارى، ص269.
- 41- طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص82.
- 42- رسالة الرد على النصارى، ص270.
- 43- المصدر نفسه، ص270.
- 44- المصدر نفسه، ص 270.
- 45- المصدر نفسه، ص271.
- 46- المصدر نفسه، ص273.

- \*-وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ،سورة النحل، الآية 57
- 47- رسالة الرد على النصارى، ص272.
- 48- محمد عبد الله الشوقاوي، المختار في الرد على النصارى، دار الجيل، دمشق، ط1، 1991، ص30.
- 49 - سورة مريم، الآية35.
- 50- سورة المؤمنون، الآية91.
- 51- سورة الإخلاص، الآية3.
- 52- رسالة الرد على النصارى، ص276.
- 53- الجاحظ، الحيوان، ج1، ص153.154.
- \*-وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ ۖ وَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ،سورة النحل، الآية 57
- 54- رسالة الرد على النصارى، ص276.
- 55- الجاحظ، الحيوان، ج1، ص153.154.
- 56- عادل مصطفى، فهم الفهم "مدخل إلى الهرمنيوطيقا"، نظرية التأويل من أفلاطون إلى جادامير، رؤية للنشر والتوزيع، ط1، 2007، مصر، القاهرة، ص297.
- 57- القاضي عبد الجبار، فضل الاعتزال وطبقات الاعتزال، تحقيق فؤاد سيد، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، ط2، 1986، ص139.
- 58- القاضي عبد الجبار، فضل الاعتزال وطبقات الاعتزال، تحقيق فؤاد سيد، ص283.
- 59 - عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير، ص179.
- 60- رسالة الرد على النصارى، ص284.
- 61- محمد عبد الله الشوقاوي، المختار في الرد على النصارى، ص36.
- 62- رسالة الرد على النصارى، ص278.
- 63- عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير، ص88.
- 64- الجاحظ، الحيوان، ج1، ص160.
- 65- عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير، ص128.
- 66- رسالة الرد على النصارى، ص279.
- 67- محمد كرد علي، أمراء البيان، ط2، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ج2، 1433هـ-2012م، ص348.
- 68- سورة ص، الآيتان 71.72.
- 69- سورة البقرة، الآية34.
- 70- سورة البقرة، الآية31.
- 71- سورة البقرة، الآية35.
- 72- الجاحظ، الحيوان، ج4، ص211.
- 10- المصادر والمراجع:
- أولا: القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.
- ثانيا: المصادر والمراجع

- 1- إسماعيل بن عمر بن درع القرشي، البصري، الدمشقي، تاريخ ابن كثير، البداية والنهاية، ضبطت وصححت وذيلت بشروح هيئة قامت بها هيئة بإشراف الناشر، مكتبة المعارف، بيروت، ط6، 1406 هـ-1980، ج10.
- 2- حول تريكو، المنطق الصوري، تر: محمود يعقوبي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1992
- 3- حمو النقاري، منطق الكلام، من المنطق الجدلي الفلسفي إلى المنطق الحجاجي الأصولي منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 1431 هـ، 2010 م.
- 4- ريمون بودون، فرانسوا بوريكو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، تر سليم حداد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1986
- 5- عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، دار القلم، دمشق، ط4، 1993 م.
- 6- عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، تح: عبد الله محمد الدرويش، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2013 م.
- 7- عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير، مقارنة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، إفريقيا الشرق، المغرب، ط2، 2012 م.
- 8- علي أبو ملح، المناحي الفلسفية عند الجاحظ، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1397 هـ-1977 م.
- 9- طاش كبرى زاده، شرح آداب البحث، مجلة المناظرة، السنة الثانية، العدد3، يونيو1990 م.
- 10- طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، ط2، 2000 م.
- 11- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2006 م.
- 12- عادل مصطفى، فهم الفهم" مدخل إلى الهرمنيوطيقا"، نظرية التأويل من أفلاطون إلى جادامير، رؤية للنشر والتوزيع، ط1، مصر، القاهرة 2007 م.
- 13- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت 255 هـ): كتاب الحيوان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، المطبعة الحميدية، القاهرة، ط2، 1384 هـ-1965، ج1، ج2.
- 14- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت 255 هـ): الرسائل الكلامية، قدّم لها وبوّجها: علي أبو ملح، دار مكتبة الهلال، بيروت لبنان، ط3، 1995 م.
- 15- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت 255 هـ): البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط7، 1418 هـ-1998، ج1، ج2.
- 16- أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد ابن النديم، الفهرست، (ت 438 هـ)، تح: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت لبنان، ط2، 1417 هـ، 1997 م.
- 17- القاضي عبد الجبار، فضل الاعتزال وطبقات الاعتزال، تحقيق فؤاد سيد، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، ط2، 1986
- 18- عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، ط1، 1434 هـ، 2013 م
- 19- أبو المعالي الجويني، الكافية في الجدل، وضع هوامشه خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1420 هـ-1999 م،
- 20- محمد عبد الله الشرقاوي، المختار في الرد على النصارى، دار الجيل، دمشق، ط1، 1991
- 21- محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري جمال الدين أبو الفضل (ت 711 هـ)، لسان العرب، إعداد وتصنيف: يوسف خياط، تقديم: الشيخ عبد الله العلايلي، دار لسان العرب، بيروت، دت.

- 22- محمد كرد علي، أمراء البيان، ط2، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ج2، 1433هـ-2012م،  
23- محمد نور الدين أفالية، الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة، إفريقيا الشرق، المغرب، بيروت، لبنان، ط2، 1998  
24- أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي (ت474هـ)، المنهاج في ترتيب الحجاج، تحقيق: عبد المجيد التركي، دار الغرب الإسلامي تونس، طم1987

## المشتقات المالية في التمويل الإسلامي

الأستاذة عيساوي سهام

الأستاذ: سليمان زواري فرحات

الأستاذ: زيد جابر

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلا

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلا

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف

[sihem\\_aissaoui@hotmail.com](mailto:sihem_aissaoui@hotmail.com)[Slimanezouari@gmail.com](mailto:Slimanezouari@gmail.com)

ميلا

[zeid\\_djaber@yahoo.fr](mailto:zeid_djaber@yahoo.fr)

## ملخص

وعلى الرغم من أهمية المشتقات المالية في تطوير القطاع المالي، إلا أنها قليلة ومتباعدة في البلدان التي توافق معاملات سوق رأس المال مع الشريعة الإسلامية حيث تتطلب تطوير الهياكل المتوافقة مع الشريعة الإسلامية. فالتمويل الإسلامي يخضع على حظر المضاربة و تنص أيضا على أنه يجب أن تكون مستمدة من الدخل والأرباح المخاطر التجارية المشتركة بدلا من الفائدة أو العائد المضمون.

واستنادا إلى الاستخدام الحالي لقبول آليات نقل المخاطر في التمويل الإسلامي، سنستكشف المشتقات المالية وفقا للمبادئ القانونية الأساسية للشريعة، ولنلخص الاعتراضات الرئيسية من علماء الشريعة الإسلامية التي تشكل تحديا لجواز المشتقات وفقا للشريعة الإسلامية. وفي الختام، فإن المقالة تقدم بعض الأدوات المالية الإسلامية البديلة للمشتقات المالية.

**Abstract:**

Despite their importance for financial sector development, derivatives are few and far between in countries where the compatibility of capital market transactions with Islamic law requires the development of shariah-compliant structures. Islamic finance is governed by the shariah, which bans speculation, but stipulates that income must be derived as profits from shared business risk rather than interest or guaranteed return.

Based on the current use of accepted risk transfer mechanisms in Islamic structured finance, the paper explore the validity of derivatives from an Islamic legal point of view and summarizes the key objections of shariah scholars that challenge the permissibility of derivatives under Islamic law. In conclusion, the paper provides some alternative Islamic financial instruments for financial derivatives.

## مقدمة:

نتيجة للطلب المتزايد باستمرار لابتكار منهجيات مرتبطة بالمشتقات فقد أحدثت ثورة في الصناعة المالية العالمية على مدى العقدين الماضيين. وذلك بسبب التقلبات الكبيرة والغير متوقعة في الأسواق المالية فقد شكلت ذلك خطراً كبيراً على المؤسسات إذ هددت وجودها وعرضها للإفلاس. لذلك نشطت المؤسسات المالية في تطور هذه منتجات بهدف حمايتها من تلك الأخطار، فقد مكن ذلك التطوير في المشتقات المالية تلك المؤسسات من إدارة تلك المخاطر وذلك بالتحوط منها ولكن ذلك لم يمنع بعض المؤسسات من استغلال الفرص الاستثمارية المرجحة التي خلقتها تلك المشتقات. وعلى الرغم من أن تلك المشتقات لم تستهدف خلق المخاطر لكن عدم فهم طبيعتها أو عدم القدرة بالتعامل معها يؤدي إلى سوء استغلالها وبالتالي إلى أن تكون مصدراً للأخطار. بدلاً من أن تكون وسيلة لتجنبها.

وغيراً على الاهتمام الكبير بموضوع المشتقات المالية على صعيد التمويل الإسلامي، فهذا الاهتمام والنقاش مازال محل جدل واسع للغاية في إطار مبادئ تطبيق الشريعة الإسلامية، ومسألة قانونيتها، أو عدم ذلك. وقد بدأ ذلك الجدل للمرة الأولى انطلاقاً من أوائل سنوات ثمانينيات القرن الماضي، وهي تلك الفترة التي شهدت بداية الانطلاق الحقيقي، والنمو، للتمويل الإسلامي نفسه. وقد اعترض عدد من علماء الشريعة الإسلامية على استخدام المشتقات المالية من عدة منطلقات إسلامية. وفي هذا الإطار يمكن طرح الإشكالية التالية:

## " ما هو دور المشتقات المالية في التمويل الإسلامي؟"

وتدرج تحت هذا السؤال الرئيسي أسئلة فرعية عديدة سنحاول الإجابة عنها من خلال هذا البحث لعل

أهمها:

1. ما المقصود بالمشتقات المالية؟ وما هي أهم أنواعها واستخداماتها؟
  2. ما هو الحكم الشرعي للمشتقات المالية المتداولة في الأسواق المالية؟
  3. ما هي العقود المالية الشرعية البديلة للمشتقات المالية؟
- وانطلقنا في هذا البحث من مجموعة من الفرضيات تتمثل فيما يلي:
1. هناك أربعة أنواع من المشتقات المالية: عقود الخيار، العقود الآجلة، العقود المستقبلية وعقود المبادلة.
  2. يشتري المستثمر عقد الشراء إذا توقع ارتفاع سعر الأصل، ويبيع آخر إذا توقع الانخفاض في السعر.
  3. انقسم علماء الفقه إلى من يؤيد ويجيز التعامل للمشتقات المالية وهناك من لم يجز التعامل بها.
  4. هناك عدة عقود مالية يجيزها الإسلام بديلة للمشتقات المالية في التمويل الإسلامي.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في هذه الدراسة إلى أن موضوع المشتقات المالية بما يحويه من معلومات ومسائل لا تعد من المواضيع المتعارف عليها بين الناس في الوطن العربي، وكذلك الجدة في هذه الدراسة خاصة المشتقات المالية من

ومنظور الدين الإسلامي حيث هذه الأدوات تم تناولها من بعض الباحثين، ولكن بشكل جزئي ومنهم من تحدث فيه بعموميته، ومنهم من تناوله من بعض النواحي فقط.

#### أهداف البحث:

- نسعى من خلال هذه الدراسة إلى التوصل إلى عدد من الأهداف التي يمكن توضيحها من خلال ما يلي:
1. تهدف إلى وضع دراسة للمشتقات المالية من منظور إسلامي في مؤلف واحد للتسهيل على الباحثين الحصول على المعلومات المتعلقة بالموضوع من مؤلف واحد بدلا من الرجوع إلى عدة مؤلفات.
  2. التعرض لموقف الفقه الإسلامي من أدوات وعقود المشتقات المالية بعد التعامل الكبير بها في اغلب الأسواق العربية والإسلامية، ومختلف البدائل الإسلامية لهذه العقود.

#### خطة ومنهجية البحث:

وستتم دراسة هذا البحث من خلال دراسة ماهية المشتقات المالية وأنواعها المختلفة، ودراسة الحكم الشرعي لهذه العقود وبعض العقود المالية الإسلامية التي قد تستخدم كبديل لهذه العقود.

#### أولا: تعريف المشتقات المالية

فقد عرفها صندوق النقد الدولي FMI وهو تعرف بنك التسويات الدولية التابع له، إذ عرفها بأنها عقود تتوقف قيمتها على أسعار الأصول المالية محل التعاقد ولكنها لا تقتضي أو تتطلب استثماراً لأصل المال في هذه الأصول. وكعقد بين طرفين على تبادل المدفوعات على أساس الأسعار أو العوائد، فإن أي انتقال للملكية الأصل محل التعاقد والتدفقات النقدية يصبح أمراً غير ضروري<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> أشرف محمد دواية: المشتقات المالية في الرؤية الإسلامية، مؤتمر حول أسواق الأوراق المالية والبورصات آفاق وتحديات، جامعة الإمارات المتحدة، أيام 6-8 مارس 2008، ص 3

بينما عرفت المجموعة الاستثمارية لنظم المحاسبة القومية SNA بأنها أدوات مالية ترتبط بأداة مالية معينة أو مؤشر، أو سلعة، والتي من خلالها يمكن بيع أو شراء المخاطر المالية في الأسواق المالية، أو قيمة الأداة المشتقة فإنها تتوقف على سعر الأصول أو المؤشرات محل التعاقد. وعلى خلاف أدوات الدين فليس هناك ما يتم دفعه مقدما ليتم استرداده وليس هناك عائد مستحق على الاستثمار. وتستخدم المشتقات المالية لعدد من الأغراض وتشمل إدارة المخاطر، التحوط ضد المخاطر والمراجعة بين الأسواق وأخيرا المضاربة.<sup>7</sup>

### ثانيا: أنواع المشتقات المالية

1. العقود الآجلة Forward: هي اتفاق تعاقدي بين المشتري والبائع لتبادل أصل معين مقابل نقد في وقت مستقبلي وبسعر يحدد الآن ويتفق في هذا العقد على مواصفات الأصل من حيث الجودة والنوعية وطريقة ومكان التسليم والسعر ووسيلة السداد ويتم التفاوض على كل هذه الشروط بين البائع والمشتري<sup>8</sup>. ويكون فيها المشتري صاحب المركز الطويل بينما البائع صاحب المركز القصير، وغالبا ما يكون العقد بين مؤسستين ماليتين أو بين مؤسسة مالية وأحد عملائها من المنشآت، ولا يتم تداوله في البورصة عادة.<sup>9</sup>

وتتميز العقود الآجلة بعدة خصائص ويمكن تلخيصها كالتالي:

- هي عقود ذات طرفين يحتمل حصول أي منهما على مكاسب وخسائر نتيجة للتغيرات في قيمة المركز المالي المرتبط بتلك العقود، كما تعتبر هذه العقود عقود خطية أي أن النتائج المترتبة على تنفيذ تلك العقود في ضوء التغير في قيمة الأصول المتعاقد عليها قد يؤدي الى تحقيق ربح لطرف يعادل الخسارة التي تحققت للطرف الآخر تماما.

- تلك العقود عقود شخصية يتفاوض الطرفان على شروطها بما يتفق وظروف كل منهما ومن ثم فهي لا تتداول في البورصة أي لا يوجد لها سوق ثانوية يتم فيها شراء أو بيع حق العقد فيها<sup>10</sup>.

- تتضمن العقود الآجلة احتمال مواجهة كل من مخاطر الائتمان، و مخاطر العجز عن السداد وهذه الأخيرة مخاطر ناشئة عن عدم قدرة أحد أطراف العقود الآجلة الوفاء بالتزامه، إذ يصعب التنفيذ في موعد المحدد، مثل عدم قدرة المشتري (صاحب المركز الطويل) تدبير النقد لشراء الأصل أو إذا عجز البائع (صاحب المركز القصير) عن التسليم.

- تتحقق قيمة العقد الآجل عند انتهاء الصلاحية ولا توجد أي مدفوعات بداية التعاقد أو خلاله<sup>11</sup>.

2. العقود المستقبلية Futures: هي عقود لشراء السلع أو الأصول المالية يتم استلامها أو تسليمها في وقت محدد في المستقبل ويتيح لأحد أطراف العقد شراء أو بيع أصل معين إلى طرف لآخر بسعر محدد متفق

عليه مسبقا يسمى بالسعر المستقبلي على أن يتم التسليم أو تنفيذ الاتفاق في تاريخ لاحق هو تاريخ استحقاق العقد<sup>12</sup>.

كما عرفت بأنها التزام قانوني متبادل بين طرفين يفرض على أحدهما أن يسلم الآخر (أو يستلم منه) وبواسطة طرف ثالث (الوسيط) كمية محددة من أصل أو سلعة معينة في مكان محدد وزمان محدد وبموجب سعر محدد<sup>13</sup>.

إن الكثير من عقود المستقبلية عقود نمطية ومنظمة رسميا وكذلك عمليات التعامل بها عمليات نمطية ومنظمة. ويأتي التنميط من الأمور التالية: حجم العقد، تاريخ العقد - الأسعار المستقبلية التي سيتم التنفيذ على أساسها - مواصفات الواجب توافرها في السلعة موضوع التعامل من حيث النوعية ومستوى الجودة - طرق تسليم السلعة أو الأوراق أو العملات المتفق عليها ووسائله - متطلبات التعامل في بورصات العقود المستقبلية، ومنها أن يودع في البورصة كطرف من الأطراف الهامش<sup>14</sup>.

وتقوم العقود المستقبلية على الأركان التالية:<sup>15</sup>

- السعر في المستقبل: هو السعر الذي يتفق عليه الطرفين في العقود المستقبلية لإتمام تبادل الصفقة محل العقد في المستقبل.

- تاريخ التسليم أو التسوية: هو التاريخ الذي يتفق عليه طرفي العقد لإتمام عملية التبادل.

- محل التعاقد: يقصد بمحل العقد الشيء المتفق على بيعه وشراؤه بين طرفي العقد والذي قد يكون بضائع، أوراق مالية، مؤشرات، عملات... الخ.

- مشتري العقد: هو الطرف الملتزم باستلام الشيء محل العقد نظير دفع السعر المتفق عليه للطرف الثاني (البائع) في التاريخ المحدد في المستقبل.

- بائع العقد: هو الطرف الملتزم بتسليم الشيء محل العقد نظير الحصول على السعر المتفق عليه من الطرف الأول (المشتري) في التاريخ المحدد في المستقبل.

- تتسم عقود المستقبلية بخصائص عديدة، نذكر منها:

- إن لعقود المستقبلية طرفين يقبل أحدهما بموقع المشتري أو المستلم للأصل الاستثماري (المركز الطويل) والآخر بموقع البائع أو المسلم للأصل الاستثماري (المركز القصير) وبالتالي فإن ما يكسبه طرف في هذه العقود يخسره الطرف الثاني (الموقع المعاكس)<sup>16</sup>.

- نمطية شروط التعاقد فلا تتباين العقود من عقد لآخر ولا تخضع لرغبة المتعاقدين كما هو الحال في العقود الآجلة من حيث حجم العقد ومدته وصفاته أو جودته.

- ولأن هذه العقود يجري التعامل عليها من خلال السوق الرسمية، لذلك فإنها تكون قابلة للتداول وتحرر بذلك المتعاقدين من التزامهم بتسليم أو تسلم العقود عليه.<sup>17</sup>
- فيها يتم الشراء بسعر محدد متفق عليه مسبقاً في تاريخ التعاقد على أن يتم التسليم في تاريخ لاحق محدد وبذلك يتم تجنب أو تخفيض مخاطر تقلب الأسعار وتغيرها إذ لا ينظر إلى السعر في السوق الحاضر عند التنفيذ والذي قد يكون مرتفعاً .
- يتم التعامل في أسواق العقود المستقبلية بطريقة المزاد العلني المفتوح عن طريق وسطاء أو بيوت مقاصة تُوكل إليها عادة تنظيم التسويات التي تتم يومياً بين طرفي العقد.<sup>18</sup>
- طرفي هذه العقود غالباً لا يعرف أحدهما الآخر، وبالتالي لا يدخل هذان الطرفان التبادل مع بعضهما البعض مباشرة، ولكن من خلال بيوت التسوية أو المقاصة التي تعمل كمشتريّة أو كبائعة دون تنافس أي من المشتريين أو البائعين. وهي تمارس وظائفها الأساسية في توازن الحسابات ودفع الأرباح وتجميع المدفوعات وتحقيق الاستقرار وتجاوز التبادلات المباشرة بين المتعاملين وضمان إنجاز العقود بكفاءة.
- يقوم متاجرو المستقبلات بوضع ما يعرف بالهامش الأولي والذي هو أموال يجري إيداعها في حساب خاص لدى غرفة التصفية بالسوق المالية كضمان لاستبقاء الأطراف بالتزامهم ويحدد هذا الهامش بصيغ مختلفة، منها: وديعة حقيقية أو اعتماد مصرفي أو أدونات الخزينة... وهو يمثل غالباً نسبة قليلة من القيم الاسمية للأصول الخاضعة لعقود المستقبلات والتي لا تتجاوز عادة 5%.
- وبشكل عام يحدد الهامش المطلوب حسب ظروف التبادل وسلوك المستثمر. فكلما سادت تقلبات الأسعار وكان المستثمر متحوطاً فإن هذا الهامش يرتفع أكثر. وتتدخل بيوت التصفية بالتأثير على هذا من خلال بحثها عن استقرار السوق وموازنة الحسابات، وخاصة من خلال جزء من الخسائر على الهامش المذكور والتزام المتاجرين بتوفير السيولة الإضافية لرفع موازنات الحسابات اليومية.<sup>19</sup>
3. عقود الخيار Options: وهي اتفاقيات تجرى بين طرفين بغرض تداول أصول حقيقية كالسلع المختلفة وقد تكون تخيلية أو أدوات مالية كالأسهم والأدوات ذات العوائد الثابتة وعملات أجنبية أو بعض المؤشرات، وذلك لتنفيذ في وقت لاحق بسعر يتفق عليه الطرفان يعرف بسعر الخيار (أو التسليم)<sup>20</sup>. وعقد الخيار هو عقد يقوم بموجبه محرر العقد أو البائع بإعطاء أحد الطرفين العقد الحق (وليس التزام) في أن يشتري منه أو يبيع له شيء ما (سلعة أو أداة مالية) بسعر معين وخلال فترة زمنية معينة أو في تاريخ معين، ولذلك يشار إلى محرر عقد الخيار على أنه بائع الخيار، وهو يعطي هذا الحق للمشتري في مقابل مبلغ من المال يسمى سعر الخيار أو مكافأة (علاوة) الخيار والسعر الذي يباع أو يشتري به الأصل يسمى سعر التنفيذ.<sup>21</sup>
- ويمكن تصنيف عقود الخيار لعدة أنواع بناء على الأسس التالية:

العدد 02 جوان 2019 - مجلة علمية متعددة التخصصات

Academic.studies.aflou@gmail.com

أ. أنواع عقود الخيار على أساس نوع الصفقة:

• **عقود خيار الشراء:** وهو عقد بين طرفين، يمنح فيه الطرف الأول ويسمى محرر العقد للطرف الآخر الحق في الاختيار بين شراء أصل معين أو عدم شرائه، وذلك في تاريخ مستقبلي محدد وبسعر يحدد مسبقا في العقد ومقابل ذلك يحصل على مبلغ من المشتري مقابل منحه الحق يسمى بالعلو أو سعر الخيار. كما أنه سوف ينفذ العقد ويشترى الأصل إذا ارتفع السعر المستقبلي عن سعر التنفيذ المحدد في العقد<sup>22</sup>.

• **عقود خيار البيع:** وهو اتفاق يعطي مشتري هذا الخيار - وهو مالك الأوراق المالية - الحق في بيع عدد معين من الأسهم أو الأوراق المالية الأخرى بسعر معين خلال فترة محددة، وليس عليه إجبار بالبيع فهو بالخيار، أما قابض ثمن الخيار فهو مجبر على الشراء إذا ما قرر مشتري هذا الحق البيع بالسعر المتفق عليه خلال الفترة المحددة<sup>23</sup>.

ب. أنواع عقود الخيار على أساس تاريخ الاتفاق أو التنفيذ:

• **عقد الخيار الأمريكي:** عقد يتيح للمستثمر حق شراء أو بيع عدد محدود من الأوراق المالية بسعر متفق عليه مقدما على أن يتم تنفيذ هذا العقد في أي وقت خلال الفترة الممتدة منذ إبرام العقد وحتى التاريخ المحدد لانهائه<sup>24</sup>.

• **عقد الخيار الأوروبي:** هو ذلك العقد الذي يعطي الحق لمشتري الخيار الحق في الشراء أو بيع الأصول من طرف آخر (محرر الخيار) بسعر متفق عليه مقدما على أن يتم التنفيذ في التاريخ المحدد لانهائه العقد والمنصوص عليه في العقد<sup>25</sup>.

ج. أنواع عقود الخيار حسب التغطية:

• **عقود الخيار المغطاة:** هي عقود يمتلك فيها محرر العقد أو البائع الأصول موضوع العقد، أي أنه يستطيع أن يغطي التزامه بالبيع إذا اختار مشتري العقد تنفيذ العقد<sup>26</sup> في حالة عقد خيار الشراء. أو لديه السيولة النقدية الكافية للوفاء بالتزامه إذا ما طوّل بتنفيذ العقد، وكان العقد خيار بيع<sup>27</sup>.

• **عقود الخيار غير المغطاة:** هي عقود لا يمتلك فيها محرر العقد أو البائع الأصول موضوع العقد، إذا اختار مشتري العقد التنفيذ فإن البائع سيضطر إلى شراء الأصل من السوق ثم تسليمه للمشتري<sup>28</sup> إذا كان عقد خيار الشراء. أو لم يكن لديه السيولة النقدية الكافية للوفاء بالتزامه، إذا كان عقد خيار بيع<sup>29</sup>.

4. **عقود المبادلات Swaps:** هو اتفاق بين طرفين أو أكثر لتبادل سلسلة من التدفقات النقدية خلال فترة لاحقة (مستقبلية)، لذلك فهي سلسلة من العقود لاحقة التنفيذ حيث يتم تسوية عقد المبادلة على فترات دورية (شهرية، فصلية، نصف سنوية...) <sup>30</sup>.

وعقد المبادلة ملزم لطرفي العقد على عكس ما هو معروف في عقود الاختيار، كما أن المتحصلات أو المدفوعات ( الأرباح أو الخسائر ) لا يتم تسويتها يوميا كما هو الحال في العقود المستقبلية، يضاف إلى ذلك أن عقد المبادلة لا يتم تسويته مرة واحدة كما هو الحال في العقود لاحقة التنفيذ ولذلك يعرف عقد المبادلة بأنه سلسلة من العقود لاحقة التنفيذ<sup>31</sup>.

وبهذا المفهوم تحدد شروط عقد المبادلة عدة عناصر رئيسية هي: طرفي العقد، الالتزام أو الأصل المشمول بعقد المبادلة، قيمة المدفوعات أو المقبوضات محل المبادلة، العملة التي تسدد بها المدفوعات أو تحصل بها المقبوضات، السعر الآجل لمبادلة الأصل المتفق عليه، مدة سريان العقد.

فعلى سبيل المثال الطرف (أ) يوافق على دفع معدل فائدة ثابت على مبلغ معين (فرضا مليون دولار) كل سنة لمدة 5 سنوات، وذلك لطرف آخر وليكن (ب)، والطرف (ب) سوف يدفع معدل فائدة عائم (أي سوقي يعتمد على تفاعل قوى العرض والطلب) على نفس المبلغ المحدد مليون دولار، وذلك كل سنة لمدة 5 سنوات. وترتبط التدفقات النقدية التي تدخل فيها أطراف العقد عادة بأداة دين أو بقيمة عملات أجنبية، ولذلك يوجد نوعان أساسيان للمبادلات هما مبادلات أسعار الفائدة ومبادلات العملة.

وعلى الرغم من توسع عقود المبادلات لتشمل أنواع عديدة من الأصول، إلا أنها غالبا ما تتركز في أدوات دين وتدعى بمبادلة أسعار الفائدة ومبادلة عملات.

1. مبادلة أسعار الفائدة: مبادلة أسعار الفائدة هي اتفاقية بين طرفين يوافقان بموجبها على تبادل مدفوعات الفائدة وفقا لصيغ معينة. أي أنها عقد بين طرفين يوافقان بموجبه على تبادل مدفوعات فائدة مرتبطة بسعر معوم بأخرى مرتبطة بسعر ثابت، وتحسب الفائدة على مبلغ محدد متفق عليه بينهما<sup>32</sup>

والهدف الرئيسي من استخدام عقود مبادلة أسعار الفائدة هو تخفيض تكلفة التمويل وذلك عن طريق توقع السيناريوهات المحتملة لمسار أسعار الفائدة السوقية، ويحدث ذلك مثلا عندما تتفق مؤسسة مصدرة السندات سبق وأن أصدرت سندا ولكن بكوبون متغير على تبادل دفع الفائدة ليتحول التزام المؤسسة الأولى بدفع الفائدة الثابتة إلى المؤسسة الثانية ويتحول بالمقابل التزام الثانية بدفع الفائدة المتغيرة إلى الأولى وذلك دون مساس بالتزام أي منهما (السند). والدافع الرئيسي الذي دعا الطرفين إلى عقد هذا الاتفاق أو العقد هو أن كلا منهما قد نظر للمشكلة من زاوية تختلف عن الزاوية التي نظر منها الآخر، ففي حين وجدت المؤسسة الأولى طبقا لظروفها وتوقعاتها أن من مصلحتها استبدال معدل الفائدة الثابت عن القرض بمعدل فائدة متغير، ورأت المؤسسة الثانية العكس وبأن مصلحتها طبقا لظروفها وتوقعاتها تقضي استبدال معدل الفائدة متغير بمعدل الفائدة الثابت وهكذا التقت مصلحة الطرفين عند إنجاز عقد المبادلة<sup>33</sup>.

ويجب أن تكون مدفوعات الفوائد عموماً متزامنة عند التبادل وبنفس العملة ، فليس من ممكن أن تكون الالتزامات المتبادلة لا تتوافق في الوقت المناسب ، لأن معدل المرجعي لمدة مختلفة. إذا أخذنا على سبيل المثال تبادل معدل فائدة LIBOR كل 3 أشهر، ومعدل الفائدة الثابت يدفع كل 12 شهراً. فيجب أن نجعل معدل الفائدة الثابت مثلاً على أساس 3 أشهر<sup>34</sup>.

2. مبادلة العملات: تتضمن تحرير عقدين متزامنين أحدهما عقد شراء والآخر عقد بيع، وقيمة كل من العقدين واحدة إلا أن تاريخ استحقاقهما مختلف ويفصل بينها فترة زمنية (شهر، 2، 3، 6 أشهر، سنة)، كأن يبرم عقد بيع مبلغ مليون جنيه إسترليني مقابل 2 مليون دولار أي بسعر 2 دولار للجنيه بيعة فورياً، وفي نفس الوقت يبرم عقد شراء مبلغ مليون إسترليني يسلم خلال ثلاثة شهور مقابل الدولار بسعر 2.10 دولار للجنيه. بمعنى تتم مبادلة إسترليني مقابل دولار بتحرير عقدي بيع وشراء. ففي العقد الأول تم بيع الإسترليني . وفي العقد الثاني (في نفس تاريخ العقد الأول) أعيد شراء المبلغ بالإسترليني ولكن التسليم تم تحديده بعد ثلاثة أشهر. ويسمى الفرق بين سعر الشراء وسعر البيع بسعر المبادلة (Swap rate) أو هامش السعر الآجل. ويبلغ في المثال:  $0.10 = 2 - 2.10$  وهي قيمة العلاوة التي احتسبت للإسترليني، وسعر المبادلة ليس بسعر الصرف، وإنما هو فرق سعر الصرف أي الفرق بين السعر الفوري والسعر الآجل للعملة. وفي معظم عمليات المبادلة يتم الشراء والبيع في نفس الوقت وبين نفس الأطراف<sup>35</sup>.

### ثالثاً: الرؤية الشرعية للمشتقات المالية

إن الغرض الأساسي من إنشاء المشتقات المالية هو التغطية ضد المخاطر، لكنها في الحقيقة أدت إلى تصاعد المخاطر وزيادة موجة الاضطرابات المالية، الأمر الذي جعل العديد من الفقهاء يرفضونها لأنها تؤدي إلى عدم الاستقرار، بالإضافة إلى ما تحمله هذه المشتقات من أمور ترفضها الشريعة الإسلامية كالغرر والربا وغيرها من الأمور التي سيتم التعرض لها فيما يلي:

- شبهة الربا: في مثل هذه العقود من المشتقات غالباً ما يحصل أحد العاقدين على مال بغير عوض وهذا ما يمثل مصلحة زائدة فيها ربا واضح، باعتبار الربا زيادة مال بلا مقابل في معاوضة مال بمال<sup>36</sup>.
- تعدد من جنس القمار والرهان الذي حرّمته شريعة الإسلام، فالمشتريين والباعين في عقود المشتقات إما مغطون للأخطار أو مضاربون على الأسعار، فالمغطون يأخذون موقفاً مستقبلياً لتغطية مخاطر تغير أسعار السلعة ويفعلون ذلك مقامرة ومراهنة على استقرار الأسعار في السوق أو اتجاهها في غير مصلحة تنفيذ العقد من جانب الطرف الآخر، أما الطرف الآخر فإنه يبذل هذا المال على محض المراهنة على ارتفاع الأسعار أو انخفاضها وفقاً لمركزه، فمكاسب أحد الأطراف هي دائماً على حساب الطرف الآخر.

- ينفي فيها الملك والقدرة على التسليم ويسوي الفرق ربحا أو خسارة أو يتم نقل المراكز ببيع ما اشترى أو شراء ما يبيع كل ذلك دون قبض، فهذه العقود من قبيل بيع الإنسان ما ليس عنده، وبيع ما لم يقبض وبيع الكالئ بالكالئ.<sup>37</sup>

- إن عقود المشتقات ليس لها علاقة بالإنتاج أو التجارة في أي سلع أو خدمات فعلية.<sup>38</sup>  
- تتعارض المشتقات المالية مع قاعدة العدل والتي أمر الله تعالى بها "إن الله يأمر بالعدل" (سورة النحل 90) لما تنطوي عليه هذه العقود ظلم لأحد العاقدين، لأن منفعة أحد الطرفين تعتبر خسارة للطرف الثاني.<sup>39</sup>

### 1. الحكم الشرعي للعقود الآجلة والمستقبلية:

انقسم الذين تناولوا العقود الآجلة إلى فريقين:

الفريق الأول: يذهب جمع من الباحثين إلى أن العقود الآجلة ليس فيها ما يحظرها ما دامت الأوراق المالية يجوز التعامل فيها، وبملك البائع الثمن، ويكون ملك المشتري للبيع بمجرد عقد البيع الصحيح ولا يتوقف على التقابض معتمدين في هذا الرأي على إجازة المالكية والحنبلة لاشتراط تأجيل الحق إلى مدة كما في حديث جابر - رضي الله عنه - من أنه كان يسير على جمل له قد أعيا فمر النبي صلى الله عليه وسلم فصرته فدعا له فسار بسير ليس يسير مثله ثم قال بعينه بوقية فقلت لا ثم قال بعينه بوقية فبعته فاستثنيت حملانه إلى أهلي فلما قدمنا أتيت به بالجمل ونقدني ثمنه ثم انصرف فأرسل على إثري قال ما كنت لأخذ جملك فخذ جملك ذلك فهو مالك، كما استدلو بأن هذه الأوراق المالية عبارة عن ديون لا تعين بالتعيين وإنما تتحدد بالجنس والنوع كالأسهم<sup>40</sup>

هذا مجمل ما استند إليه القائلون بجواز التعامل بالعقود الآجلة.

الفريق الثاني: يرى الجمهور من الفقهاء والباحثين المعاصرين عدم جواز التعامل بالعقود الآجلة كما يجري التعامل بها اليوم في الأسواق لتضافر الأدلة على تحريمها، ومن جملة ما يدل على القول بالتحريم ما يلي:

- تأجيل البدلين أثناء العقد، فمن المعلوم أن كلا البدلين في هذه العقود يكون مؤجلا حيث يكون التسليم والتسلم في وقت مستقبلي - هذا إن كان هناك تسلم وتسليم أصلا إذ إن أغلب هذه العقود تتم تسويتها على فروقات الأسعار - كما أنها تعطي الحق للمتعاقدين في تأجيل موعد التصفية إلى موعد آخر وفي صلب العقد وهذا يجعل المدة مجهولة غير محددة فيدخل فيها الجهالة والغرر المنهى عنه في الحديث الصحيح: "نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغرر".<sup>41</sup>

- يتضمن أيضا بيع الإنسان مالا يملك وبيع الإنسان ما لم يقبض، بمعنى البائع لا يمتلك الأصول التي يبيعها، ومن غير المعتاد امتلاكه لها، فالبائع إنما يدخل السوق مضاربا على الهبوط، متوقعا انخفاض أسعار الأصول التي يتعاقد على بيعها عند الحلول تاريخ التسوية أو ما يطلق عليه البعض تاريخ التصفية، وانه سيكون بوسعه حينئذ شراء ذات الأصول التي سبق التعاقد على بيعها بسعر أقل من السعر الذي باع به، محققا بذلك هامشا من الربح يتمثل في الفرق بين سعري البيع والشراء. فكونه يبيع الإنسان ما ليس عنده، فالمعقود عليه لم يكن في حيازة البائع عند إنشاء العقد، ولا يعد الشيء موجودا ان كان محتمل الوجود أو لم يكن وجوده يقينا.

وأما عن كونه ينطوي على بيع الإنسان ما لم يقبض فلأن البائع باع ما لم يكن ملكه. فلا يجوز بيع الإنسان ما ليس عنده عندما روى حكيم بن حزام أن النبي صلى الله عليه وسلم قال " لا تبع ما ليس عندك ولأن ما لا يملكه لا يقدر على تسليمه فهو كطير في الهواء أو كالسمك في الماء"

فأما بيع الإنسان ما لم يقبض فهو لا يجوز أيضا لحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع ما لم يقبض، ولما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غياث بن أسد -رضي الله عنه- قاضيا وأميرا، قال انهم عن أربعة: بيع ما لم يقبضوا، وعن ربح ما لم يضمّنوا، وعن شرطين في بيع، وعن بيع وسلف.<sup>42</sup>

- يتضمن بيع الكالئ بالكالئ الذي حرمه الإسلام. يقول ابن القيم: "الكالئ هو المؤخر الذي لم يقبض، كما لو أسلم شيئا في الذمة، وكلاهما مؤخر فهذا لا يجوز بالاتفاق، وهو بيع الكالئ بالكالئ... كما أنه يؤدي إلى الغرر والنزاع حيث كثرت المخاطرة ودخلت المعاملة في حد الغرر"<sup>43</sup>

- تتضمن القمار؛ لأنها قائمة في الغالب الأعم على المضاربة على فروقات الأسعار وبذلك تدخل في الرهان الممنوع في الشريعة الإسلامية؛ ذلك لأن البائع في هذه العقود يراهن على هبوط السعر في اليوم المحدد، والمشتري يراهن على صعوده ومن يصدق تنبؤه يكسب الفرق، ولا شك أن القمار هنا واضح.

- فيها ضرر؛ وذلك لأن هذه العقود استقر أنها مبادلة صفرية حيث ما يكسبه طرف يمثل خسارة الطرف الآخر، ولا شك أن الطرف الخاسر متضرر، والضرر يزال، ثم إن فيها كذلك خيار التنازل وما يترتب عليه حيث يعطي المشتري الحق في المطالبة بالتعجيل قبل الموعد المحدد.<sup>44</sup>

رأي الجامع الفقهي:

لقد قرر مجمع الفقه الإسلامي بمكة المكرمة أن العقود الآجلة بأنواعها التي تجري على المكشوف أي على الأسهم والسلع التي ليست في ملك البائع بالكيفية التي تجري في السوق المالية (البورصة) غير جائزة شرعا لأنها تشتمل على بيع الإنسان ما لا يملك... وأن العقود الآجلة ليست من قبيل بيع السلم الجائز في الشريعة الإسلامية.<sup>45</sup>

## 2. الحكم الشرعي لعقود الخيار:

### أ. الآراء المجيزة لعقود الخيار:

من بين الذين أجازوا التعامل في عقود الخيار يتم ذكر:

- الدكتور أحمد يوسف سليمان في بحثه الذي يحمل عنوان "رأي التشريع في البورصة" في الموسوعة العلمية والعملية للبنوك، حيث يقول بأن الشرط الذي اتفق عليه العاقدان في البورصة شرط صحيح، وأن المال الذي يأخذه البائع من المشتري هو حق لا يرد إلى دافعه، إذ قال تعالى: "يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود" (سورة المائدة 1)، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "المسلمون على شروطهم إلا شرطاً أحل حراماً، أو حرم حلالاً" ولما كان للطرف الآخر نفس الحق في الخيار فإن له أن يبيع حقه هذا.

- الدكتور محمد علي القرني في بحثه الذي يحمل عنوان "نحو سوق مالية إسلامية" حيث يقول: أنه بإمكانية جعل عقود الخيارات جائزة إذا تم التخلص من بعض الإشكالات الفقهية التي تتعلق بها كالمقامرة والبيع القصير أو البيع على المكشوف<sup>46</sup>.

- كما استدلل بعض العلماء الذين أجازوا عقود الخيار بما رواه البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "المتبايعان بالخيار ما لم يتفرقا أو يكون البيع خياراً" ومعنى الحديث عند هؤلاء أن الخيار ينتهي بالتفرق إلا إذا اشترطوا امتداده بعد التفرق، إلى وقت معلوم.<sup>47</sup>

### ب. الآراء غير المجيزة لعقود الخيار:

فقد ذهب بعض المعاصرين إلى عدم جواز الاختيارات شرعا بأنواعها المختلفة واستدلوا بجملة من الأدلة:

- التعامل في عقود الخيارات قائم على الغرر، إذا كان الغرر هو ما كان مجهول العاقبة فإن ذلك متحقق في هذه العقود، ومصادق ذلك أن المتعاقدين على هذه العقود يدفعهم إلى ذلك مجرد توقعات غير مؤكدة، ولو أنهم متأكدون من النتيجة لما قامت للخيارات قائمة، فمشتري الخيار دافعه مجرد توقعه أن تتغير الأسعار في صالحه ليمارس حقه في التنفيذ، ولو حدث عكس ما توقع لم يقدم على ذلك، وكذلك البائع فإنه يتوقع تغير الأسعار في غير صالحه، ولو أنه توقع تغيرها لصالحه لم يقدم على بيع الخيار، وملخص القول أن كلا من المتعاقدين يجهل ما ستؤول إليه الأمور، وبينون تعاملهم على التوقعات.<sup>48</sup>

العدد 02 جوان 2019 - مجلة علمية متعددة التخصصات

Academic.studies.aflou@gmail.com

- انطواء عقد الخيار على بيع الإنسان مالا يملكك، وصورية أغلب البيوع الخيارية، واشتراط منفعة لأحد طرفي العقد مقابل حق الاختيار هو من قبيل الشرط الفاسد، لأنها منافية لمقتضى العقد ومقصوده ولانطوائه على مصلحة زائدة فيها شبيهة الربا.<sup>49</sup>
- عقود الخيارات تتضمن القمار والميسر، وذلك في الحالات التي تنتهي بالتسوية النقدية بين الطرفين التي يكتفي فيها المتعاقدان بقبض أو دفع فرق السعرين (سعر التنفيذ وسعر السوق) سواء أكان غرض المضاربة أو الاحتياط ضد تقلبات الأسعار.<sup>50</sup>
- وقد فقد ذهب مجمع الفقه الإسلامي في دورته السابعة في مدينة جدة عام 1992 إلى عدم جواز عقود الخيارات، حيث جاء في القرار رقم (7/6/65) "بعد الاطلاع على البحوث الواردة إلى المجمع بخصوص موضوع الخيارات وبعد الاستماع إلى المناقشات التي دارت حوله، تقرر: أن المقصود بعقود الاختيارات الالتزام ببيع شيء محدد موصوف أو شرائه بسعر محدد خلال فترة زمنية معينة أو في وقت معين إما مباشرة أو من خلال هيئة ضامنة لحقوق الطرفين وحكمه الشرعي أن عقود الاختيارات- كما تجري اليوم في الأسواق المالية- هي عقود مستحثة لا تنطوي تحت أي عقد من العقود الشرعية المسماة وبما أن المعقود عليه ليس مالا ولا منفعة ولا حقاً مالياً يجوز الاعتياض عنه فإنه غير جائز شرعاً وبما أن هذه العقود لا تجوز ابتداء فلا يجوز تداولها"<sup>51</sup>

### 3. الحكم الشرعي لعقود المبادلة:

أ. مبادلة أسعار الفائدة: إن أغلب المبادلة ليست بين فوائد القروض، كما يوهمه التعبير إنما هي بين مقدار معلوم من النقود، يقدر بمعدل الفائدة على مبلغ محدد، بمقدار آخر غير معلوم وقت التعاقد، وإنما يتم تحديده بالنظر إلى أسعار الفائدة السائدة في الوقت المحدد لإجراء المبادلة.<sup>52</sup>

كما تنطوي أصل هذه العقود على محذور وهو ربا المجمع على حرمة بالكتاب و السنة وإجماع الأمة وتنطوي بالتالي على أكل أموال الناس بالباطل.<sup>53</sup>

وأمر آخر يقضي بتحريم هذه العقود، وهو اشتماله على القمار، وذلك لدخول الطرفين في العقد على أن يدفع أحدهما لآخر الفرق بين المبلغين في الأجل المحدد، حسب ما تكون عليه أسعار الفائدة في ذلك الأجل، على نحو الذي سبق توضيحه، فكان كل واحد من المتعاقدين إما غانماً أو غارماً، وهذا حقيقة القمار.

54

ب. مبادلة العملات:

بالنظر إلى عقد مبادلة العملات يبين أن هناك عقدين :

العقد الأول: بيع عملة بعملة أخرى بيعا حالا، وهذا لا أشكال فيه بحد ذاته، إذا حصل التقابض في مجلس العقد، لأنه صرف توفرت فيه شروطه من الحلول والتقابض.

العقد الثاني: بيع العملة المشتراة في العقد الأول بالعملة الأخرى بيعا آجلا، هذا عقد محرم، لأنه صرف مستأخر تأجل فيه قبض العوضين، فدخله ربا النسيئة، ويبيع الدين بالدين المجمع على تحريمه.<sup>55</sup>

ولما روي عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: قلت يا رسول الله إني أبيع الإبل بالبيع فأبيع بالدنانير وأخذ الدراهم، وأبيع الدراهم وأخذ الدنانير، أخذنا هذا من هذا، وأعطي هذا من هذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا بأس بأن تأخذها بسعر يومها ما لم تفرقا وبينكما شيء"<sup>56</sup>

#### رابعا: البدائل الشرعية للمشتقات المالية

هناك بعض المنتجات المالية الإسلامية التي تعتبر كبدايل للمشتقات المالية منها التالية:

1. **عقد السلم:** وهو اسم لعقد يوجب الملك في الثمن عاجلا وفي الثمن آجلا، أي بيع الشيء على وجه يوجب للبائع في الثمن عاجلا وللمشتري في الثمن آجلا<sup>57</sup>، فالمشتري اسمه المسلم أو رب السلم، والبائع المسلم إليه، والثمن المقدم رأس المال السلم، والمبيع هو دين السلم. وهو عقد مباح شرعا بالنصوص من الكتاب والسنة وبالإجماع، فمن قول القرآن قول الله تعالى: "يا أيها الذين ءامنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه" (سور البقرة 282). كما يشترط على عقد السلم عدة شروط من أهمها:

- أن يكون الثمن معلوما ببيان جنسه ونوعه قدره...
- أن تكون السلعة مما يمكن ضبط صفاته التي يختلف الثمن باختلافها
- بيان في العقد مقدار المبيع
- وان يكون مؤجلا إلى اجل معلوم
- اشتراط الظاهرية في المسلم فيه أن يكون مما يباع بالكيل أو الوزن<sup>58</sup>

والفرق الرئيسي بين هذه العقود والعقود الآجلة هو دفع المبلغ الإجمالي في وقت توقيع العقد نقدا، كما أن الثمن في عقد السلم هو في العادة أقل من السعر الفوري، بخلاف العقود الآجلة، حيث عادة ما يكون السعر أعلى من السعر الفوري.

وباستخدام هذه التقنية أيضا يمكن بنوك الإسلامية التحوط ضد مخاطر السوق المحتملة التي قد تنشأ خلال مدة العقد، حيث أحد المصارف الإسلامية تباع السلع بموجب عقد السلم وبالتالي فالزبون يدفع للبنك نقدا ويتم التسليم في وقت لاحق، فيجب أن يكون السعر المحدد في العقد أقل من السعر الفوري للبضاعة في

وقت الدفع فإذا توقع انخفاض في السعر على العقد فعليها أن تبيع البضاعة في وقت التسليم، وبالتالي توليد الأرباح.

الآن لنفترض أن البنك يتوقع ارتفاع أسعار السلع المحددة في العقد السلم، فإنه يتكبد الخسائر الناجمة عن ارتفاع السلع لأنه وجب البيع في وقت التسليم.

للتحوط ضد هذا الخطر، فإن المصارف الإسلامية أن تلجأ إلى عقد السلم آخر، يدخل كمشتري للبضاعة و شروط هذا العقد هي:

- وتوقع البنك تسعير البضائع المطلوبة بسعر أقل من السعر الفوري (الذي يميل إلى الزيادة في هذه الحالة بالذات).

- هو ثابت من تاريخ تسليم البضاعة في تاريخ التسلم في العقدين.<sup>59</sup>

كما أن عقد السلم يحل لنا مشكلة عدم وجود المسلم فيه في عقود المشتقات<sup>60</sup>

**2. عقد العربون:** عرفه الإمام مالك رحمه الله في كتاب الوطأ فقال: " أن يشتري الرجل العبد أو الوليدة أو تكارى دابة ثم يقول للذي اشترى منه أو تكارى منه: أعطيك دينارا أو درهما أو أكثر من ذلك أو أقل على أيّ إن أخذت السلعة أو ركبت ما تكاريت منك، فالذي أعطيتك هو من ثمن السلعة أو من كراء الدابة، وإن تركت ابتياع السلعة أو كراء الدابة فما أعطيتك لك" فالعربون هو ثمن استعمال الحق العدول عن عقد الشراء أو الإجارة، يجري الاتفاق بين طرفيه على تعيين هذا الثمن ليحق له العدول عن الالتزام بذلك العقد.<sup>61</sup>

والعربون في البيع عند الفقهاء هو أن يبيع البائع السلعة ويقبض من المشتري مبلغا من المال، فإذا أخذ المشتري السلعة، كان المبلغ المدفوع جزء من الثمن، وان تركها كان المبلغ للبائع (هبة).<sup>62</sup>

وقد اختلف العلماء قديما وحديثا في حكم بيع العربون فذهب جمهور من الحنفية والمالكية والشافعية إلى القول ببطلانه ولكن أجازاه الإمام أحمد وجمهور أصحابه، فقد استدل أصحاب كل قول بأدلة تطلب في مظانها من كتب المذاهب، ولكن استقر رأي عامة الفقهاء المعاصرين والهيئات الشرعية على صحة بيع العربون، وبذلك صدر قرار مجمع الفقه الإسلامي الدولي، الذي جاء فيه: "يجوز بيع العربون إذا قيدت فترة الانتظار بزمان محدود، ويحتسب العربون جزءا من الثمن إذا تم الشراء، ويكون من حق البائع إذا عدل المشتري عن الشراء."<sup>63</sup>

فقد رأى الدكتور/ محمد القري أن خيار الشراء هو أشبه ما يكون ببيع العربون، وبيع العربون جائز عند الحنابلة على خلاف الجمهور. ومثاله أن يشتري الرجل السلعة بألف دينار، فيدفع من ثمنها جزءا (عشرة دنانير مثلا)، ويقول للبائع إذا لم أشتري منك غدا فالدنانير العشرة لك، ويعد هذا العقد ملزما في حق البائع أي أنه لا يستطيع أن يمتنع عن تنفيذه، أما المشتري فهو بالخيار خلال المدة المتفق عليها.<sup>64</sup>

العدد 02 جوان 2019 - مجلة علمية متعددة التخصصات

Academic.studies.aflou@gmail.com

3. عقد الإستصناع: يعرف الاستصناع في المصطلح الشرعي عقد مع صانع على عمل شيء معين في الذمة. وصورة العقد أن يطلب شخص المشتري أو المستصنع من البائع أو الصانع ان يصنع له شيئا يحدد جنسه ونوعه وصفته ومقداره ويتفقان على ثمنه واجل تسليمه وكيفية أداء الثمن<sup>65</sup>. حيث تمثل هذه العقود ملكية جزئية من رأس مال عملية الإستصناع، إذ يكون هنا رأس مال الإستصناع مقسم إلى أجزاء كل جزء يعبر عنه بعقد، ويتم إصدار هذه العقود وفق آلية معينة وتبسيطها تأخذ المثال التالي: إذا أرادت شركة بحرية ( النقل البحري) زيادة أسطولها من السفن فإنها تبرم بعقد استصناع مع من يصنع السفن، هذا الأخير الذي يحدد لها المبلغ ( المادة الأولية + الأتعاب) فتقوم هذه المؤسسة بإصدار صكوك الاستصناع التي تمثل رأسمال العملية للاكتتاب لدى الجمهور، وبعد الاكتتاب والحصول على الأموال اللازمة يتم إنجاز المشروع (مشروع بناء السفن) وتتعهد هي بشراء المصنوع وفق سعر متفق عليه.<sup>66</sup>

4. صك الإجارة: وهي صكوك ذات قيمة متساوية، تمثل ملكية أعيان مؤجرة، أو منافع، أو خدمات، وهي قائمة على أساس عقد الإجارة<sup>67</sup>. ويمكن أن ينشأ عن كل عقد إجارة عدد من سندات الأجرة يساوي عدد الدفعات المستقبلية الممثلة لأجرة، التي يلتزم بدفعها المستأجر، ولا يشترط أن تكون هذه الدفعات متساوية، ولا أن تكون مواعيد استحقاقها دورية، لأنه لا تلازم في الشريعة بين موعد دفع الأجرة وموعد استيفاء المنفعة بل إن كل ما يشترط فيها أن يكون مجموع هذه السندات، أي مجموع التزام المستأجر مساويا للأجرة المتفق عليها<sup>68</sup>. وينبغي الإشارة الى ان هذه السندات يمكن أن تكون اسمية، بمعنى انها تحمل اسم الشخص المالك، ويكتب اسم المالك الجديد عليها كلما تغيرت ملكية هذه السندات ويمكن أيضا ان تكون سندات للحامل، بحيث تنتقل ملكيتها بالحيازة فقط.<sup>69</sup>

فالغرض إذن من صكوك الإجارة تحويل الأعيان والمنافع التي يتعلق بها عقد الإجارة إلى أوراق مالية (سندات) يمكن أن تجرى عليها عمليات التبادل والتداول في سوق ثانوية، وتتميز هذه الصكوك بمجموعة من الخصائص مما يجعلها أساسا مهما في السوق التمويلية الإسلامية، وأهم هذه الخصائص: خضوعها لعوامل السوق بحيث تتأثر قيمتها السوقية بعوامل العرض والطلب فيه، بحيث إذا ارتفعت القيمة السوقية لتلك الأعيان، فإن قيمة الصكوك ترتفع تبعا لذلك، وتثبت قيمتها إذا انخفضت القيمة السوقية للأعيان التي تمثلها. كما تتمتع ب: المرونة واستقرار السعر وثبات العائد فعند مقارنة صكوك الإجارة بغيرها من الأوراق المالية يظهر بجلاء أن معظم صور هذه الصكوك تتمتع بدرجة عالية من الاستقرار في السعر والثبات في العائد، وبدرجة عالية من العلم المسبق بمقدار ذلك العائد وقت شراء الصك<sup>70</sup>.

كما أقر مجمع الفقه الإسلامي الدولي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي المنعقد في دورته الخامسة عشر بمسقط (سلطنة عمان) من 14 إلى 19 محرم 1415 هـ الموافق ل 6 إلى 11 مارس 2004 بجوازها<sup>71</sup>.

5. **صكوك المراجعة:** وتعني المراجعة بيع سلعة معلومة بسعر يغطي التكاليف زائد هامش ربح يتفق عليه بين البائع والمشتري<sup>72</sup>. أما صكوك المراجعة تعرف بأنها صكوكا متساوية القيمة منبثقة من عملية قائمة على عقد المراجعة (المراجعة بأمر الشراء) حيث تمثل هذه الصكوك ملكية جزئية من رأس مال السلعة المباعة بالمراجعة، إذ يقسم رأس مال المراجعة إلى أجزاء متساوية كل جزء يمثل حصة معبرا عنها بصك ويتم إصدارها وفق الآلية التالية:

تتقدم بالوعد بالشراء للبنك بموصفات الشيء المراد شراؤه، فيقوم البنك بالبحث عن هذا الشيء وتحديد قيمته (قيمة شرائه) فيطرح بذلك صكوك المراجعة مجموعها بقيمة هذا الشيء المراد شراؤه فتتملك هذه السلعة لأصحاب الصكوك وبعد ذلك تقوم ببيعها (حملت الصكوك ممثلين فيمن يوكلهم) عن طريق أقساط للواعد بالشراء وفق ربح معلوم ومحدد والقائم على العملية يكون هو البنك الذي يأخذ مقابل ذلك أجرا من طرف حملت الصكوك لكونه وكيلا عنهم

<sup>7</sup> سمير عبد الحميد رضوان: المشتقات المالية ودورها في إدارة المخاطر ودور الهندسة المالية في صناعة أدواتها، دار النشر للجامعات، مصر، 2005، ص 60، 61.

<sup>8</sup> دريد كامل آل شبيب: إدارة المحافظ الاستثمارية، دار المسيرة، الأردن، 2009، ص 416.

<sup>9</sup> لحسن دردوري: دور الأدوات المالية الحديثة في الصناعة المصرفية وانعكاساتها على النظام المصرفي، الملتقى العلمي الدولي حول الأزمة المالية والاقتصادية الدولية والحوكمة العالمية، جامعة فرحات عباس، سطيف، يومي 20، 21 أكتوبر 2009.

<sup>10</sup> عادل محمد رزق: الاستثمار في البنوك والمؤسسات المالية، دار طيبة، مصر، 2008، ص 113.

<sup>11</sup> محمد محمود داغر، الأسواق المالية - مؤسسات اوراق بورصات -، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2005، ص 133، 134.

<sup>12</sup> دريد كامل آل شبيب، مرجع سابق، ص 411.

<sup>13</sup> محمد مطر: إدارة الاستثمارات - الإطار النظري و التطبيقات العملية -، دار وائل للنشر، عمان، 2004، ص 306.

<sup>14</sup> مروان شموط، كنجو عبود كنجو: أسس الاستثمار، الشركة العربية المتحدة، مصر، 2008، ص 185، 186.

<sup>15</sup> محمد صالح الحناوي والآخرين: تقييم الأسهم والسندات مدخل الهندسة المالية، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 2007، ص 354.

<sup>16</sup> هوشيار معروف: الاستثمارات والأسواق المالية، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2003، ص 153.

<sup>17</sup> سمير عبد الحميد رضوان، مرجع سابق، ص 217.

<sup>18</sup> بوغافية سمير، قريد مصطفى: التعامل بالمشتقات المالية كأحد عوامل ظهور الأزمة المالية العالمية الحالية، الملتقى العلمي الدولي حول الأزمة المالية والاقتصادية الدولية والحوكمة العالمية، جامعة فرحات عباس، سطيف، يومي 20، 21 أكتوبر 2009.

<sup>19</sup> هوشيار معروف، مرجع سابق، ص 153، 154.

<sup>20</sup> بوغافية سمير، قريد مصطفى، مرجع سابق.

<sup>21</sup> طارق عبد العال حماد، مرجع سابق، ص 61.

<sup>22</sup> طارق عبد العال حماد، مرجع سابق، ص 64.

<sup>23</sup> كمال توفيق خطاب: نحو سوق مالية إسلامية، على الويب يوم 2010/3/27 الساعة 14:43 :

<http://ac.ly/vb/showthread.php?p=2316>

- 24 زياد رمضان، مرجع سابق، ص 92.
- 25 دريد كامل آل شبيب، مرجع سابق، ص 403.
- 26 مروان شموط، كنجو عبود كنجو، مرجع سابق، ص 174.
- 27 سمير عبد الحميد رضوان، مرجع سابق، ص 191.
- 28 طارق عبد العال حماد، مرجع سابق، ص 66.
- 29 سمير عبد الحميد رضوان، مرجع سابق، ص 191.
- 30 محمد محمود الداغر، مرجع سابق، ص 137.
- 31 مروان شموط، كنجو عبود كنجو، مرجع سابق، ص 199.
- 32 سمير عبد الحميد رضوان، مرجع سابق، ص 248، 249.
- 33 محمد مطر، مرجع سابق، ص 322.
- 34 .Michel Jura: **Technique financière internationale**, Dunod, 2<sup>e</sup> edition, paris, 2003, p 414
- 35 مبارك بن سليمان بن محمد آل سليمان: أحكام التعامل في الأسواق المالية المعاصرة، الجزء الثاني، دار كنوز اشبيليا للنشر و التوزيع، السعودية، 2005، ص 1106
- 36 بسباس سميرة: الضوابط الشرعية للتعامل في المشتقات المالية، الملتقى العلمي الدولي حول الأزمة المالية والاقتصادية الدولية والحوكمة العالمية، جامعة فرحات عباس، سطيف، يومي 20، 21 أكتوبر 2009.
- 37 أشرف محمد دواية، المشتقات المالية في الرؤية الشرعية، مرجع سابق.
- 38 بسباس سميرة، المرجع السابق.
- 39 سمير هيد الحميد رضوان، مرجع سابق، ص 529.
- 40 شعبان محمد إسلام البراوي: بورصة الأوراق المالية من منظور إسلامي، دار الفكر، دمشق، 2001، ص 210
- 41 المرجع السابق، ص 208.
- 42 سمير هيد الحميد رضوان، مرجع سابق، ص 495، 493، 499، 497، 501، 506
- 43 أشرف محمد دواية، المشتقات المالية في الرؤية الشرعية، مرجع سابق.
- 44 مبارك محمد طارقي: الاشتقاق المالي من منظور شرعي، على النت:
- le 10/10/2011 [almou2010.blogspot.com/2010/10/blog-post.html](http://almou2010.blogspot.com/2010/10/blog-post.html)
- 45 سمير هيد الحميد رضوان، مرجع سابق، ص 520
- 46 شعبان محمد إسلام البراوي، مرجع سابق، ص 236
- 47 محمد سليمان الأشقر، محمد عثمان شبير: بحوث فقهية في قضايا اقتصادية معاصرة، دار النفائس، عمان، 1998، ص 551، 550
- 48 سليمان بن محمد آل سليمان، المرجع السابق، ص 1055
- 49 شعبان محمد إسلام البراوي، مرجع سابق، ص 236
- 50 سليمان بن محمد آل سليمان، المرجع السابق، ص 1056.
- 51 كمال توفيق حطاب: نحو سوق مالية إسلامية، بحث مقدم إلى المؤتمر العالمي الثالث للاقتصاد الإسلامي، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، 2005.
- 52 سليمان بن محمد آل سليمان، المرجع السابق، ص 1104.
- 53 سمير عبد الحميد رضوان، مرجع سابق، ص 569.
- 54 سليمان بن محمد آل سليمان، المرجع السابق، ص 1105.

- 55 المرجع نفسه ، ص 1110.
- 56 سمير عبد الحميد رضوان، مرجع سابق، ص 552.
- 57 أحمد الشرياصي: المعجم الاقتصادي الإسلامي، دار الجيل، بيروت، 1981، ص 225، 226.
- 58 محمد سليمان الأشقر، محمد عثمان شبير: بحوث فقهية في قضايا اقتصادية معاصرة، ص 183 \_ 201
- 59 finisla.blogspot.com/2011/01/les-produits-derives-islamiques1-bai-al.html
- 60 عبد الحميد محمود البعلي: المشتقات المالية في الممارسة العلمية وفي الرؤية الشرعية، من على موقع: islamfin.go-forum.net/t1352-topic
- 61 عبد الله بن سليمان المنيع: بحوث في الاقتصاد الإسلامي، المكتب الإسلامي، بيروت، 1996، ص 148.
- 62 رفيق يونس المصري: بحوث في فقه المعاملات المالية، دار المكتبي، دمشق، 2009، ص 68.
- 63 محمد يونس البيزقدار: تطوير عقود اختيارات في ضوء مقررات الشريعة الإسلامية، للمؤتمر الثامن للهيئات الشرعية للمؤسسات المالية الإسلامية الذي تنظمه هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، البحرين، 18، 19 مايو 2009.
- 64 كمال توفيق خطاب، نحو سوق مالية إسلامية، مرجع سابق.
- 65 حسني عبد العزيز جرادات: الصيغ الإسلامية للاستثمار في رأس المال العامل، دار الصفاء للنشر، عمان، 2011، ص 108.
- 66 بن الضيف محمد عدنان، ربيع المسعود: أدوات الدين وبدائلها الشرعية في الأسواق المالية الإسلامية، ورقة بحثية مقدمة إلى الملتقى الدولي حول الاقتصاد الإسلامي، الواقع.. ورهانات المستقبل، كلية العلوم الاقتصادية، التجارية وعلوم التسيير بغرداية، يومي 23، 24 فيفري 2011.
- 67 منذر قحف: سندات الإجارة والأعيان المؤجرة، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب البنك الإسلامي للتنمية، جدة، 2000، ص 37.
- 68 منذر قحف: بيع سندات الإجارة وإعادة بيعها \_ بديل إسلامي لخضم الأوراق التجارية، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، جدة، سبتمبر 1998.
- 69 منذر قحف، سندات الإجارة والأعيان المؤجرة، مرجع سابق، ص 37.
- 70 لخلو بوخاري، وليد عايب: آليات الهندسة المالية كأداة لإدارة مخاطر الصكوك الإسلامية وأثر الأزمة المالية على سوق الصكوك الإسلامية، الملتقى الدولي: الاقتصاد الإسلامي، الواقع.. ورهانات المستقبل، كلية العلوم الاقتصادية، التجارية وعلوم التسيير بغرداية، يومي 23، 24 فيفري 2011.
- 71 بن الضيف محمد عدنان، ربيع المسعود، مرجع سابق.
- 72 نادية أمين محمد علي: صكوك الاستثمار الشرعية - خصائصها وأنواعها، المؤتمر العلمي السنوي الرابع عشر، كلية الشريعة والقانون، جامعة الإمارات العربية المتحدة ، ص 990.

#### النتائج:

من خلال دراسة المشتقات المالية من حيث تعريفها وأنواعها وخصائصها يمكن استخلاص النتائج

التالية:

- يلجأ المستثمرون إلى استخدام المشتقات المالية إما للتحوط ضد المخاطر، وإما للمضاربة لزيادة محافظهم المالية.

- من أهم عقود المشتقات المالية التي يجري التعامل بها اليوم في الأسواق المالية العقود الآجلة وهي مشتقة بسيطة أي أنها (اتفاق على شراء أو بيع أصل في وقت مستقبلي معين مقابل سعر معين)، والعقود

المستقبلية وهي عقود نمطية، أي ذات مواصفات موحدة ثابتة بحيث يسهل تداولها في السوق المالية، وتأخذ صورة اتفاق بين طرفين على شراء أو بيع أصل معين في وقت معين في المستقبل، بسعر معين، ويتم تداولها في البورصات، وعقود الخيار وهي عبارة عن اتفاقية تعاقدية يمنح بموجبها بائع الخيار الحق وليس الالتزام لمشتري الخيار لبيع أو شراء الأصل مالي بسعر محدد سلفاً في تاريخ مستقبلي محدد أو في أي وقت خلال الفترة المنتهية في ذلك التاريخ.

– الشريعة الإسلامية شجعت على الإبداع والابتكار والتطوير، وفتحت الباب أمام الباحثين لبيدعوا ويطوروا، لكنها وضعت لهم الضوابط والقيود التي يجب عليهم مراعاتها والتقيد بها.

– لقد قرر معظم الفقهاء المسلمين على أن المشتقات المالية محرمة لاشتمالها على المفسدات التي تجعلها غير مقبولة في الشريعة الإسلامية من أهمها: الربا، الغرر، القمار، بيع الكالئ بالكالئ، وبيع الإنسان ما ليس عنده وما لا يملك، وتتعارض مع قاعدة العدل بين طرفي العقد.

– هناك عدة عقود مالية التي تعتبر كبديل للمشتقات المالية في التمويل الإسلامي من أهمها عقد السلم وهو عقد يكون فيه المثلّم عاجلاً و الثمن آجلاً، عقد العربون وهو البيع الذي يقبض فيه المشتري مبلغاً من المال، فإذا أخذ المشتري السلعة، كان المبلغ المدفوع جزء من الثمن، وإن تركها كان المبلغ للبائع كهبة، عقود الاستصناع وهو عقد مع صانع على عمل شيء معين في الذمة، صكوك الإجارة وهي صكوك ذات قيمة متساوية، تمثل ملكية أعيان مؤجرة، أو منافع، أو خدمات، وهي قائمة على أساس عقد الإجارة، وصكوك المرابحة وهو بيع سلعة معلومة بسعر يغطي التكاليف زائد هامش ربح يتفق عليه بين البائع والمشتري.

التوصية:

على الباحثين في مجال الاقتصاد الإسلامي أن يبذلوا جهوداً في سبيل تطوير أدوات قديمة للتوافق مع متطلبات الزمان والمكان، أو يخترعوا عقوداً جديدة تجمع بين الكفاءة الاقتصادية، والمصادقية الشرعية، وبذلك يؤمنوا للمؤسسات المالية الإسلامية أن تجد مكانتها اللائقة بها في ميدان التسابق المالي العالمي، ويثبت الاقتصاد الإسلامي جدارته وتأهله لريادة العالم الاقتصادي<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> بن الضيف محمد عدنان، ربيع المسعود، مرجع سابق.

## التفكير الانتحاري وعلاقته بالسيطرة الذاتية لدى طلبة المرحلة المتوسطة

م.د حسين حسين زيدان  
وزارة التربية/ المديرية العامة لتربية ديالى /العراق

م.م هديل علي قاسم  
كلية العلوم الاسلامية جامعة ديالى /العراق

Hзма\_zadan@yahoo.com

### المستخلص

يهدف البحث الحالي الى الكشف عن مستوى التفكير الانتحاري لدى طلبة المرحلة المتوسطة ، كما يهدف الى الكشف عن مستوى السيطرة الذاتية لدى طلبة المرحلة المتوسطة، كما يهدف الى إيجاد العلاقة الارتباطية بين متغيري التفكير الانتحاري والسيطرة الذاتية، حدد الباحث المنهج الوصفي تبني الباحث أدوات البحث التفكير الانتحاري (طاهر، 2010)، والسيطرة الذاتي (الشمري، 2018)، بلغت عينة البحث (50) من الطلبة استخدم الباحث الحقيبة الإحصائية لمعالجة البيانات الإحصائية، وقد أظهرت النتائج، ضعف التفكير الانتحاري لدى طلبة المرحلة المتوسطة، كما أظهرت نتائج الدراسة وجود السيطرة الذاتية لدى طلبة المرحلة المتوسطة، وأظهرت كذلك الدراسة عدم وجود علاقة ارتباطية دالة بين التفكير الانتحاري والسيطرة الذاتية، وقد توصل الباحث الى عدد من التوصيات والمقترحات

الكلمات المفتاحية ( التفكير الانتحاري ، السيطرة الذاتية ، المرحلة المتوسطة ، الطلبة ) .

### Abstract

The research aims at detecting the level of suicide thinking, and aims to detect the level of self-control, and aims to find the correlation between the suicide and self-control variables. The study results showed that 50% of the students used the statistical bag to handle the statistical data. The results showed a weak suicidal thinking among middle school students. The results of the study also showed the existence of self control among intermediate students. There is no significant correlation between suicidal thinking and self-control. The researcher reached a number of recommendations and suggestions

.(**Keywords** (suicide thinking, self-control, intermediate stage, students

## مشكلة البحث :

ان الإنسان ومنذ ان خلق على سطح المعمورة وهو يعمل ويجهد نفسه من اجل البقاء ونحن نعلم ان الحاجة هي التي تدفع بالإنسان الى خلق المعجزات لذلك نجد العالم تطور بشكل مفاجئ ، أدى به الى معرفة كبيرة فهو يعيش من خبرات الأرض ويستزق منها حفاظا على الوجود والاستمرارية في كل ميادين الحياة ، كما ان حب الحياة وهي غريزة موجودة في الإنسان والتشبث بها أمر طبيعي لدى كل الناس باختلاف أفكارهم ومبادئهم وتصوراتهم ، إذ ان محاولة إثبات الوجود فكرة يؤمن بها جميع أفراد المجتمع قد تفرز هذه سلوكيات عدوانية أصبحت بمرور الزمن سنن بشرية مألوفة ، بحيث أصبح انه من الطبيعي ان يثور الإنسان على غيره ويغضب ويحقد عليهم ، فتأمره نفسه ان يقتل لأشقاء رغبته وحتى يصبح أكثر راحة ويكون هذا كله نقصا في إنسانيته وشدوذا كبيرا استقر في ضميره فانه من الشذوذ الفادح الذي لم تنزل إليه الحيوانات انه يثور الإنسان ضد نفسه التي كرمها الإسلام وقدها فيقتلها وهذا ما يسمى بظاهرة الانتحار فحب البقاء غريزة لدى الإنسان والرغبة في الحياة هي القاعدة وبالتالي الرغبة في الموت يجب ان تكون استثناء ومن الطبيعي ان ينشأ ميل للانتحار عند بعض الناس حتى يثبت استثناء القاعدة ولكن ان تكون هذه الظاهرة حسب الاستثناء مشكلة تمثل قمة المعاناة البشرية فهذا أمر غير طبيعي (يعقوب، 1984 : 91).

ويعد التفكير الانتحاري من الموضوعات التي تناولتها الدراسات النفسية خلال العقد الأخير بشكل كبير، وذلك لارتباطه بمجالات متعددة في علم النفس حيث يرتبط التفكير الانتحاري بالخبرات الوجدانية والانفعالية والاستجابة للضغوط النفسية ومستوى التكيف، إلا ان ظهور أعراض الاضطراب النفسي مرتبط بالتاريخ المرضي والمستوى العمري والثقافة الاجتماعية والنفسية السائدة ، كما ان التفكير الانتحاري مرتبط وبشكل كبير بالجوانب المعرفية ومستوى التفكير لدى الطالب والقدرة على حل المشكلات ، حيث يرتبط التفكير بالانتحار بحالة عدم الاستقرار الوجداني والعاطفي وعدم القدرة الحقيقية على مواجهة الأزمات التي قد تعترى الفرد ، كما تساهم الاضطرابات الشخصية وعدم الاتزان الانفعالي واختلال النظام الأسري إلى ظهور الأفكار الانتحارية لدى الطلبة ويرتبط التفكير الانتحاري بنوع وجنس الأفراد حيث تشير الدراسات إلى ان التفكير الانتحاري لدى الإناث يظهر معدلات مرتفعة (المشوح 2015 : 4 ) .

وأن انخفاض مستوى السيطرة الذاتي لدى الأفراد يؤدي الى العديد من الأفكار والمعتقدات والتصرفات السلبية تؤدي الى سلوكيات انفعالية واجتماعية غير مرغوب بأدائها لذا فان انخفاض مستوى السيطرة الذاتي

يحدث تحول لدى الأفراد من كائن ايجابي فعال الى كائن سلبي غير فعال مع أقرانه وتنعدم لديه السيطرة على تصرفاته ونشاطاته في حياته الواقعية (مصطفى ، 1998 : 2) .

وتحدد البحث: لبحث الحالي بالإجابة عن التساؤلات الآتية :

- هل يتمتع طلبة المرحلة المتوسطة بالتفكير الانتحاري ؟
  - هل يتمتع طلبة المرحلة المتوسطة بالسيطرة الذاتي ؟
  - هل توجد علاقة بين التفكير الانتحاري والسيطرة الذاتي لدى طلبة المرحلة المتوسطة ؟
- أهمية البحث :

وتعد نظرة الفرد الى نفسه احدى العوامل المهمة التي تؤثر في سلوكه وتصرفه تجاه الآخرين عبر مواقف الحياة، وتشير الأدبيات الى أن الشخص الذي يقدر ذاته يكون شخصاً واثقاً بنفسه، ويشير تقدير الذات (Self\_esteem) الى تقويم الفرد العالي، أو الواطئ لنفسه بوصفه شخصاً جديراً بالحسبان أولاً (Wright,1990:144). وأشارت في هذا الصدد دراسة فنستون وزملائها (Ovenston& etal,1974) الى ان الأفراد المفكرين والمحاولين للانتحار كانوا يعانون من اضطرابات سلوكية ومدمنين على الكحول والعقاقير ولديهم تاريخ في الصراعات وعدم الاستقرار الانفعالي (Ovenston & etal,1974,p:336-345) .

إن أحد المعالم الأساسية للتوافق النفسي الناجح هو إحساس الشخص بأن لديه القدرة على السيطرة بسلوكه وبيئته وأفكاره ومشاعره، فعندما يدرك الفرد أن لديه القدرة على السيطرة بسلوكه وأفكاره ومشاعره، يصبح أكثر قدرة على التعامل مع ضغط الحياة (الآلوسي ، 2001: 15). ان أهمية السيطرة التطبيقية:رز بصورة فعالة في مجال التعليم والتحصيل الدراسي ، حيث أشارت دراسات متعددة إلى وجود علاقة بين السيطرة الذاتي والتحصيل والتكيف الدراسي لدى فئات مختلفة من طلبة المدارس (الشتيوي، 2005 : 1). فضلا عن كل ما تقدم يمكن ان تتضح أهمية الدراسة الحالية في جانبين أحدهما نظري والأخر تطبيقي :

أولاً\_ الأهمية النظرية :

1- يعد البحث الحالي محاولة علمية لدراسة متغيرات مهمة في المرحلة المتوسطة، وزيادة المعرفة النظرية والعلمية عن هذا المتغيرات التي لها تأثيرات كبيرة على حياة الطلبة في المرحلة المتوسطة، ومساعدتهم على البقاء حتى في أسوء الأحوال والابتعاد عن اليأس والقنوط وتحمل المعاناة .

2- تأتي أهمية البحث الحالي من ندرة الدراسات التي تناولت العلاقة بين التفكير الانتحاري والسيطرة الذاتي لدى طلبة المرحلة المتوسطة .

العدد 02 جوان 2019 - مجلة علمية متعددة التخصصات

Academic.studies.aflou@gmail.com

### ثانياً\_ الأهمية التطبيقية :

- 1- يمكن الاستفادة من أداتا البحث في البحوث المستقبلية.
- 2- تقديم البحث: جرائية وصفية تساهم في تحديد المشكلات وإيجاد الحلول المناسبة.

### أهداف البحث :

- 1- الكشف عن مستوى التفكير الانتحاري لدى طلبة المرحلة المتوسطة .
- 2- الكشف عن مستوى السيطرة الذاتي لدى طلبة المرحلة المتوسطة .
- 3- التعرف على العلاقة الارتباطية بين التفكير الانتحاري والسيطرة الذاتي لدى طلبة المرحلة المتوسطة .

### حدود البحث:

- 1- الحدود الموضوعية : (التفكير الانتحاري، السيطرة الذاتية)
- 2- الحدود المكانية : طلاب المرحلة المتوسطة في محافظة ديالى.
- 3- الحدود المصطلحات: العام الدراسي 2017-2019.

### تحديد المصطلحات :

### أولاً: التفكير الانتحاري:

- عرفه بيك (Beck,2000) " وهو من الأنماط السلبية للتفكير ، ويمكن تصوره بوصفه واقعا على متصل لقوة كافية تشمل تصور الانتحار ثم التأمّلات الانتحارية يليها محاولة الانتحار وأخيرا إكمال هذه المحاولة الانتحارية بالانتحار نتيجة النظرة السلبية لذاته وللآخرين والحياة والعالم من حوله والنظرة العدمية للمستقبل (بيك، 2000، 78).

### ثانيا : السيطرة الذاتي :

- عرفه باندورا (Bandura,1977) " هو السيطرة على الاستجابات الانفعالية والفيولوجية باستخدام الأساليب المعرفية وعبارات الذات (Bandura,1977) " (Self\_Statement).
- المرحلة المتوسطة : هي المرحلة الدراسية التي تأتي بعد الدراسة الابتدائية ومدتها ثلاث سنوات ويتأهل الطالب الذي تخرج منها الى الدراسة الإعدادية بمختلف تخصصاتها التطبيقي والإحيائي والأدبي والصناعي والتجاري والصحي.
- التعريف الإجرائي: مجموع الدرجات التي يحصل عليها أفراد العينة من خلال إجاباتهم على أدوات البحث.

### إطار نظري ودراسات سابقة

العدد 02 جوان 2019 - مجلة علمية متعددة التخصصات

Academic.studies.aflou@gmail.com

## ❖ مفهوم التفكير الانتحاري

ان مفهوم التفكير الانتحاري انتشر انتشاراً واسعاً في السنوات الأخيرة على المستويين العالمي والإقليمي، لذا أصبح موضوعاً شغل بال الكثيرين خاصة المتخصصين في علم النفس وعلم الاجتماع ، كونها تمثل مشكلة نفسية واجتماعية في آن واحد (حميمي، 2012: 189).

فمن المؤكد أن التفكير الانتحاري قد بات قضية تؤرق العالم، حتى إن منظمة الصحة العالمية خصصت العاشر من سبتمبر من كل عام ، ليكون اليوم العالمي لمنع الانتحار، مؤكدة بأن الغرض من ذلك هو تعزيز الالتزام والعمل في شتى أرجاء العالم من أجل منع حالات الانتحار، كما ويُسجل المتوسط (300) حالة انتحار يومياً، وهناك لكل حالة انتحار (20) محاولة فأكثر (ثابت، 2012: 38) .

يعد التفكير الانتحاري مثيراً للجدل والمناقشات ، فقد يعد هروباً من مرض عضال أو الفقر المدقع أو العار المشين أو الحب المرفوض، وقيل بأن الإنسان يفكر بقتل نفسه هروباً من نزاعات عائلية أو عقاب ذاتياً على شعور عنيف بالإثم ، أو في سبيل تضحية شخصية ، أو بسبب فقدان روابط عائلية أو فقدان ثروة ، كما قيل: إن الجهد المضني والأعمال الشاقة تدفع الإنسان إلى التخلص من حياته ( مهدي، 1900: 35) . ويرى الباحث ان شبابنا اليوم ليس بمعزل عن دول العالم بسبب وجود تقنية الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي بين كل إنحاء المعمورة وبما ان التفكير الانتحاري هو سلوك مكتسب ومتعلم فأنا نخشى على شبابنا تعلم هذا السلوك .

## ❖ ويتضمن التفكير الانتحاري ثلاث رغبات وهي:

- 1- نزعة عدوانية بأن يقتلون كون أنفسهم مشحونة بالكراهية ، لتويخ الآخر وعزله والتخلص منه، فتصدر رغبة القتل من الأنا.
- 2- منخل التويخ الذات والشعور بالإثم، يمر بمرحلة أنه بحاجة ملحة للعقاب، وهنا تضم النزعات المازوخية كالاستمتاع بالخضوع والألم، أي الأنا التي تولد لديه رغبة بأن يُقتل .
- 3- وأخيراً الرغبة بالموت والتخلص من الحياة، وتولد هذه المرحلة من ألهو ، حيث تزداد لديه غريزة الموت . ولا بد من الإشارة إلى أن المراحل الثلاث السابقة ليست الدرجة نفسها، بل هناك تفاوت فيما بينها (ويليامز و مشان، 2002: 292-293) .

## ❖ النظرية المفسرة للتفكير الانتحاري (نظرية بيك 1967-1976) :

العدد 02 جوان 2019 - مجلة علمية متعددة التخصصات

Academic.studies.aflou@gmail.com

تتمثل وجهة نظر (بيك) الكفاءة. المنظور ، بان الأحداث الداخلية للفرد مصدرها المعلومة المعرفية وعندما يظهر على الفرد مظهراً انفعالياً واضحاً يعد ذلك رد فعل للجانب المعرفي، وقد أوضح (بيك) بأن الأفراد يتعلمون من خلال نمط الأسلوب المعرفي لديهم وتفسيرهم في المواقف وإدراكهم لها من خلال ثلاث عناصر لها :

- 1- التصور المعرفي أو الكفاءة .
- 2- مفهوم الذات وما يتضمن من قدرات وإمكانيات .
- 3- الاتجاهات والآراء والمواقف التي يكونها الفرد إزاء المشكلات والأفراد وهل هي تقدير سلمي أم ايجابي مع ملاحظة التوقعات المستقبلية للفرد .

ويرى (بيك) بان التفسير غير الواقعي وغير المنطقي والحوار الداخلي للفرد بين تلك المعارف و الآراء والاتجاهات سواء السوية أو المختلفة ، هي المسؤولة عن درجة الاكتئاب والمرض والاضطرابات النفسية والشخصية وانغلاق الفرد نحو ذاته وابتعاده عن الواقع ويشير (بيك) الى ان هذه الأفكار الآنية تتسم بالتكرار والمقاومة وليس السهولة والسيطرة عليها او السيطرة بها فضلاً عن ذلك فان الشخص لا يدرك دائما هذه الأفكار، لذا تتسم بكونها غير مدركة ( غير واعية ) وأطلق عليها (الثالث المعرفي) للاكتئاب لأنها تأخذ صورة سلبية نحو الذات والعالم والمستقبل وهذا بدوره يؤدي الى سلوك انتحاري ( باضه،2002: 105-106) .

وقد ميز (بيك،1976) بين أربعة أنواع من التفكير الشاذ وهي :

- 1- التفكير الثنائي : يشمل التفكير بطريقة مطلقة مثل الاعتقاد بأن الإنسان الذي يرتكب خطأ واحداً هو إنسان سيء لا يفعل إلا الأخطاء ولا يصدر عنه غير ذلك .
- 2- التخمين الاعباطي : ويشمل الخروج باستنتاجات اعتماداً على أدلة غير كافية كان يغضب الإنسان نتيجة كلمة أو نظرة غاضبة من شخص آخر ، وهذه الكلمة أو النظرة لم تكن بالأصل موجهة نحوه شخصياً .
- 3- الإفراط في التعميم: يشمل على تبني أفكار عامة بناءً على خبرات محددة كان يعتقد الشخص انه فاشل من كل شيء إذا فشل مرة واحدة.
- 4- تعظيم الأمور : ويقصد بها المبالغة في معنى او أهمية الأحداث أو الخبرات كأن يشعر بان ضعف قدرته على تحقيق أهداف كارثة (الخطيب، 1995 : 257-258) .

❖ وأضاف ( بيك) خمس تشويهاات معرفية جديدة لها دورها الفاعل في توتر العلاقات المختلفة هي :

- 1- الرؤية الضيقة ( لا يدرك الفرد خلالها إلا ما يتفق مع تفكيره هو ) .

العدد 02 جوان 2019 - مجلة علمية متعددة التخصصات

Academic.studies.aflou@gmail.com

- 2- التفسيرات المنحازة أو العزو السلبي .
- 3- إطلاق أسماء أو مسميات سلبية على الأشياء أو الأشخاص .
- 4- قراءة العقل أو الأفكار ان الفرد يعرف ما يفكر فيه شريكه وان هذا الشريك يجب ان يكون قادراً على ان يقوم بتخمين ما يقوم فيه الفرد .
- 5- التفكير الذاتي وهو الاعتقاد بان الفرد سيشعر ان انفعالاته قوية بما في الكفاية وان هناك ما يبرر ذلك . وان تلك التشوهات المعرفية لها دور في ظهور المشكلات النفسية والاضطرابات الشخصية وتوتر العلاقات الاجتماعية (محمد، 2000: 99-105).
- ❖ النظرية المفسرة للسيطرة الذاتي " نظرية التعلم الاجتماعي المعرفي ل (ألبرت باندورا 1977-1986):

تؤكد هذه النظرية على أن الأفراد يتمكنون من ضبط سلوكهم بدرجة كبيرة من طريق اعتقادهم حول النتائج المترتبة على هذا السلوك ، زيادةً على التغيرات في السلوك التي تحدث نتيجة لعمليات السيطرة الذاتي أكثر من كونها نتيجة للربط بين المثيرات والاستجابات (Bandura, 1986: 220).

ويصل الفرد إلى مستوى النضج في السيطرة الذاتي نتيجة التفاعل بين المحددات الشخصية والبيئة والسلوكية ، والعلاقة بين المكونات السابقة علاقة تبادلية وليس علاقة تفاعل أحادي الاتجاه ، فالسيطرة الذاتي يحدث على وفق درجة استعمال الفرد للعمليات الذاتية في الضبط والتنظيم للسلوك والبيئة المحيطة ، وهذه المكونات الثلاثة للسيطرة الذاتي (العمليات الذاتية، السلوك، البيئة) تؤثر كل منهما في الأخرى، وتتوقف قوة التأثير على السياق الذي تنفذ فيه المهمة (Bandura, 1997: 217) .

ويشار إلى السيطرة بالعوامل الذاتية بالسيطرة الذاتي الضمني أو المستتر الذي يتضمن الملاحظة الذاتية وتكييف النواحي المعرفية والوجدانية للفرد ، كاستعمال التخيل لاسترجاع معلومة أو للاسترخاء ، بينما يتضمن السيطرة الذاتي للسلوك الملاحظة الذاتية وتنظيم عمليات التنفيذ ، مثل الوسائل والأدوات المتاحة ، أما السيطرة الذاتي للبيئة فانه يتضمن إعادة ترتيب البيئة وتكييفها لتحقيق مستوى الأداء المطلوب ، وهذا التفاعل في البداية يكون أحادي الاتجاه من البيئة الاجتماعية للفرد ، ثم يتحول بعد ذلك الى تفاعل ثنائي الاتجاه عندما يستطيع الفرد ضبط هذا التفاعل (Zimmerman , 1989 : 335) .

ويعبر باندورا عن العلاقة التبادلية بقوله " ان السلوك ناتج لكلاً من الأحداث الذاتية وتأثير المصادر الخارجية " (Bandura , 1986 : 218) ، على وفق هذا الطرح يمكن القول ان هناك ثلاثة

استراتيجيات لزيادة تأثير العمليات الشخصية (الذاتية) التنظيمية هي استراتيجيات ضبط السلوك والضبط البيئي والسيطرة الذاتي الضمني .

❖ ويعتقد باندورا أن عملية السيطرة الذاتي تشمل على ثلاث مجالات رئيسة وهي:

- 1- الملاحظة الذاتية Self- Observal : يقوم الفرد بملاحظة سلوكياته وأفعاله.
  - 2- التقييم الذاتي Self- Evaluation: يقوم الفرد بمقارنة ملاحظاته التي يتوصل إليها بمعايير قد تكون قوانين وضعها المجتمع أو قد يتم وضعها من قبل الشخص نفسه.
  - 3- الاستجابة الذاتية Self- Response: بعد التقييم الذاتي للسلوك يقدم الفرد نفسه الثواب الذاتي في حالة تحقيقه الأهداف أو العقاب الذاتي في حالة إخفاقه في تحقيق هذه الأهداف (رسن، 2015:63).
- ثانياً: تبنى الباحث مقياس (الشمري، 2017) وفق نظرية ( باندورا ) .

ثانياً : دراسات سابقة :

أ- دراسات التي تناولت التفكير الانتحاري:

1- دراسة (Wilson et al 2010)

استهدفت الدراسة تعرف العلاقة بين التفكير في الانتحار والنوايا لطلب المساعدة من مراكز الاستشارة النفسية للانتحار فيما يتعلق بالأفكار الانتحارية، والمشاكل العاطفية ومشاكل الصحة البدنية، وذلك باستخدام عينة من (٥٩٠) من طلاب المدارس الثانوية الاسترالية من الذين تتراوح أعمارهم بين ١٣-١٨ سنة إشارات نتائج الدراسة إلى ارتباط المستويات العليا من التفكير في الانتحار والمعاناة النفسية العامة إلى انخفاض نوايا لطلب المساعدة من مراكز الاستشارة النفسية للانتحار العاملين في المدارس وغيرهم يجب أن يكونوا على بينة من هذا الاتجاه من أجل أن يكونوا أكثر حزمًا في تشجيع ودعم الباحثين لتقديم المساعدة.

(Wilson et al 2010 )

2- دراسة الغديان (2011)

هدفت الدراسة إلى معرفة الأسباب التي تقود المنحرفين والطلبة العاديين للتفكير في الانتحار، مع التعرف إلى الفروق في التفكير بالانتحار بين الأحداث المنحرفين والطلبة العاديين، إضافة إلى معرفة نوع الجريمة وطبيعة الحكم والعودة إلى الدار على التفكير بالانتحار لدى الأحداث المنحرفين.

وقد لجأ الباحث لاستخدام المنهج الوصفي الارتباطي، وطبقه على عينة عشوائية بلغ قوامها (100) طالب عادي من أحد المراكز الصيفية بالرياض، و (100) حدث منحرف من دور الملاحظة الاجتماعية بالرياض، مستعيناً بمقياس التفكير بالانتحار، واستبانته المعلومات الأولية.

العدد 02 جوان 2019 - مجلة علمية متعددة التخصصات

Academic.studies.aflou@gmail.com

وباستخدام الباحث الأساليب الإحصائية الوصفية كالتكرارات والنسب المئوية، والأساليب الإحصائية التحليلية كتحليل التباين الأحادي واختبار T للدلالة الفروق، توصل الباحث إل بأن هناك عدداً من الأسباب يؤدي للتفكير في الانتحار كالضغوط النفسية، عدم التقبل من الأسرة أو المجتمع، انخفاض تقدير الذات، الوضع الزمني للحكم والوضع السيئ في الدار، البعد عن الله عز وجل، الشعور باليأس، افتقاد الأسرة، تعاطي المخدرات، العلاقات الجنسية، المشكلات الأسرية، الإساءة الجسدية، الفراغ، وفاة الوالدين أو إحداها، الحب، فقر الأسرة، ضغوط رفاق السوء، كما أن الأحداث المنحرفين أكثر تفكيراً في الانتحار من العاديين.

3- دراسة محمد (2004) :

هدفت الدراسة الى الكشف عن مدى الارتباط بين احتمالية التفكير الانتحاري وكل سمات الشخصية وأحداث الحياة الضاغطة التي يتعرض لها عينة من المراهقين ومن طلاب وطالبات المرحلة المتوسطة، والتعرف إلى الفروق بين الذكور والإناث من المراهقين في كل من احتمالية التفكير الانتحاري وأحداث الحياة الضاغطة . وقد قامت الباحثة باختيار عينة قوامها (281) تلميذ أو تلميذة من (6) مدارس (3) ذكور، و (3) إناث من مدارس المتوسطة العامة بمدينة سوهاج، وقامت بتطبيق كل من مقياس التفكير الانتحاري ، مقياس التحليل الإكلينيكية للشخصية CAQ ومقياس أحداث الحياة الضاغطة.

وباستخدامها للأساليب الإحصائية الوصفية كالوزن النسبي، المتوسط الحسابي، الانحراف المعياري والأساليب الإحصائية التحليلية كمعامل الارتباط ، واختبار T، وتوصلت الى عدد من النتائج أهمها: أن هناك علاقة ارتباطية بين التفكير الانتحاري وبعض سمات الشخصية مثل: الارتياح والشك، التخيل، التحرر، عدم الشعور بالأمن، التوتر، التوهم المرضي، الاكتئاب الباعث للانتحار، الاكتئاب المصحوب بالقلق، الاكتئاب المصحوب بالطاقة المنخفضة، الاستياء والشعور بالذنب، الملل والانسحاب، البارانونيا، الفصام، السيكاثينيا الوهن النفسي، القصور النفسي،) كما وجدت علاقة ارتباطية سالبة دالة إحصائياً بين احتمالية التفكير الانتحاري وبعض سمات الشخصية مثل: الثبات الانفعالي، الانسجام مع المحيط، المغامرة والإقدام، ضبط النفس، والانحراف السيكوباتي،) وأخيراً لا توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين التفكير الانتحاري وأي من السمات التالية: (الدفء، الذكاء، السيطرة، الاندفاعية، الحساسية، الدهاء، الاكتفاء الذاتي، والهياج،) كما أن هناك علاقة ارتباطية موجبة بين التفكير الانتحاري وأحداث الحياة الضاغطة.

ب - دراسات التي تناولت السيطرة الذاتي :

1- دراسة ( بحر، 2009) :

العدد 02 جوان 2019 - مجلة علمية متعددة التخصصات

Academic.studies.aflou@gmail.com

استهدفت الدراسة معرفة مستوى السيطرة الذاتي ومستوى القلق الاجتماعي ، ومعرفة العلاقة الارتباطية بين السيطرة الذاتي والقلق الاجتماعي وبين السيطرة الذاتي والتحصيل الدراسي ، ومعرفة الفروق ذوات الدلالة الإحصائية بين الذكور والإناث في العلاقة بين السيطرة الذاتي والقلق الاجتماعي ، وفي العلاقة بين السيطرة الذاتي والتحصيل الدراسي لدى عينة من طلبة الصف الرابع في معاهد إعداد المعلمين والمعلمات بلغت (500) طالب وطالبة ، واستعملت الباحثة مقياس ( لحنفاجي ، 2002) لقياس السيطرة الذاتي ومقياس (الحوارني، 2003) لقياس القلق الاجتماعي ، واعتمدت وسائل إحصائية الاختبار التائي ومعامل ارتباط بيرسون وتحليل التباين واختبار شيفيه للمقارنات المتعددة ومعادلة سيرمان واختبار مان وتني ومعامل ارتباط بوينت بايسيريال والاختبار الزائي ، وأظهرت نتائج الدراسة ان مستوى السيطرة الذاتي لدى طلبة معاهد إعداد المعلمين والمعلمات مرتفع ، وان مستوى القلق الاجتماعي لديهم منخفض ، وان العلاقة الارتباطية بين السيطرة الذاتي والقلق الاجتماعي علاقة عكسية ، ولم يكن الفرق دال إحصائياً في معامل الارتباط بين السيطرة الذاتي والتحصيل الدراسي ، وعدم وجود فروق دالة إحصائياً بين الذكور والإناث في السيطرة الذاتي ، وعدم وجود فروق دالة إحصائياً بين الذكور والإناث في معاملي ارتباط السيطرة الذاتي بالقلق الاجتماعي والسيطرة الذاتي بالتحصيل الدراسي (بحر، 2009) .

2- دراسة ( احمد ، 2014) :

استهدف البحث الحالي الى الكشف السيطرة الذاتي لدى طلبة الجامعة .ومعرفة الفروق في السيطرة الذاتي تبعاً لمتغير النوع (ذكور -إناث). ومعرفة ادارة الانفعالات لدى طلبة الجامعة .ومعرفة الفروق في إدارة الانفعالات تبعاً لمتغير النوع (ذكور إناث ). والتعرف على طبيعة العلاقة بين السيطرة الذاتي وإدارة الانفعالات.

ويقتصر حدود البحث الحالي على طلبة جامعة ديالى في كلياتها الإنسانية والعلمية للعام الدراسي 2013- 2014 وللدراسة الصباحية. ومن كلا الجنسين (ذكور، اناث) فقد تكونت عينة البحث من (600) طالب وطالبة. وعند تحليل البيانات تبين ان عينة البحث لديهم سيطرة ذاتي ووجود فروقا لصالح الذكور . ولديهم إدارة انفعالات ولصالح الذكور (احمد، 2014) .

3- دراسة السنوي (2014)

تهدف الدراسة إلى التعرف على علاقة عنصر السيطرة الذاتية ومستوى أداء الرد المضاد لدى لاعبات نادي الفتاة في المباراة. -فرض البحث -هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين عنصر السيطرة الذاتية ومستوى أداء الرد المضاد لدى لاعبات نادي الفتاة في المباراة. -مجالات البحث -المجال البشري :- لاعبات نادي الفتاة في

العدد 02 جوان 2019 -مجلة علمية متعددة التخصصات

Academic.studies.aflou@gmail.com

المبارزة .-المجال الزمني :-1-10-2011 إلى 21-10-2011 .-المجال المكاني :- قاعة المبارزة في كلية التربية الرياضية للبنات /جامعة بغداد.-منهج البحث استخدمت الباحثة المنهج الوصفي لملائمة طبيعة المشكلة المراد حلها إذ اختبرت العينة من لاعبات نادي الفتاة للمبارزة المتوفرين في قاعة التدريب والبالغ عددهم (12) لاعبة تم الحصول على النتائج وذلك عن طريق الحقيبة الإحصائية spss توجد علاقة معنوية بين السيطرة الذاتية (التوازن الثابت والتوازن المتحرك) والرد المضاد في المبارزة لدى عينة البحث.

#### 4- دراسة 2015) Hanter (

هدفت هذه الدراسة إلى استكشاف العلاقة بين الإدمان على الانترنت والسيطرة الذاتية ، وشخصية نرجسية الصفات، والتي تعرف باسم الخصائص النفسية المرتبطة السكان "المعرضين للخطر من الألعاب المعرضة على الإدمان على الانترنت، تم تحديد 1471 كعينة من المستخدمين لعبة على الانترنت (ذكور) 82.7%، و(الإناث) 17.3%، ويهتم بسن (21.30-4.96) شارك في هذه الدراسة، وطلب منهم إكمال عدة التقرير الذاتي تدابير باستخدام طريقة استجابة على الانترنت. شمل الاستبيان المعلومات الديموغرافية والخصائص المتعلقة باستخدام اللعبة للعينات ، ومقياس إدمان الألعاب عبر الإنترنت (تم تعديله من مقياس إدمان يونغ على الإنترنت ومقياس السيطرة الذاتية ، ومقياس اضطراب الشخصية النرجسية، أشارت نتائجنا إلى أن سمات الشخصية العدوانية والنرجسية ترتبط ارتباطاً إيجابياً بإدمان الألعاب عبر الإنترنت ، بينما يرتبط السيطرة الذاتية سلباً بإدمان الألعاب عبر الإنترنت (  $p < 0.001$  ). بالإضافة إلى ذلك ، كشف تحليل الانحدار المتعدد أن مدى إدمان اللعبة على الإنترنت يمكن التنبؤ به استناداً إلى سمات الشخصية النرجسية للشخص ، والعدوان ، والتحكم الذاتي ، والعلاقة الشخصية ، والاحتلال. ومع ذلك ، تم البحث: % فقط من التباين في العواقب السلوكية مع النموذج، أظهرت صورة مثيرة للاهتمام من نتائج هذه الدراسة ، مما يشير إلى أن بعض الخصائص النفسية مثل العدوان ، والسيطرة الذاتية ، وسمات الشخصية النرجسية قد تأهب بعض الأفراد ليصبحوا مدمنين على ألعاب الإنترنت. ستؤدي هذه النتيجة إلى تعميق فهمنا للسكان "المعرضين للخطر" فيما يتعلق بإدمان الألعاب عبر الإنترنت وتوفير المعلومات الأساسية التي يمكن أن تسهم في تطوير برنامج وقائي للأشخاص المدمنين على الألعاب .

الإفادة من الدراسات سابقة :

تم الاستفادة من الدراسات السابقة في تحديد أهداف البحث ونوع المنهجية وتحديد الأداة المناسبة وفق الفئة العمرية وخصائصها المعرفية والثقافية وتم الاستفادة من الدراسات السابقة في تبني أدوات مناسبة للدراسة الحالية، وكذلك تحديد أدوات الإحصائية التي تم استخدامها في الدراسات السابقة وتحديد طبيعة المتغيرات

العدد 02 جوان 2019 - مجلة علمية متعددة التخصصات

Academic.studies.aflou@gmail.com

المستقلة والدخيلة والاستفادة من طريقة عرض النتائج وأسلوب تفسيرها ومقارنتها في نتائج الدراسة الحالية وكذلك الاستفادة منها كمراجع ومصادر للدراسة الحالية.

منهجية البحث وإجراءاته :

أولاً: منهجية البحث :

لتحقيق أهداف البحث اعتمد الباحث منهج البحث الوصفي ويعد المنهج الوصفي البداية التي تبدأ بها المناهج الأخرى ، وهو لا يقتصر فقط على دراسة الظاهرة وبيان حجمها وخصائصها بل يصل لجمع المعلومات وتحليلها واستنباط الاستنتاجات ، لتكون أساساً في تفسيرها ( العتي، إلهيتي، 2011: 25) .

ثانياً: إجراءات البحث

❖ مجتمع البحث

يقصد به المجموعة أو العناصر الكلية التي يسعى الباحث إلى تعميم نتائج بحثه عليها بأن تكون ذات علاقة وصلة بمشكلة البحث (عباس وآخرون، 2009: 217). وبلغ مجتمع البحث الحالي (915) طالبا وطالبة من مدارس قضاء بعقوبة بمحافظة ديالى .

❖ عينة البحث

وهي جزء أو نموذج من المجتمع الأصلي الذي يخص مشكلة البحث وتكون هذه العينة مطابقة له وتحمل نفس صفاته المشتركة ( الجابري ، صبري، 2013: 15 ) . وبلغت عينة البحث الحالي (50) طالب وطالبة وقسمت الى (25) طالبا و(25) طالبة.

ثالثاً : أدوات البحث

تبنى الباحث مقياس (طاهر، 2010) لقياس التفكير الانتحاري على وفق المنظور المعرفي التي تبنته الباحثة في تفسيرها لمفهوم التفكير الانتحاري اشتقت التعريف (وهو من الأنماط السلبية للتفكير ، ويمكن تصوره بوصفه واقعا على متصل لقوة كافية تشمل تصور الانتحار ثم التأملات الانتحارية يليها محاولة الانتحار وأخيرا إكمال هذه المحاولة الانتحارية بالانتحار نتيجة النظرة السلبية لذاته وللآخرين والحياة والعالم من حوله والنظرة العدمية للمستقبل)، وعلى وفق هذه المنظور قامت الباحثة بمراجعة عدداً من الدراسات والأدبيات والمقاييس السابقة في هذا المجال، إذ تم تقسيم الفقرات على (3) مجالات وهي (التصور السلبي للذات، التفسير السلبي لخبرات الحياة، النظرة العدمية للمستقبل) . وقد توصلت إلى مجموعة من الفقرات بلغت (28) فقرة وبلغت عدد البدائل (4) بدائل وهي (تنطبق علي بدرجة كبيرة ، تنطبق علي بدرجة معتدلة ، تنطبق علي بدرجة قليلة، لا تنطبق علي ابدا) وبتصحيح (4، 3، 2، 1) .

العدد 02 جوان 2019 - مجلة علمية متعددة التخصصات

Academic.studies.aflou@gmail.com

أما مقياس السيطرة الذاتي فقد قام الباحث بتبني مقياس (الشمري، 2018) لقياس السيطرة الذاتي على وفق المنظور المعرفي الذي تبناه الباحث في تفسيره للسيطرة الذاتي اشتق التعريف (السيطرة على الاستجابات الانفعالية والفسولوجية باستخدام الأساليب المعرفية كالملاحظة الذاتية والتقييم الذاتي للسلوك والاستجابة الذاتية). وعلى وفق هذا المنظور قام الباحث بمراجعة عدداً من الدراسات والأدبيات والمقاييس السابقة في هذا المجال، إذ تم تقسيم الفقرات على (3) مجالات وهي (الملاحظة الذاتية، التقييم الذاتي للسلوك، الاستجابة الذاتية) وقد توصل إلى مجموعة من الفقرات بلغت (30) فقرة وبلغت عدد البدائل (3) بدائل وهي (دائم، أحياناً، أبداً) وتصحيح (3، 2، 1).

#### ❖ الصدق

ويعد صدق المقياس من الخصائص اللازمة في بناء المقاييس النفسية، فالمقياس الصادق هو المقياس الذي يقيس السمة التي وضع لأجلها (عيسوي، 1990: 254).

#### ❖ الصدق الظاهري

يتم التوصل الى هذا النوع من الصدق من خلال حكم مختص على درجة قياس المقياس للسمة (عودة، 1993: 370). ومن أجل تحقيق هذا النوع من الصدق إذ قام الباحث بتوزيع المقياسان على (10) محكمين من ذوي الاختصاص في مجال العلوم التربوية والنفسية وكانت نسبة الاتفاق (85%) وملحق (1) يوضح ذلك.

#### ❖ الثبات

#### ❖ طريقة إعادة الاختبار

ويسمى أيضاً (معامل الاستقرار عبر الزمن)، ويعني به إعادة تطبيق الاختبار على نفس عينة الثبات وبفاصل زمني قدره أسبوعين (ابوعلام، 2000: 162). ويحسب معامل الارتباط بين التطبيق الأول والثاني لنحصل على معامل ثبات درجات الاختبار، وقد طبق الباحث المقياسان على (10) من الطلبة وبعد مرور (10) اسبوعين) من التطبيق الأول تم إعادة التطبيق مرة ثانية وتم حساب معامل الثبات للتطبيقين إذ بلغت قيمة معامل الارتباط (0.81) لمقياس التفكير الانتحاري و (0.79) لمقياس السيطرة الذاتي وهو معامل ارتباط جيد يمكن الاعتماد عليه.

## رابعاً : التطبيق النهائي

وبعد أن تم استخراج الخصائص السيكومترية لمقياس التفكير الانتحاري والسيطرة الذاتي المتبني وتمت الإجراءات الآتية :

1. قام الباحث بتطبيق المقياسان على عينة البحث التي تم اختيارها بالطريقة العشوائية المكونة من (50) طالب وطالبة .

## خامساً: الوسائل الإحصائية

أستعمل الباحث برنامج الحقيبة الإحصائية (spss) في البحث الحالي .

عرض النتائج وتفسيرها :

❖ التعرف على مستوى التفكير الانتحاري عند طلبة المرحلة المتوسطة .

جدول (1) نتائج الاختبار التائي لعينة واحدة على مقياس التفكير الانتحاري

مستوى دلالة	القيمة التائية		الوسط الفرضي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد
	الجدولية	المحسوبة				
0.05						
غير دالة إحصائياً	1.68	0.80	70	13.53	76	50

يوضح الجدول (1) ان أفراد عينة البحث ليس لديهم تفكير نحو الانتحار ، من خلال مقارنة المؤشرات الإحصائية ويمكن تفسير ذلك وفق مرحلة النمو التي يمر بها أفراد العينة كونهم في مرحلة المراهقة الوسطى والتي من أهم متطلباتها هو البحث عن الاستقلال النفسي والتفاعل الذاتي مع المجتمع في ضوء التصور المعرفي الذي يكون المراهقون في هذه المرحلة (نظرية بيك المعرفية) ، ويسعى الفرد الى إشباع حاجاته الشخصية واثبات ذاته وفي حالة تعارض إي معرقل لهذه الحاجات فإنها تؤدي إلى الاضطراب المعرفي ويبدأ البحث عن طرق وأساليب لإشباع تلك الحاجات وتتفق نتائج هذه الهدف مع دراسة (Ismail et al 2012) .

❖ التعرف على مستوى السيطرة الذاتي عند طلبة المرحلة المتوسطة .

جدول (2) نتائج الاختبار التائي لعينة واحدة على مقياس السيطرة الذاتي .

مستوى دلالة	القيمة التائية		الوسط الفرضي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد
	الجدولية	المحسوبة				
0.05						
دالة إحصائية	1.68	7.02	60	10.28	70.18	50

يوضح الجدول (2) ان أفراد عينة يمتلكون مستوى مرتفع من السيطرة الذاتية في المرحلة المتوسطة ، ، من خلال المقارنة بين المؤشرات الإحصائية بأن أفراد العينة فأن أفراد العينة هم في مرحلة عمرية يبحثون بها عن تأكيد الذات واثبات السيطرة عليها ، لذا فأنهم يتفاعلون مع المحيط الاجتماعي بالذات الاجتماعية التي يسعون من خلالها إثبات للآخرين من حولهم بأنهم يمتلكون السيطرة الذاتية وهذه وفق نظرية الذات لروجرز ونظرية التعلم الاجتماعي، وتتفق نتائج هذه الدراسة مع دراسة ( بجر، 2009) ودراسة (أحمد ، 2014) ،

#### ❖ التعرف على العلاقة بين التفكير الانتحاري والسيطرة الذاتية :

جدول (3) معاملات الارتباط بين التفكير الانتحاري والسيطرة الذاتي عند طلبة المرحلة المتوسطة والاختبار التائي لدلالة معاملات الارتباط .

مستوى دلالة	القيمة المحسوبة لمعامل الارتباط	نوع المتغير
0.05		
غير دالة إحصائية	-0.20	التفكير الانتحاري وعلاقته بالسيطرة الذاتي .

يوضح الجدول (3) ان طبيعة العلاقة بين التفكير الانتحاري والسيطرة الذاتية لدى طلاب الدراسة المتوسطة هي علاقة سلبية عكسية ، ان الطلبة في هذه المرحلة العمرية كلما يمتلكون التفكير المعنى لمعنى الحياة فانه يحقق لديه دافعيه نحو تحقيق ذاته والسيطرة عليها، لذا اظهر العلاقة ان طبيعة العلاقة عكسية سلبية تعني ان الفرد إذا كان يفكر بالانتحار فان سيطرته على ذاته ضعيفة ، لذا أوضحت المؤشرات الإحصائية ان الطلبة يمتلكون عكس التفكير الانتحاري ويمتلكون سيطرة على ذواتهم مما ينعكس إيجابا على مهاراتهم وقدراتهم وبنائم الشخصي خاصة في هذه المرحلة العمرية.

❖ الاستنتاجات

في ضوء النتائج التي توصل إليها الباحث تبين ما يأتي :

- 1- ليس لديهم تفكير انتحاري رغم الظروف التي يمرّ بها بلدنا وهذا يدل على قوة الايمان بالله سبحانه وتعالى والإرادة لديهم .
- 2- كذلك تتمتع عينة البحث بالسيطرة الذاتي وهذا ناتجاً لتحدث الفرد مع ذاته .
- 3- ان العلاقة بين التفكير الانتحاري والسيطرة الذاتي كانت علاقة عكسية وليست ذات دلالة الإحصائية .

❖ التوصيات

- 1- إنشاء وإحداث مراكز نفسية لأبحاث الشخصية والصحة النفسية في مديريات التربية.
- 2- إنشاء أقسام للصحة النفسية المتدنية والذي يعانون من اضطرابات في الشخصية لمساعدتهم نحو تحقيق شخصيات تسمو بسمات ايجابية .
- 3- على السادة المشرفين الاختصاص دعم وحث المرشدين التربويين على اجراء بحوث لكشف المشكلات النفسية لدى الطلبة والعمل على مساعدتهم من اجل حلها .
- 4- على المرشدين التربويين زيادة محاضرات الإرشاد الجماعي حول المشكلات النفسية لدعم الطلبة وزيادة الوعي والثقة بالنفس من اجل تجاوزها.

❖ المقترحات

- 1- إجراء دراسات مشابهة للدراسة الحالية على مراحل أخرى ومقارنتها مع نتائج البحث الحالي .
  - 2- إجراء دراسات تتناول التفكير الانتحاري وعلاقته بمتغيرات نفسية أخرى مثل تقدير الذات والمساندة الاجتماعية و المرونة النفسية .
  - 3- إجراء بحوث أكثر حول المشكلات النفسية مثل القلق والاكتئاب والاحترق النفسي .
  - 4- اجراء دراسة تجريبية تخفض التفكير الانتحاري لدى طلبة المرحلة المتوسطة .
- المصادر العربية :

- ❖ أبو جادو، صالح محمد علي (2000) : علم النفس التربوي، ط 3، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان.
  - ❖ ابوعلام ، صلاح الدين محمود (2000) : القياس والتقويم التربوي والنفسي ، ط 1 ، دار الفكر العربي ، القاهرة .
  - ❖ الألوسي، أحمد إسماعيل (2001) : فاعلية الذات وعلاقتها بتقدير الذات لدى طلبة الجامعة ، جامعة بغداد، كلية الآداب، (رسالة ماجستير غير منشورة).
  - ❖ باضة، امال عبد السمیع مليحي (2002) : الصحة النفسية والعلاج النفسي ، ط 2، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة .
  - ❖ بيك ارون (2000) : العلاج المعرفي والاضطرابات الانفعالية ، ترجمة عادل مصطفى، ط 1، دار الافاق العربية، القاهرة، مصر .
  - ❖ الجابري ، كاظم، صبري ، داود (2013) : مناهج البحث العلمي ، دار الكتب والوثائق ببغداد .
  - ❖ الخطيب، جمال محمد (1995) : تعديل السلوك الإنساني، ط 3، مكتبة الفلاح ، الكويت .
  - ❖ السنوي، بشرى خطيب (2019) السيطرة الذاتية لدى طلبة المرحلة الاعدادية، مجلة اداب الفراهيدي ، العدد (19)، كلية التربية للبنات جامعة تكريت.
  - ❖ الشتيوي، محمد (2005) : إعداد معلمي المستقبل ، إدارة التدريب التربوي والانبعث،السعودية.
  - ❖ شقير، فائق وآخرون (2001) : مقدمة في الإحصاء، ط 1، عمان - الأردن، دار المسيرة للنشر والتوزيع .
  - ❖ عباس ، محمد خليل وآخرون (2009) : مدخل الى مناهج البحث في التربية وعلم النفس ، ط 2 ، عمان - الأردن، دار المسيرة .
  - ❖ العتيبي، عزيز عباس، الهيتي، محمد يوسف (2011) : مناهج البحث العلمي المفاهيم والأساليب والتحليل والكتابة ، مكتبة الإمامة .
  - ❖ عودة ، احمد (1993) : القياس والتقويم في العملية التدريسية، ط 2، دار الأمل للنشر والتوزيع ، اربد- الأردن .
  - ❖ عيسوي، عبد الرحمن محمد (1999) : تصميم البحوث النفسية والاجتماعية والتربوية، دراسات في تفسير السلوك الإنساني ، دار الراتب الجامعية ، بيروت - لبنان.
  - ❖ محمد، عادل عبدالله (2000) : العلاج المعرفي السلوكي، اسس وتطبيقات، دار الرشيد، مصر .
  - ❖ مصطفى، يوسف حمه (1998) : التمايز النفسي وعلاقته بضبط الذات والإحساس في الهوية لدى المراهقين ، (أطروحة دكتوراه غير منشورة) كلية الآداب ، جامعة بغداد.
- المصادر الاجنبية :

- ❖ Bandura & walter s. R (1977) social learning and personality Development New york: Holt , Rinhart & winaton inc .
- ❖ Oyenston jrene M. k et al (1974). Normal adolescent males, journal of the American college Health Association VOL. 22.
- ❖ Hanter, D.,& Gambell, T. (2015). Gender gaps in group listening and speaking: Issues in social constructivist Approaches to teaching and learning Educational Review, 57: 329-355 (EJ694729).
- ❖ Wright.(1990);Atheoryofshyness,InW.H.Jones,J.M.Cheek&S.R.Briggs (Eds) shynes:perspective on Research and Treaes (pp39-46) ,polonium press , New York
- ❖ Zimmerman,B,J,(1992):Self-regulated learning academicachievement : an overview , educational psychologist.

## الملاحق

## ملحق (1)

أسماء السادة المحكمين الذي عرض عليهم ادوات الدراسة

ت	اسم الخبير ولقبه العلمي	التخصص	مكان العمل
1	أ. د بشرى خليل عناد مبارك	علم النفس الاجتماعي	جامعة ديالى / كلية التربية الأساسية
2	أ. د سالم نوري صادق	إرشاد نفسي	جامعة ديالى / كلية التربية
3	أ. د عدنان محمود عباس	إرشاد نفسي	جامعة ديالى / كلية التربية
5	أ. د هيثم احمد علي	علم نفس الشخصية	جامعة ديالى / كلية التربية

## ملحق (2)

مقياس التفكير الانتحاري

ت	الفقرات	تنطبق علي	تنطبق	لا تنطبق
		بدرجة كبيرة	بدرجة معتدلة	علي ابداء
		بدرجة قليلة	بدرجة معتدلة	علي ابداء

العدد 02 جوان 2019 - مجلة علمية متعددة التخصصات

Academic.studies.aflou@gmail.com

				اتصور بأنني شخص غير محبوب من الآخرين.	1
				التزم الصمت في كثير من المواقف الاجتماعية خوفاً من أقع في الخطأ.	2
				يصعب علي الكلام مع الآخرين.	3
				اتوقع بانني شخص اقل كفاءة من الآخرين.	4
				انتقد نفسي بشدة في ابسط الامور.	5
				اكره نفسي في اوقات كثيرة.	6
				اتنبأ بان حالي لن ينصلح ابداً.	7
				افقد السيطرة على نفسي عندما اتعرض الى مشكلة او محنة.	8
				احس بانني غير قادر على تقرير ما اريد ان افعل في هذه الحياة.	9
				أتصور اني غير سعيد مثل الآخرين.	10
				بدأت اشعر بانني لا استحق ان اكون سعيداً.	11
				افقد الاحساس بالحرج في حياتي.	12
				اتمنى ان لا اكون موجودا في هذه الحياة .	13
				اتوقع ان موتي جعل المحيطين بي مرتاحين .	14
				اجد حياتي مضطربة ومعقدة .	15
				تراودني فكرة الحاق الضرر بنفسي .	16
				اشعر ان هناك خطر يهدد حياتي .	17
				اشعر بانني لا استطيع التخلص من مواقف الفشل التي تعرضت لها .	18
				ينتظرني مستقبل غامض وغير صحيح .	19
				اعيش اللحظة ولا اهتم بمستقبلي .	20
				اتوقع انني غير امن ومطمئن في المجتمع .	21
				احترار عند تحديد اهدافي الحياتية .	22
				تنتابني رغبة في الانتحار .	23
				اجد نفسي فاقد للأمل .	24

25	اتصور اني غير نافع في المدرسة .
26	اجد ان الاوضاع المحيطة بي تعيقني عن تحقيق اهدافي في الحياة .
27	ارى ان الفرص التي تنتظرني قليلة ومحددة.
28	اعجز عن تخطي العقبات التي تواجهني .

### ملحق (3)

#### مقياس السيطرة الذاتية

ت	الفقرات	تنطبق علي دائماً	تنطبق علي أحياناً	لا تنطبق علي أبداً
1	لدي القدرة على تحقيق اهدافي			
2	أستفيد من أخطائي الماضية			
3	استطيع أنجاز واجباتي في وقتها المحدد			
4	استطيع ضبط انفعالاتي امام الاخرين			
5	أنظم المادة الصعبة الى اجزاء صغيرة لحفظها			
6	أبحث حلول لمشكلاتي ولا اتركها للزمن			
7	افكر بكل ما هو سار ومفرح عند تعكر مزاجي			
8	أتصرف بحكمة مع المواقف المفاجئة			
9	احدد الاخطاء التي اقع فيها			
10	أكون واعياً في الحكم على ذاتي			
11	تحصيلي للدرجات ثمرة جهودي			
12	أراء زملائي تحميني			
13	بسب تصرفاتي يبتعد الاخرين عني			
14	اندم على اخطائي بحق الاخرين			
15	اهتم بالقيم والتقاليد التي نشأت عليها			

16	تصرفي يختلف امام اساتذتي		
17	انجز المهمات والاعمال المطلوبة مني		
18	تجاوزي لعادتي السيئة يزيد من ثقتي بنفسي		
19	لدي خيارات كثيرة لاختيار أصدقائي		
20	أقيم تحصيلي الدراسي بين فترة وأخرى		
21	أمارس هوايتي المفضلة بعد انجاز دروسي		
22	اكافئ نفسي عندما احقق هدف ما		
23	اضع هدف اعلى عندما احقق هدف معين		
24	ابتهج عندما أنجز شيئا صعبا		
25	ابحث عن طرائق تساعدني اثناء القراءة		
26	لدي قدرة الاندماج مع الاخرين والتأثير بهم بسرعة		
27	ابذل مزيد من الجهد لرفع ادائي		
28	استمر بالمذاكرة عندما يغلبني النعاس		
29	ابتعد عن الافكار التي لا تلائم تفكيري		
30	أشعر بالفخر عند انجاز عملي بنجاح		

## مؤهلات ترقية السياحة الثقافية في ولاية البيض

أ. كافي ميمون، المركز الجامعي البيض

د. مولاي أمينة، المركز الجامعي البيض

k.mimoun@live.com scamina@yahoo.fr

### ملخص:

ي بعدما فرض قطاع السياحة الثقافية وجوده من خلال العائدات الضخمة المتأتية من خلاله ومن خلال النمو المتزايد الذي يشهده، لم يعد هناك أي شك في ضرورة تنمية وتطوير هذا القطاع والاهتمام به. تهدف الدراسة إلى إبراز السياحة الثقافية وضرورة الاعتناء بها في الجزائر بتطويرها و ترقية الاستثمار من خلالها، كما نسعى من خلالها إلى إبراز أهم مؤهلات ولاية البيض لتبني الاستثمار في السياحة الثقافية والوقوف على أبرز النقائص والعراقيل التي تحول دون ذلك.

الكلمات المفتاحية: سياحة ثقافية، مؤهلات، ولاية البيض، عوائق.

### Abstract:

After that cultural tourism has imposed its presence due to its important revenues and its accelerating growth, this leaves no doubt concerning the necessity of developing this sector. This study aims to shed the light on cultural tourism and the necessity of improving it in Algeria by advancing it and promoting the investment through it. We also seek to show the state of El bayadh most important qualifications in order to consider cultural tourism investment and to mention the crucial obstructions which can prevent that.

**Key words:** cultural tourism, El bayadh state (wilaya), obstructions

**Code jel :** C02, J24, L25

\*المؤلف المراسل: مولاي أمينة الإيميل: scamina@yahoo.fr

العدد 02 جوان 2019 - مجلة علمية متعددة التخصصات

Academic.studies.aflou@gmail.com

## 1- مقدمة:

تشهد السياحة الثقافية نموا متزايدا في العديد من دول العالم، إذ يعد ويعد من بين أكثر القطاعات السياحية نموا في العالم، الأمر الذي يستدعي الاهتمام بهذا القطاع والاستثمار فيه باعتباره رافعة مهمة للدخل وخلق مناصب شغل والترويج للإمكانيات السياحية المتنوعة، تم الاعتراف بالسياحة الثقافية لأول مرة سنة 1963 من طرف المجلس الاقتصادي الاجتماعي للأمم المتحدة. حيث تتمثل السياحة الثقافية في زيارة المواقع الأثرية، المعالم التاريخية، المتاحف، التعرف على الصناعات الحرفية التقليدية، حضور الفعاليات الثقافية، ونتيجة للتطور الملحوظ الذي شهده هذا النمط من السياحة وتزايد الإقبال عليه، تم تطوير منتجات وخدمات مصاحبة له كتنظيم المهرجانات، وإقامة القرى الثقافية والتراثية، وغيرها.

والجزائر واحدة من هذه الدول التي تمتلك موروثا ثقافيا كبيرا ومتنوعا، يجمع بين الموروث العربي، القبائلي والإفريقي...، بالإضافة إلى تجذره في التاريخ الأمر الذي يمكن هذا القطاع للسياحي أن يكون قطاعا واعدًا يساهم أيما مساهمة في التنمية الاقتصادية. وكغيرها من مناطق الوطن تتميز ولاية البيض بالعديد من العوامل التي تؤهلها للاستثمار في السياحة الثقافية والتي من شأنها أن تصنع منها قطبا سياحيا هاما، خاصة أن بالولاية نقوشا حجرية ضاربة في القدم، بالإضافة إلى نشاطات الزاوية الشيخية التي تم تصنيفها في التراث العالمي من طرف اليونسكو عام 2008، والاكتشافات التي تم العثور عليها مؤخرا من مقابر للإنسان الأول، بالإضافة إلى القصور القديمة المنتشرة في مناطق الولاية، بالإضافة إلى رصيد الولاية من الصناعات الحرفية والمطبخ المحلي المتنوع والثري.

## 1.1- إشكالية الدراسة: من هذا المنطلق تبلورت أمامنا الإشكالية التالية:

ماهي إمكانيات ولاية البيض للاستثمار في السياحة الثقافية؟

## 1.2- الدراسات السابقة: تم الاعتماد في إنجاز هذه الدراسة على بعض الدراسات السابقة ونذكر منها:

أولا: دراسة ابن سيروود فاطيمة الزهراء، صديق ليندة، العواصم الثقافية العربية: بين الثقافة والسياحة الثقافية (2018):

هدفت هذه الدراسة إلى إبراز أهمية تنظيم التظاهرات الثقافية وخصوصا في الجزائر كبلد يتمتع بمقومات سياحية طبيعية وبشرية وإلى إلقاء الضوء على عواصم الثقافة العربية بشكل عام وتظاهرة قسنطينة بشكل خاص واتضح من خلال النتائج أن تظاهرة قسنطينة لم تعرف النجاح المخطط له نظرا للفرق الكبير بين ما خطط له وما تم تنفيذه.

ثانيا: دراسة مهدية الهامل، أهمية الموروث الثقافي في تحقيق السياحة الثقافية:

هدفت هذه الدراسة إلى توضيح ضرورة النظر إلى السياحة كقطاع أفقي تتقاطع معه العديد من القطاعات الاجتماعية والثقافية وضرورة خلق صناعة سياحية ثقافية مستدامة وإحياء الموروث الثقافي ووضع كمنتوج سياحي يسمح بتنمية المجتمعات المحلية من جهة، ويقوم بالمحافظة وبالتعريف بهذا الموروث الثقافي على جميع المستويات الوطنية والدولية من جهة أخرى، كما أوضحت هذه الدراسة أنه لا يمكن اختزال السياحة الثقافية في عوائدها الاقتصادية وإنما يجب النظر إليها على أنها هي الحافظة الأساسية لهذا المخزون التاريخي والثقافي. ويبقى على العنصر البشري والمتمثل في الفرد الجزائري أن يجعل من هذا الموروث صور حية ناطقة تعبر عن مختلف الحضارات من خلال احترام السياحة الثقافية. هذا مع بيان مؤهلات السياحة الثقافية في الجزائر وأهم عوائدها.

ثالثا: دراسة مواهب زرواتي، سعيد رابحي، متطلبات تفعيل دور المؤسسات السياحية في الترويج للسياحة الثقافية بالجزائر: دراسة استطلاعية لدى مجموعة من وكالات السياحة والأسفار (2019):

هدفت هذه الدراسة إلى البحث في أبرز المتطلبات اللازمة لتفعيل دور وكالات السياحة والأسفار في الترويج للسياحة الثقافية بالجزائر، كما هدفت إلى معرفة التحديات والصعوبات التي تواجهها هذه الوكالات للقيام بذلك خصوصا إشكالية زيادة الوعي الثقافي السياحي والتوجه نحو الوكالات السياحية. ولتحقيق هذه الأهداف وفي إطار دراسة استطلاعية تم توجيه استبيان يحتوي عددا من الأسئلة المفتوحة لمجموعة من وكالات السياحة والأسفار عبر البريد الإلكتروني والفيسبوك، بالإضافة إلى إجراء مقابلات هاتفية مع مجموعة من مسيري وكالات السياحة والأسفار بالجزائر. وقد توصلنا إلى أن أغلب وجهات نظر هذه الوكالات أتت في نفس اتجاه إستراتيجية المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية (SDAT2030) (من حيث الإمكانيات التي تتمتع بها الجزائر والمناطق الممكن استغلالها في الترويج للسياحة الثقافية لكن بالمقابل لازالت هنالك العديد من العقبات للنهوض بالسياحة الثقافية بالجزائر أبرزها: مشكلة الاستدامة والحفاظ على الموروث الثقافي، وضعف

العدد 02 جوان 2019 - مجلة علمية متعددة التخصصات

Academic.studies.aflou@gmail.com

الثقافة والوعي السياحي لدى المواطن، نقص الدعم والتحفيز من قبل الوزارة، بالإضافة إلى التعقيدات الإدارية وصعوبة الحصول على التأشيرة بالنسبة للأجانب مما يعيق تدفقهم بشكل دوري ومنتظم.

### 1.3- أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة أولاً من خلال تناولها واحد من أهم المواضيع الحيوية في العصر الحالي والمتمثل في السياحة الثقافية، هذا النمط من الاستثمار الذي حقق نجاحاً منقطع النظير في العديد من دول العالم، كما تكمن أهميتها أيضاً في تناولها للسياحة الثقافية كمصدر دخل مهم وبديل للمحروقات، بالإضافة إلى تبيين التراث الجزائري والمحافظة عليه.

### 2- السياحة:

#### 2.1- أهمية السياحة:

تعد السياحة إحدى مصادر الدخل لغالبية الدول في العالم، ومن أهم القطاعات المساهمة في التنمية الاقتصادية، إذ تعتمد العديد من الدول في التنمية الاقتصادية على المداخيل المحصلة من السياح الذين يزورون بلادها بما تضمه من كناظر طبيعية واثار أو سياحة علاجية وغيرها. ومن الأثار الإيجابية العديد للسياحة نذكر:

أ- **المساهمة في تقليل البطالة:** يعتبر خلق مناصب للشغل من أهم العناصر الإيجابية التي يخلقها الاستثمار السياحي، إذ يرتبط هذا الاستثمار بالعديد من مناصب الشغل المرتبطة به فقط كالمُرشد السياحي، موظفو الفنادق بالإضافة إلى زيادة خلق فرص عمل في قطاعات ذات صلة بالقطاع السياحي كالصناعات الحرفية والتجارة والمواصلات وغيرها.

ب- **مصدر للنمو الاقتصادي الشامل والمستدام:** إذ تبين إحصائيات منظمة السياحة العالمية أن الزيادة السنوية في أنشطة السياحة الدولية تقدر بـ 4% منذ سنة 2009، تمثل السياحة 7% من الصادرات العالمية، و 30% من الصادرات العالمية من الخدمات، 1500 مليار دولار من صادرات السياحة الدولية خلال سنة 2015، وتشكل السياحة 15% من الناتج الداخلي الخام العالمي (PIB).

ث- **المساهمة في تحقيق وتنمية التوازن الاقتصادي بين المناطق:** في حال قيام الدولة باستثمار المواقع السياحية في كافة مناطق الوطن، فإن هذا يؤدي إلى تنمية وتطوير هذه الأقاليم بشكل متوازن، أي أنه يؤدي إلى خلق فرص عمل جديدة، تحسين مستوى المعيشة، استغلال الموارد الطبيعية المتوفرة في هذه الأقاليم، تنمية وخلق منتجعات حضرية جديدة وإعادة توزيع الدخل بين كافة أفراد المجتمع.

ث- **تسويق بعض السلع:** تبين من عديد الدراسات التي أجريت حديثاً أن السائحين يحتفظون بجزء كبير من ميزانياتهم للإنفاق على المشتريات في الدول التي يزورونها، ليس فقط لشراء الهدايا التذكارية السياحية بل لشراء بعض المنتجات والسلع التي يجدها مناسبة خصوصاً منتجات الصناعة والحرف اليدوية. ويعتبر هذا الإنفاق من قبيل التصدير لمنتجات وطنية دونما الحلجة إلى شحن وتسويق خارجي، وبالتالي يعتبر هذا التصدير بدون صعوبات المنافسة في التجارة الدولية، وكلما زادت حركة السياحة وخاصة للسائحين القادرين كلما ارتفعت حصيلة هذا التصدير من داخل الدولة إلى المشتريين السائحين والزائرين.

ج- **الأثر على ميزان المدفوعات:** تساهم السياحة في تحسين ميزان المدفوعات من خلال تقديمها منتجات سياحية تصديرية جديدة منافسة، حيث أنه نتيجة لتحفيز الطلب على السلع والخدمات فإن الإنتاج المحلي من هذه السلع والخدمات قد يزداد بصورة تمكن الاقتصاد من تحقيق وفرة اقتصادية، وبالتالي يمكن تصدير بعض من هذه السلع والخدمات.

### 2.3- بواعث القلق والمخاطر المتصلة بالسياحة:

رغم كثرة المزايا الإيجابية للاستثمار السياحي على التنمية الاقتصادية للدول، إلا أنها قد تكون مصدر للكثير من المشاكل خاصة عند غياب التخطيط السياحي الإستراتيجي أو ضعفه. فعلاوة على الأخطار البيئية والإضرار بالتراث الثقافي الذي تنتجه السياحة غير الممنهجة والمخطط لها بشكل جيد والتي ينجر عنها الاستهلاك الكبير لمصادر الطاقة والانبعاثات الملوثة للبيئة، وكذا ضعف الروابط الأمر الذي يؤدي إلى زيادة التسرب المالي ويقلص من أثر القطاع الاقتصادي الإيجابية وقدرته الإنمائية، الأمر الذي يتم تجاوزه من خلال تقليل التسرب إلى حد أدنى بتدعيم الروابط المحلية وتحسين سلسلة القيمة السياحية.

كما تأتي بواعث القلق الاجتماعية والثقافية في مقدمة هذه المخاطر العويصة، إذ تمثل السياحة عنصر الوصل بين الشعوب على اختلاف قيمها وثقافتها ومستويات دخلها وأنماط حياتها، ويمكن أن يكون هذا

التبادل قيما من نواح عدة، لكنه قد يفضي أيضا إلى احتكاك أو يهدد القيم والثقافات الراسخة، بل إن بعض الملاحظين يرون أنه قد يتسبب في تدهور ثقافي أو قطيعة ثقافية بالنسبة إلى مجتمعات الوجهة السياحية سيما النساء والشعوب الأصلية المعرضة للتأثر، كما قد يؤدي إلى تدمير يفضي في النهاية إلى رفض السكان المحليين وجود سياح أجنب.

ويؤكد تقرير صادر عن الأمم المتحدة إلى أن المجتمعات بتاحتها أعداد ضخمة من السياح والتي تستعمل فيها التقاليد تجاريا وتعرض ثقافتها لخطر الاندثار بسبب السياحة غير المخططة وغير المنظمة.

### 3- السياحة الثقافية:

#### 3-1- تعريف السياحة الثقافية:

السياحة لغة تحمل معاني كثيرة، ولكنها في الاصطلاح المشهور اليوم تقتصر على بعض تلك المعاني فتدل على التنقل في البلاد للتنزه أو الاستطلاع والبحث والكشف ونحو ذلك لا للكسب والعمل والإقامة.

أما السياحة الثقافية فهي عبارة عن نشاط يقوم به فرد أو مجموعة من الأفراد يحدث عنه التنقل من مكان إلى آخر أو من بلد لآخر بغرض أداء مهمة معينة أو زيارة مكان معين أو عدة أماكن ينتج عنه الاطلاع على ثقافات وحضارات أخرى وإضافة معلومات ومشاهدات جديدة والالتقاء بشعوب وجنسيات متعددة ويرتقي بمستوى الشعوب وثقافتهم وينشر تاريخهم وحضارتهم وعاداتهم وتقاليدهم

حيث أن السياحة وفي معظم دول العالم أصبحت تتجه أكثر فأكثر إلى الخصوصية الثقافية، ومن هذا المنطلق تبنيت العديد من الحكومات في جميع أنحاء العالم السياحة الثقافية كأحد أهم عناصر السياسات العالمية، وأصبحت تمثل حوالي 37% من إجمال سوق السياحة الدولية أي ما يوازي ثلث إجمال النشاط السياحي العالمي علما أن هذه السياحة تنمو بمعدل 15% عبر دول العالم.

#### 3-2- أهمية السياحة الثقافية:

للسياحة الثقافية أهمية اقتصادية واجتماعية تتمثل أهم عناصرها في:

- رفع مستوى معيشة وتحسين نمط حياة من خلال تطوير الصناعات التقليدية وخلق فرص عمل وبيع المنتوجات المحلية للأجانب والسياح
- التعريف بالموروث الثقافي على المستوى الداخلي والدولي .
- خلق فرص عمل والمساهمة في تقليل البطالة.
- نقل الموروث الثقافي للأجيال المتعاقبة والمحافظة عليه من الاندثار وتحقيق استدامة الموروث الثقافي
- تساعد على تطوير الأماكن والخدمات العامة بدول المقصد السياحي.
- تساعد على رفع مستوى الوعي بالتنمية السياحية بشكل عام والتنمية السياحية الثقافية بشكل خاص لدى فئات واسعة من المجتمع.

- توفير التمويل اللازم للحفاظ على التراث كالمباني والمواقع الأثرية والتاريخية.

تعتبر السياحة الثقافية من بين الفروع الواجب ترقيتها في المفهوم الجديد للسياحة

### 3-3- السياحة الثقافية بالجزائر

تزخر الجزائر بتاريخ عريق ترجع أصوله إلى ما قبل التاريخ. فقد عثر الباحثون على آثار لأهل العصر الحجري من منازل لأحيائهم وقبور لموتاهم وآلات لحياهم من مصنوعاتهم وأشياء من مقتنياتهم. وقد تعاقبت على الجزائر العديد من الحضارات أبرزها الحضارة الفينيقية، الرومانية، النوميدية، البيزنطية والإسلامية والتي تركت خلفها موروثا ثقافيا ضخما مكن من الحصول على تراكم في رصيدها الثقافي والذي يعتبر عنصرا من عناصر الجذب السياحي ويؤهلها لاستغلاله عن طريق التعريف به والترويج له قصد جذب الزوار والسائحين المهتمين به في إطار ما يسمى بالسياحة الثقافية.

الأسس الدولية لإدارة السياحة الثقافية:

ترتبط المبادئ الدولية للسياحة الثقافية بمنظومة متكاملة من ثلاثة أطراف تتمثل في:

العدد 02 جوان 2019 - مجلة علمية متعددة التخصصات

Academic.studies.aflou@gmail.com

**التراث الثقافي:** بمعناه الواسع الممتد والعريض والذي يضم كل النتاجات الثقافية المادية وغير المادية ، الماضية والمستمرة والخبرات الحياتية والمعرفية وسائر عمليات التنمية على مر العصور والذي يشكل تنوعا فريدا في الشخصيات والهويات المجتمعية والعقائدية والتي تمثل الآلية المرجعية لقياس النمو والتغير في حياة المجتمعات

**صناعة السياحة:** ولتدعيم القيمة الاقتصادية للتراث وتوفير الدعم المادي لمشروعات الصيانة والحفاظ المستهدفة ، وهي جزء لا يتجزأ من الاقتصاد القومي وأحد أهم العناصر المؤثرة في التنمية والاقتصاد القومي إذا ما تم إدارتها بوعي وتكامل مع أهداف الحفاظ على التراث وتدعيم المستوى المعيشي للمجتمعات.

**المجتمع المحلي:** الذي ينتمي لذلك التراث ويرتبط به وينمو في إطار محدداته يعي قيمته ويقدره ، ويوفر له الاحترام والحماية الملائمة بالاحتفاظ به واعتباره الركيزة الأساسية للتنمية الحالية والمستقبلية.

### 3- مؤهلات ولاية البيض للاستثمار في السياحة الثقافية:

تتميز ولاية البيض باعتبارها واحدة من مدن الهضاب العليا بالجزائر بإمكاناتها الطبيعية، التاريخية والحضارية تؤهلها لأن تكون قطبا سياحيا، حيث تتميز بتواجد قصور قديمة لحقب تاريخية مختلفة، ونقوش حجرية متنوعة في التاريخ علاوة على مقابل الإنسان الأول و اثار الديناصورات، بالإضافة إل الواحات المتوزعة في عديد المناطق من الولاية، وكذلك المورثات الشعبية والصناعات الحرفية، والثروة الحيوانية المميزة بوجود طيور نادرة وحيوانات متنوعة مثل الغزال، الحبار والظبي، زيادة على الغطاء الثلجي الذي يميز الولاية خلال فصل الشتاء. هذا إلى جانب أن سكانها محافظين. كل هذه العناصر تجعل من هذه الولاية مقصدا سياحيا بصفة عامة و للسياحة الثقافية بصفة خاصة. وتجعل القطاع واعداد يساهم بشكل كبير في تحقيق التنمية الاقتصادية فيها.

### 4.1- مؤهلات السياحة الثقافية ذات الطابع الديني:

من مؤهلات السياحة الثقافية في المنطقة نجد السياحة التي تأخذ الطابع الديني والمتمثلة في انتشار عدد من الزوايا عبر ربوع الولاية ونذكر منها:

أ- الزاوية التيجانية: تأسست من طرف الولي الصالح سيدي أحمد التيجاني (1815/1737) (ديوان السياحة لولاية البيض) صاحب الطريقة التيجانية، وتقع بالقصر القديم لبوسمغون، حيث كانت هذه

الزاوية في الفترة 1985 إلى 1987 مقصدا للعديد من أتباع هذه الطريقة من الدول الإفريقية و العربية.

ب- زاوية سيد الشيخ: تعتبر من أشهر الزوايا على الصعيد الولائي والوطني، تأسست من طرف الولي الصالح سيدي عبد القادر بن محمد المعروف بسيدي الشيخ بمنطقة الأبيض سيد الشيخ، مثلت هذه الزاوية واحدا من أهم روافد العلم والمعرفة في المنطقة، كما عملت على نشر الوعي القومي الذي توج بظهور عدد من المقاومات الشعبية والتي تعتبر ثورة الشيخ بوعمامة من أهمها، بالإضافة إلى بروز عدد من العلماء والشعراء ومن أمثالهم محمد بلخير.

ت- زاوية الموحدين: في منطقة الرقاصة.

ث- زاوية الشلالة: بدائرة الشلالة.

بالإضافة إلى إقامة عدد من التظاهرات ذات الطابع الديني الاجتماعي والروحي والمعروفة بالوعدة ونذكر منها:

- وعدة أولاد سيد الشيخ (الركب) بالأبيض سيد الشيخ.
- وعدة سيدي خليفة بقرية سيدي خليفة بالخير.
- وعدة سيدي سليمان ببلدية تومولين.
- وعدة سيدي أحمد التيجاني.
- وعدة سيدي الحاج بن عامر بعين العراك.
- وعدة سيدي الناصر
- وعدة سيدي الحاج بحوص ببلدية البيض.
- وعدة سيدي بلعيد ببلدية بوقطب.

- وعدة سيدي الحاج الدين ببلدية بريزينة.

- مهرجان كسال السياحي.

#### 4.2- مؤهلات السياحة الثقافية في ولاية البيض ذات الطابع التاريخي:

بالإضافة إلى المؤهلات الثقافية المتمثلة في وجود عدد من القصور القديمة التي لا تزال تحافظ على شكلها من أهمها:

- **قصر بوسمغون:** يوجد في الناحية الغربية من تراب الولاية، وهو قصر قديم يعود تاريخ تشييده إلى ما قبل العهد الإسلامي، وتذكر الوايات الشعبية أنه بني في القرن الثالث ميلادي أي منذ 17 قرناً، ورغم قدمه لا تزال بعض مبانيه قائمة، علاوة على وجود مسجد تم تشييده منذ ثمانية قرون ووجود الزاوية التيجانية.

- **قصر اربوات:** يقع ببلدية اربوات في منطقة مرتفعة، مبني بالطوب والحجارة منذ مئات السنين، وتعلوه قبة الولي الصالح سيدي معمر العالية الذي جاء إلى المنطقة في القرن 16 ميلادي مع العديد من المجموعات العربية.

- **قصر الشلالة:** يقع ببلدية الشلالة ويبعد عن قصر بوسمغون ب 20 كلم وقد بني في القرن الثاني عشر هجري محفوف بصور خارجي وفناء، مسجد ومدخل رئيسي.

- **قصر الغاسول:** تذكر الروايات أنه بني منذ ثمانية قرون ويقع على ربوة تطل على الوادي والبساتين المجاورة.

- **قصر بريزينة:** هو قصر قديم لا يختل في تصميمه ومواد بنائه عن بقية القصور في المنطقة، وهو الآخر مشيد على مرتفع واحة نخيل وواد صقر، أزقته ضيقة، أبوابه متراسة لا تتجاوز الطابق الواحد.

- **قصر بنت الخص:** بعيد بحوالي 5 كلم غرب بريزينة، بني في القرن 12 ميلادي في أعلاه قارة بنت الخص نسة إلى صاحبة القصر وهي أميرة هلالية، يوجد القصر مخازن للسلاح والمؤن ومقر للإدارة، مداخل تؤدي إلى البساتين، عدة مقصورات وقلعة.

- قصر استيتين: يقع ببلدية استيتين على السفح الجنوبي لجبل كسال شرق ولاية البيض، مبني بمادتي الطب والحجارة، مسقف بالخشب المزج بالتراب، مكون من طابق واحد، يذكر أن بني في الفترة ما قبل الفتح الإسلامي.
  - قصر الكراكة: هو عبارة عن قصرين الأول في الضفة الشرقية والثاني في الضفة الغربية للوادي الكبير.
  - قصر مشربة الصغرى: بني في النصف الثاني للقرن 16 سنة 1564 بالإضافة إلى قصر بوعلام.
- بالإضافة إلى وجود رسوم حجرية عبر سلسلة الأطلس الصحراوي شمالا وجنوبا، ووجود مقابر الإنسان ما قبل التاريخ خاصة بمنطقتي الكراكة وبريزينة، بالإضافة إلى اكتشاف اثار الديناصورات يعود تاريخها إلى 130 مليون سنة في العصر الطباشيري الأسفل والجدول التالي يوضح أهم الرسوم المتواجدة في الولاية:

### الجدول رقم 2: يمثل النقوش الحجرية في ولاية البيض

البلدية	النقوش الحجرية	بعده عن مقر الولاية
البيض	حاسي لبيض	15 كلم
اروات	قارة الطالب الخلوة	110 كلم 80 كلم
بوسمغون	نقش النخيلة قارة لحبار ضلعة اولاد موسى	180 كلم 162 كلم 162 كلم
الحرّة	الدغيمة الطواجين الريشة الكحلة تازينة عين بوداود الشبكة الحرشة المجدرية الحجرة الكحلة	95 90 80 100 105 80 86 80
البنود	حاسي الشيخ	404
بريزينة	قارة بنت النخس حجرة الميرك	112 80
سيدي اعمر	عين سيدي اعمر حجرة الطير العنقفة الحصنة	53 58 40 40
بوعلام	كبش بوعلام	55

العدد 02 جوان 2019 - مجلة علمية متعددة التخصصات

Academic.studies.aflou@gmail.com

42	المكتوبة	الكرادة
25	حجرة الدرياس	الغاسول
33	المردوفة	
50	الطرقان	عين العراك
40	المكتوبة	
65	نواحي الكريمة	

#### 4.3- مؤهلات السياحة الثقافية في ولاية البيض ذات الطابع الثقافي:

يتميز الرقص الشعبي بولاية البيض بكونه فلكلور شعبي يقام في جل التظاهرات والمهرجانات الثقافية التي تنظم عبر مناطق الولاية. هذا الفن الشعبي العريق المتواجد في الولاية مستوحى من عمق التراث له جاذبية خاصة في شد انتباه الزوار، فضلا عن الغناء الشعبي، الشعر الملحون، والقول، عروض الفروسية، لاسينا خلال الوعدات الشعبية والأسابيع الثقافية وحتى احتفالات السكان بحفلات الزفاف وغيرها، بالإضافة إلى الرقص الشعبي المعروف بالصف. زيادة على ذلك تعرف منطقة البيض بأكلات تقليدية متنوعة خاصة بالمنطقة يستمتع الزائر بتجربتها وإقتنائها. وجدير بالذكر أنه تم تصنّف العادات الصوفية المتعلقة بالزاوية الشيخية ضمن قائمة "روائع التراث الشفهي اللامادي للإنسانية" في الجزائر بعد تقديم الملف من طرف الجزائر ودرسته ثم المصادقة عليه من طرف لجنة منظمة اليونسكو للتراث العالمي سنة 2008، وقد عرفت هذه الزاوية إشعاعا روحيا في فترات من الزمن، وكانت مقصد طلاب الروحانيات والتربية الذوقية، وتسعى إلى المحافظة على التراث وتعزيز القيم المجتمعية مثل حسن الضيافة والممارسات الجماعية كالتسابيح، وتلاوة القرآن الكريم، والأغاني والرقصات التقليدية والفلكلورية ولا سيما المبارزات ومسابقات الفروسية

#### 4.4- مؤهلات البنية التحتية للسياحة الثقافية في ولاية البيض:

أ- **شبكة الطرق:** تشكل شبكة الطرق أحد أهم دعائم الإستثمار السياحي حيث تضم الولاية شبكة من المواصلات تربطها بالولايات المجاورة وتلعب دورا هاما في الحياة الإقتصادية، تعد همزة الوصل بين الهضاب العليا والجنو الغربي للبلاد وتمثل في 2023,05 كلم.

ب- **المطار:** مطار كسال يقع على بعد 12 كلم شمال شرق ولاية البيض ويعتبر من أهم وسائل محاربة العزلة في الولاية.

العدد 02 جوان 2019 - مجلة علمية متعددة التخصصات

Academic.studies.aflou@gmail.com

ت- شبكة السكك الحديدية: الولاية معنية بثلاث مشاريع تتمثل في الخط الرابط بين البيض وسعيدة، الخط الرابط بين البيض آفلو والجلفة و الخط البيض مشرية.

ث- الحظيرة الفندقية: تتوفر الولاية على ستة فنادق، أربعة ببلدية البيض، واحد ببلدية بوقطب واخر ببلدية الأبيض سيد الشيخ، وتبلغ سعة الاستقبال الفندقية في الولاية 345 سرير مرشحة للارتفاع مع دخول منشآت أخرى الخدمة. والجداول التالية توضح مكونات الحظيرة الفندقية للولاية:

- الفنادق المصنفة:

الجدول رقم 3: يمثل الفنادق المصنفة في ولاية البيض

الاسم	الغرف	الأسرة	المسير
كسر البيض	30	47	خاص
الهضاب العليا البيض	19	41	خاص
الوئام	14	28	خاص
المجموع	64	116	

المصدر: الوكالة الوطنية لتطوير الاستثمار لولاية البيض <http://www.andi.dz>

- الفنادق غير المصنفة:

الجدول رقم 4: يمثل الفنادق غير المصنفة في ولاية البيض

الاسم	الغرف	الاسرة	المسير
فندق المهبولة	8	16	خاص
الأبيض سيد الشيخ	18	36	خاص
المجموع	26	52	

المصدر: الوكالة الوطنية لتطوير الاستثمار لولاية البيض <http://www.andi.dz>

- المطاعم (غير مصنفة):

العدد 02 جوان 2019 - مجلة علمية متعددة التخصصات

Academic.studies.aflou@gmail.com

## الجدول رقم 5: يمثل المطاعم في ولاية البيض

الاسم	القدرة الاستيعابية	الملكية
الصديقية	40	خاص
الضنوبر	60	خاص
المجموع	100	

المصدر: الوكالة الوطنية لتطوير الاستثمار لولاية البيض <http://www.andi.dz>

ج- منطقتي التوسع السياحي: توجد منطقة توسع سياحي واحدة حسب المرسوم التنفيذي رقم 232/88 المؤرخ في 1988/11/5 بمساحة 33 هكتار والمتضمن الإعلان عن مناطق التوسع السياحي. كما تحتوي الولاية على أماكن غير مصنفة وهي موضحة في الجدول الموالي:

## الجدول رقم 6: يمثل مناطق التوسع السياحي ولاية البيض

نطقة التوسع السياحي	بعد عن مقر الولاية	الخصائص المميزة
البيض	01 كم	- غابات خضراء ، معلم تذكاري.
بوسمغون	160 كم	- القصر القديم باعتباره النواة الأساسية لبناء المدينة - واحة ، نقوش حجرية ، - منابع مائية. - الزاوية التيجانية التي تمثل موروث إنساني و روحي.
الغاسول	40 كم	- قصر قديم ، بساتين .
الأبيض س/ش	120 كم	- واحات و كثبان رملية ، زاوية سيدي الشيخ.
بريزينة	80 كم	- قصور قديمة ( قصر بنت الخص ، قصر بريزينة ) - واحات و نخيل ، التزحلق على الرمال - المغارة- النقوش الحجرية - سد لروية الكبير.
الخبثر	110 كم	- تصنف ضمن مناطق رطبة ، غطاء نباتي - منطقة للتسليّة و الترفيه.

## 5- عوائق الاستثمار في السياحة الثقافية بولاية البيض:

تتشترك ولاية البيض مع باقي ولايات الوطن في وجود عوائق تحول دون الاستثمار في السياحة بصفة عامة والسياحة الثقافية بصفة خاصة وتختلف عنها في عوامل أخرى ونذكر منها:

- ضعف ثقافة الاستثمار والاستثمار السياحي وقلة المبادرات في هذا الإطار.

العدد 02 جوان 2019 - مجلة علمية متعددة التخصصات

Academic.studies.aflou@gmail.com

- عدم الاهتمام الحكومي بالاستثمار في قطاع السياحة الثقافية.
- ضعف السياحة الداخلية والعزوف عنها من طرف المواطنين الجزائريين وتفضيل وجهات خارجية.
- اقتصر الحظيرة الولائية للفنادق على ستة فنادق فقط وهو عدد غير كاف، وعدم التنوع في العرض الفندقي.
- ضعف الخدمات المقدمة من خلال الفنادق الموجودة وأيضا المطاعم التي لا تقدم في العموم أكالات محلية.
- انعدام الإشهار للوجهات السياحية في الولاية أو التعريف بها.
- ضعف التهيئة في الأماكن السياحية وتعرضها للإهمال.

#### الخاتمة:

ناكد كل المؤشرات أن السياحة الثقافية تشير إلى أنها إحدى القطاعات الاقتصادية الواعدة يستدعي الاهتمام به اقتصاديا واجتماعيا

من خلال ما تقدم توصلنا إلى أن ولاية البيض كغيرها من المدن الجزائرية ذات العبق التاريخي، الثقافي والاجتماعي المهم وباعتبارها تمثل منطقة تزخر بالتراث الإنساني، خاصة بعد الاكتشافات الحديثة لمقابر الإنسان الأول وآثار الدينصورات، وغيرها يؤهلها لأن تكون قطبا سياحيا قادرا على احتضان السياحة الثقافية إذا ما لقي اهتماما و جهودا معتبرة لتنمية وترقية هذا الاستثمار، الذي يمكن أن يغير وجه الحياة بالولاية، ويدفع بعجلة التنمية بها.

اقتراحات: من خلال هذه الدراسة نؤكد على ضرورة:

- الاعتناء الجيد بفهم الزبون للخدمة السياحية ورغبته والعمل على تلبيةها بإبداع.
- الاهتمام بالسياحة الثقافية لعدة جوانب اقتصادية في كونها من القطاعات سريعة النمو واجتماعيا لكونها تساعد على الحفاظ على التراث .
- تكثيف الحملات الإعلانية للسياحة الداخلية وتوفير متطلبات الخدمة الجيدة للزائر.

العدد 02 جوان 2019 - مجلة علمية متعددة التخصصات

Academic.studies.aflou@gmail.com

- تشجيع الأقاليم ذات القابلية بحكم طبيعتها الاجتماعية والثقافية على احتضان هياكل السياحة الثقافية والتي تعد ولاية البيض من بينها، وتوفير مناخ سياحي مشجع.
- تكوين العنصر البشري بشكل جيد في السياحة الثقافية.
- تكثيف الجهود لإنشاء فنادق تتوافق مع النسيج العمراني التراثي للمنطقة على نسق القصور المنتشرة وتوسيع شبكتها.
- ضرورة المساهمة المكثفة لوكالات السياحة في الولاية لتشجيع هذا النمط من السياحة.

#### المراجع:

- بن مويزة مسعود، دور السياحة في تعزيز أهداف التنمية المستدامة وفقا لتقارير منظمة السياحة العالمية (إشارة لحالة الجزائر)، مجلة REFAAD للاقتصاد والتجارة، المجلد 4، العدد 3، 2018.
- بوجمعة خلف الله، عمروش تومية، السياحة الثقافية في الجزائر الإمكانيات والاستراتيجيات، الموقع: <https://www.academia.ed>
- ديوان السياحة لولاية البيض [/http://tourismedurableelbayadh.blogspot.com](http://tourismedurableelbayadh.blogspot.com)
- صلاح داود سليمان، عبد الستار عبود كاظم، دور اقتصاديات السياحة في تحقيق التنمية المستدامة (مدينة بغداد أمودجا)، مجلة الأستاذ، العدد الخاص بمؤتمر العلمي الرابع، كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية، جامعة بغداد، العراق، 2016، ص 353.
- المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، استراتيجية تنمية السياحة الثقافية في الدول الإسلامية، الرباط، المغرب.
- مهجة إمبابي، السياحة الثقافية الجماهيرية وتحديات الحفاظ على التراث رؤى مستقبلية للقرن الحادي والعشرين، كلية الهندسة، فرع الفيوم، القاهرة، مصر، 2005.
- مهدي هامل، أهمية الموروث الثقافي في تحقيق السياحة الثقافية، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، المجلد 25، العدد 1،
- مواهب زرواتي، سعيد راجحي، متطلبات تفعيل دور المؤسسات السياحية في الترويج للسياح الثقافية في الجزائر: دراسة استطلاعية لمجموعة من وكالات السياحة والأسفار، مجلة اجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية، المجلد 8، العدد 3، 2019.

العدد 02 جوان 2019 - مجلة علمية متعددة التخصصات

Academic.studies.aflou@gmail.com

- مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية، مجلس التجارة والتنمية، لجنة التجارة والتنمية، اجتماع الخبراء بشأن مساهمة السياحة في التنمية المستدامة، جنيف، سويسرا، 14-15 مارس 2013.
- يحي سعيدي، مساهمة قطاع السياحة في تحقيق التنمية الاقتصادية (حالة الجزائر)، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد السادس والثلاثون، بغداد، العراق، 2013.
- [http://www.unesco.org/new/ar/media-services/single-view/news/fourteen\\_elements\\_inscribed\\_on\\_the\\_representative\\_list\\_of\\_the\\_intangible\\_heritage\\_of\\_humanity/#.Vi2cvbfhDIU](http://www.unesco.org/new/ar/media-services/single-view/news/fourteen_elements_inscribed_on_the_representative_list_of_the_intangible_heritage_of_humanity/#.Vi2cvbfhDIU)
- <http://www.andi.dz> الوكالة الوطنية لتطوير الاستثمار لولاية البيض

الخطاب الكاريكاتوري في الصحافة الوطنية-مقاربة سيميائية في نماذج  
من جريدة البلاد-

Caricature in the national press – a semiotic approach to models  
– From Al-Bilad newspaper

أ- بوعيشاوي سعاد

جامعة الجزائر2

ahla30699@gmail.com bouaichaouisb@gmail.com

أ- أحلام سعيدي

جامعة الجزائر2

ملخص:

يعتبر الخطاب الكاريكاتوري عنصرا فعالا في الإعلام الحديث إذ يمثل أداة رمزية ووسيلة لإبراز الأوضاع الراهنة التي يعيشها المجتمع الجزائري والمواطن على وجه الخصوص ويعمل على تجسيدها بطريقة ساخرة تعتمد أساسا على الرسم والخط واللون، وعليه تتطرق دراستنا هذه إلى محاولة رصد الخطاب الكاريكاتوري في الصحافة الجزائرية وقد اخترنا للدراسة جريدة البلاد الوطنية، وقد اعتمدنا على المقاربة السيميائية محاولين تحليل بعض النماذج الكاريكاتورية الواردة في الجريدة وفهم دلالتها وعلاقتها بالمجتمع الجزائري وأوضاعه الاجتماعية المختلفة.  
الكلمات المفتاحية: الخطاب، الكاريكاتور، الصحافة، المقاربة السيميائية.

**:Abstarct**

The caricator discours is an effective element in the modern declaration as it is a symplonic tool and a means of highiting the curent situation that algerian sosity and the citizen in particular are working to embody in a cynical maner based mainly on drawing calligraphy and color, we have relied on the semiotic approach, trying to analyze some of the cartoon models contained in the newspaper and understand its significance and its relationship with the algerian society and its differnt social conditions .

**Key words:** discours, caricator, the press , semiotic approach

Code jel : <http://jmsm.dz/images/1061.pdf>

\*المؤلف المراسل: سعيدي أحلام الإيميل: [ahla30699@gmail.com](mailto:ahla30699@gmail.com)

العدد 02 جوان 2019 - مجلة علمية متعددة التخصصات

[Academic.studies.aflou@gmail.com](mailto:Academic.studies.aflou@gmail.com)

القسم النظري: ضبط مصطلحات الدراسة:

أولاً: الخطاب مفهومه وأنواعه:

### 1- مفهوم الخطاب:

يقابل الخطاب في الثقافة الغربية اللفظ الفرنسي (discours) المأخوذ من أصل لاتيني وهو الاسم (discursus) المشتق من الفعل (discurrere) والذي يعني الجري هنا وهناك أو الجري ذهاباً وإياباً وهو فعل يتضمن معنى النافع الذي يقترن باللفظ العفوي وإرسال الكلام والمحادثة الحرة والارتجال<sup>1</sup> أما في المعاجم التراثية فالخطاب مشتق من الفعل خطب جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة خطب: "والخطاب والمخاطب والمخاطبة مراجعة الكلام وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطاباً وهما يتخاطبان والمخاطبة مفاعلة من الخطاب والمشاورة مراجعة الكلام"<sup>2</sup>، ومنه فإن الخطاب في اللغة يعني المكاملة أو الحديث أو اللغة المستعملة بين إثنين أي لغة التفاعل فهو بذلك نشاط تواصلية يتم من جانب واحد وهو المرسل نحو طرف آخر هو المرسل إليه.

أما المفهوم الاصطلاحي للخطاب فقد نال اهتماماً كبيراً من لدن العلماء الذين قدموا للخطاب مفاهيم مختلفة باختلاف مجال الدراسة.

فهذا ابن جني في كتابه الخصائص يقدم مفهومًا للكلام يحيل إلى مفهوم الخطاب إذ يعرف الكلام بأنه كل لفظ مستقل بنفسه مفيد بمعناه ويضيف في موضع آخر بأنه الجمل المستقلة بأنها نفسها الفانية عن غيرها<sup>3</sup> وهذا يعني أن دلالة الكلام ترتبط بنظم الألفاظ التي ركبت فيما بينها وفق سياق معين والذي استوفى المعنى المراد فاستغنت بنفسها دلالياً عن غيرها لأنها انطوت على شبكة دلالية خاصة وتامة.

بينما يرى الأصوليون في عرفهم أن لفظ الخطاب يدل على ما خوطب به وهو الكلام وقد عرف الآمدي الخطاب مراعيًا فيه خصوصية قصد الإفهام بقوله "إنه اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من متهيء لفهمه"<sup>4</sup>.

أورده بنفيس الذي ركز على موقف التلقي وتأثير الخطاب ويقول: "كل ملفوظ يفترض متكلمًا ومستمعًا وعند الأولوية التأثير على الآخر بأية حال أما عن هذه الخصائص فتتمثل في الآتي:<sup>5</sup>

- الخطاب وحدة لغوية أشمل من الجملة فهو تركيب من الجمل المنظومة طبقاً لنسق مخصوص من التأليف.

- الخطاب نظام من الملفوظات فهو يؤكد على المظهر اللفظي للخطاب

- مصدر الخطاب فردي وهدفه الإفهام والتأثير في المتلقي.

**2- أنواع الخطاب:**

تتحد أنواع الخطاب انطلاقاً من اقترانه بوصف آخر يحدد الموضوع المتحدث عنه وبذلك يمكن تصنيف الخطاب حسب الموضوع إلى الخطاب الأدبي الخطاب العلمي الخطاب السياسي الخطاب الاجتماعي الخطاب الإشهاري والخطاب الثقافي والخطاب الديني والعسكري والفلسفي<sup>6</sup>، فمثلاً الخطاب الذي يلقيه الإمام في المسجد يعتبر خطاباً دينياً وله خصائصه التي تميزه وسنجدّه يختلف عن الخطاب السياسي الذي يلقيه المسؤولون في هذا القطاع كخطاب رئيس الجمهورية أو الوزراء مثلاً وهكذا...

**3- بين مفهوم الخطاب والنص:**

يتداخل مفهوم النص والخطاب تداخلاً كبيراً إلى حد يصعب التمييز بينهما ففي موسوعة اللغويات العالمية كل من الخطاب والنص يستخدمان بذات الدلالة وهما وحدة لغوية تتعدى حدود الجملة في حين يرى أصحاب معجم اللسانيات الحديثة أن: "بعض اللسانيين يميز بين النص على أنه مكتوب ولكن البعض الآخر يستخدم المصطلح للإشارة إلى الحديث المنطوق والحديث المكتوب، وبالتالي فإن النص مظهر دلالي يتم فيه إنتاج المعنى الذي يتحول إلى دلالة حال تشكله في ذهن القارئ بفعل انتظام الأدلة واندماجها في علاقات تتابع وتجاوز تفضي إلى ظهور معنى يتصل بالقراءة وإجراءاتها وبالقارئ وإمكاناتها فيما الخطاب مظهر نحوي مركب من وحدات لغوية ملفوظة أو مكتوبة ويخضع لقواعد في تشكله وفي تكوينه الداخلي قابلة للتنميط والتعيين بما يجعله خاضعاً لشروط الجنس الأدبي الذي ينتمي إليه سردياً كان أم شعرياً ومرتبهاً بالخصائص النوعية لجنسه ونجد فيه صدى واضحاً لآثار الزمن والبنى الثقافية ولكن يتعلق مفهوم الخطاب ومفهوم النص والقول بمفهوم الأثر الذي يقترحه رولان بارت<sup>7</sup> فكلاهما يسعى لإحداث تأثير في المتلقي ومحاولة إقناعه بشيء ما وهو الغرض من النص أو الخطاب .

ثانياً: الكاريكاتير ماهيته وخصائصه:

**1- مفهوم الكاريكاتير:**

إبراز بعض الملامح وتشير كلمة كاريكاتير أيضاً حسب قاموس (la rousse) الفرنسي إلى تشويهه في للحقيقة وإعادة إنتاج الواقع بشكل مشوه ومخير، أما اصطلاحاً فيعرفه ميشال جوف بكونه: "نمطاً اتصالياً يتم عبر دلائل غير لغوية يعتمد على تحوير الحقيقة من خلال المبالغة في إبراز مختلف العيوب بشكل هزلي مع الإبقاء على ما يدل على تلك الحقيقة في الرسم"<sup>8</sup>.

ومنه فالكاريكاتير نمط اتصالياً يهدف إلى إيصال رسالة ما إلى المتلقي ويتم هذا عبر مجموعة من الوسائل ومن خلال محاولة رسم الواقع ومحاولة تحويره بطريقة مبالغ فيها لإثارة السخرية وتحسيد الطابع الهزلي في الرسومات

ويبقى أن الهدف منه هو التأثير في المتلقي ومحاولة لفت انتباهه إلى ظاهرة ما موجودة في المجتمع ودفعه للتفاعل معها أو المطالبة بتغييرها مثلا .

ويعد الهزل من أكثر الأسلحة قوة في الرسم الكاريكاتير ما يسمح بهم سريع الرسائل المشفرة الموجهة للمتلقي والذي يعد دونه ربما جافا كأي رسم آخر بيد أن هذا الهزل أو الفكاهة هو وسيلة لتبليغ الهدف وهو ما ذهب إليه إبراهيم مولر حينما وصف الكاريكاتير بكونه نوع من الاتصال ورسالة مغبرة تقوم على الفكاهة<sup>9</sup>.

فهو بذلك رسم يعتمد على السخرية في التعرض لمختلف الظواهر الاجتماعية والسياسية وغيرها تلك السخرية عبارة عن خطاب ثقافي للنقائص الإنسانية الفردية أو الجماعية يضطلع لمحاربة الممارسات الخاطئة في السياسة والأخلاق ونمط التفكير بالتحذير الذي يعد جوهر الرسالة الكاريكاتورية<sup>10</sup>.

## 2- أهمية وخصائص الكاريكاتير:

كما يتميز الخطاب الكاريكاتيري بعدة خصائص نذكر منها:

### -المبالغة والتفرد:

في الكاريكاتير مبالغة في التعبير من خلال الصورة عن الخصائص الفريدة للشخصية فهناك مبالغة في تجسيد بعض الخصائص الفريدة والفردية الخاصة بشخص معين تلتصق به وتميزه عن غيره وعندما نتذكره نتذكرها ومعنى الكاريكاتير يتسع أحيانا بحيث لا يتعلق بالصورة الشخصية للإنسان فقط بل يذهب بغض الفنانين والنقاد إلى تعبير مسخي لبعض الأمم وأماط الشخصيات أو لبعض الرموز السياسية<sup>11</sup>

كما يمكن أن ينتقد الكاريكاتير فكرة معينة أو بعض التصرفات الاجتماعية أو السياسية فيلقي عليها الضوء ويبالغ في رسم الظاهرة و تمثيلها للتركيز عليها ومحاولة إثارة المتلقي وخلق بعض الفكاهة.

### -الفكاهة:

من خصائص وأهداف الكاريكاتير الأساسية أن يجعل المتلقين يبتسمون أو يضحكون ويفكرون أيضا من خلال تأملهم لهذا التجسد النقدي الساخر لبعض الشخصيات التي يعرفونها وكذلك المواقف والأحداث التي يدركونها وقد اتخذ كثير من علماء النفس الفكاهة وسيلة من وسائل دراسة الشعوب ومن هنا نستطيع القول أن الروح الفكاهية انتشرت بشكل واسع في المجتمعات من خلال انتشار هذه الصور الكاريكاتيرية<sup>12</sup>.

### -التبسيط:

حيث يتم الكاريكاتير من خلال الرسم والخطوط وهذا الفن أكثر بساطة من غيرها من أشكال تجسيد الشخصية فهي كثيرا ما تكون أشبه بالارتجال ومن ثم فهي قريبة من ذلك التعبير العفوي التلقائي الذي يقوم

به الفنانون عموماً وهذا التبسيط في الخطوط قد يكون أكثر أدوات فن الكاريكاتير قوة في نقل المعلومات البصرية عن الشخصية أو الموضوع الذي يرسمه ومن الطبيعي أن لا تؤكد المبالغة لأنه لا يوجد كاريكاتير من دون مبالغة فهو يختلف عن غيره من الفنون التشكيلية فهو بسيط في خطوطه هو أشكاله ولكن يحمل في طياته دلالات معاني<sup>13</sup>.

#### - مساهمة الأحداث اليومية والآنية المفاجئة:

فحسب ميشال جوف الكاريكاتير مرتبط بآنية الحدث فالرسم الكاريكاتوري يساير الأحداث ويقدمها للجمهور وهي حديثة الوقوع حتى تكتسي جانبا من المصادقية فتكون الصورة الكاريكاتيرية محل ثقة لدى الجمهور.<sup>14</sup>

#### - الدلالات العميقة والبلاغة:

إذ يرسم الرسام أشياء بسيطة لكن دلالتها عميقة لأنه يسعى إلى إيصال رسالة بطريقة مستترة بحيث تعتمد بلاغة الصورة الكاريكاتورية على إنتاج الرمز لإنشاء الرسالة غير المرئية فمنتج الكاريكاتور يشغل الرمز والحيل الوهمية التي تركز على نظرية الشكل.<sup>15</sup>

#### - وسيلة إعلامية:

فالكاريكاتير وسيلة اتصال إعلامية تعبيرية تحمل دلالات أيقونية تعبر عن رأي ما ودلائل ألسنية فهو طريقة لنقل الأفكار والآراء والمعلومات.<sup>16</sup>

#### الدراسة التطبيقية: الخطاب الكاريكاتوري في نماذج من جريدة البلاد:

#### 1- جريدة البلاد:

البلاد هي جريدة يومية جزائرية إخبارية تصدر عن شركة إيدكوم للنشر والإشهار وقد كان أول صدور لهذه الجريدة في الساحة الإعلامية الوطنية يوم 2 نوفمبر 1999 ويتواجد مقرها بمقاطعة ديدوش مراد بالعاصمة وتعتبر هذه الجريدة من أهم الجرائد الوطنية اليومية حيث تعمل على تقديم مادة إعلامية هادفة ومتعلقة بقضايا الوطن ومناقشتها ونقد الأوضاع فيها كما تهدف الجريدة إلى نقل الحقائق والوقائع والمعلومات كما تحترم جريدة البلاد الآداب العامة مبتعدة عن الطعن في الأشخاص والمؤسسات والتشهير بها، وتطالب البلاد منذ تأسيسها بتوسيع هامش الحريات العامة وحق التعبير ليؤدي الإعلام رسالته في كونه سلطة رابعة، ومن جهة أخرى تعمل البلاد على توزيع تغطيتها الإعلامية وتحليلها الإخباري على البعد المحلي المتعلق بمشاكل المواطن الجزائري اليومية وآفاق التنمية والتطوير في البلدية والولاية لتقترب الجريدة أكثر إلى المواطن الجزائري

باعتباره محور اهتمامها تنتقل الجريدة إلى الاهتمام بالخبر الوطني وكل متعلقاته السياسية والاقتصادية والرياضية والثقافية والاجتماعية لتتنقل صورة ما يحدث في مراكز صنع القرار والحواضر الكبرى إلى المواطن البسيط كما تهتم الجريدة بالعالم الخارجي وما يحدث في البلدان الأخرى وتحاول إيصاله للمواطن رغم بعد المسافات ليكون على علم بما يجري حوله محليا ووطنيا ودوليا.

2- تحليل نماذج من الخطابات الكاريكاتورية في الجريدة:

- النموذج الأول:



-قراءة وتحليل:

لقد وردت هذه الصورة في العدد 5839 من جريدة البلاد وهو العدد الموافق لتاريخ 6 فيفري 2019 تظهر الصورة بن غبريط وزيرة التربية الوطنية السابقة للجزائر وهي ترتدي لباسا رسميا بلون أزرق وتظهرها الصورة بأكتاف عريضة وقصة شعر قصيرة مع وضعها لأحمر شفاه بارز مما يدل على امتلاك بن غبريط لمكانة مرموقة في المجتمع وأنها شخصية سياسة ومسؤولة حكومية وأنها تحظى بسند من السلطة والحكومة الجزائرية والطاقتم الوزراري، كما تظهر في أعلى الصورة عبارة كتبت بخط غليظ (بن غبريط: الصلاة مكانها المنزل وليست

العدد 02 جوان 2019 - مجلة علمية متعددة التخصصات

Academic.studies.aflou@gmail.com

المدرسة وتنتهي هذه العبارة بعلامة تعجب، وقد أضاف الرسام إلى الصورة دائرة حوار كبير تنطلق من فم الوزيرة قائلة فيها (الوأي واي ماكاش مشكل) وتنتهي هذه العبارة بعلامة تعجب كذلك. وقد ورد هذا الخطاب الكاريكاتوري على خلفية تصريح الوزيرة بن غبريط في ندوة عقدتها على أن الصلاة ممارسة تؤدي في المنزل وليس في المدرسة وأنه ينبغي على التلاميذ أن يتوجهوا إلى المدارس لتعلم فقط وذلك إثر تعليقها على قرار معاقبة تلميذة بمدرسة الجزائر الدولية بالعاصمة الفرنسية باريس بسبب صلاتها وسط ساحة المدرسة وقد أوضحت المسؤولة أن التلميذة قد تلقت إنذارا بعدم أداء الصلاة في المؤسسة إلا أنها قررت أن تتحدى الإدارة والمديرة لتصلي في الساحة وقد هدتها الإدارة بالإقصاء إذا تمادت في تصرفاتها وذلك أن المؤسسات التربوية مؤسسات تعليمية وأن الصلاة ممارسة تؤدي في البيت والمسجد وأمام هذا الوضع فقد تلقت الوزيرة الكثير من الانتقادات وخاصة في مواقع التواصل الاجتماعي على هذا التصريح وقد سخر من تصريحاتها الكثير من المواطنين مستغربين إذا كانت الصلاة وهي من ثوابت الشعب الجزائري والأمة الإسلامية تمنع في المدرسة فهل سترحب بالموسيقى والوأي واي في المدارس.

النموذج الثاني:



-قراءة وتحليل:

لقد وردت هذه الصورة في العدد 5838 وهو العدد الموافق لتاريخ 5 فيفري 2019 حيث تظهر الصورة مسؤولا حكوميا يرتدي بدلة سوداء راقية وربطة عنق حمراء يتحدث من على منبر وتحيط به مجموعة من الميكروفونات وهذا يدل على مكانة هذا الشخص وعلى أهمية الندوة الصحفية المعروضة حيث يقوم هذا الشخص حسب الصورة بالإعلان عن الأوراق النقدية الجديدة التي سيتم طرحها في الجزائر، ومن تلك الأوراق تظهر الصورة الكاريكاتورية الشكل الجديد لعملة 1000 دينار جزائري الجديدة وبطريقة ساخرة كتب تحت الورقة النقدية باللغة العامية (الاسم مية ألف والوظيفة عشرين الف).

والخطاب الكاريكاتوري المدروس يعبر عن رأي الصحافة والتي تمثل لسان الشعب الجزائري حيال قضية الإعلان عن طرح الأوراق النقدية الجديدة والتي يستعد لإصدارها البنك للبلاد المركزي سعيا إلى تجديد الأوراق التي تدهورت في الشكل واللون والرموز وأضحى تمزقها يثير مشكلات بين المتداولين وخاصة بالنسبة إلى العملات ذات فئة 500 دينار و 1000 دينار وتحمل الأوراق النقدية المستقبلية صبغة وطنية بمعنى الكلمة وهي ذات أوراق من النوع الرفيع وأمام هذا الصخب من الإعلام والترويج لهذه الأوراق النقدية نجد أن الصورة الكاريكاتورية تعبر ببساطة وبالتعبير العامي (مية الف والوظيفة عشرين الف) وهذه العبارة تحمل دلالة عميقة يقصد من خلاله التعبير عن الحالة الاجتماعية للمواطن الجزائري مع غلاء الأسعار فبالنسبة إليه بقاء الأوراق النقدية القديمة أو إصدار أوراق جديدة في نهاية المطاف لن يشكل فارقا لديه مادام لأن هذه العملة أي 1000 دينار ومع غلاء الأسعار فإنها تؤدي وظيفة 200 دينار أي أنها لن تستطيع شراء الكثير من الاحتياجات بالمقابل.

النموذج الثالث:



### قراءة وتحليل:

لقد وردت هذه الصورة في عدد 5840 بتاريخ 7 فيفري 2019 تظهر الصورة رجلا أو مواطنا يقود سيارة حمراء في الشارع وأمامه عارضة إشارات المرور حيث يبدو الضوء الأحمر مشتتلا ويبدو أن هذا المواطن مستغرب عندما يجد رجلا آخر يقف مقتربا بالقرب من سيارته ويضع قبعته بشكل مقلوب ويحمل عصا ضخمة بطرف اليد ويقول صارخا في وجه المواطن باركينق والتي وردت في دائرة حوارية منتهية بعلامة تعجب. حيث تجسد الصورة الكاريكاتورية واقع شوارع وأرصفة الجزائر والتي تتحول إلى مواقف فوضوية يسيطر عليها بعض الأشخاص الذين يمكن تلقيبهم بالماфия بالتعبير العامي المتداول في الجزائر مما يلزم كل متوقف بسيارته ويود ركنها في حي من الأحياء إلى دفع ضريبة إضافية لهؤلاء الأشخاص وحتى وإن لم يطلب مساعدة منهم أو يعرضوا هم خدماتهم في البداية وهو ما نجده ونلاحظه فعلا في واقعنا اليومي، فبمجرد توقيف الشخص لسيارته في أحد الزوايا يظهر له شاب أو مجموعة من الشباب مطالبين بدفع ثمن توقف المركبة في حيه المتفق عليه مع أصدقائه ضمن تقاسم جغرافي لا يقبل المساس به تحت أي طارئ وقد تجدهم يحملون عصيا في حالة وقوع صدام أو شجار مع السائقين وهذا الوضع مستفحل كثيرا في شوارع الوطن وهو وضع مقلق حقا حاول من

العدد 02 جوان 2019 - مجلة علمية متعددة التخصصات

Academic.studies.aflou@gmail.com

خلاله الرسام الكاريكاتوري تصويره في خطابه الكاريكاتوري ليحاول توعية المواطن بخطورة هذه الوضعية وضرورة محاربتها والتبليغ عنها لخلق الأمان والنظام العام في الطرقات والشوارع والأماكن العامة.

النموذج الرابع:



-قراءة وتحليل:

الصورة من العدد 5841 بتاريخ 8 فيفري 2019 وهي تظهر مسؤولا يدير مطحنة حجرية تقليدية تبرز من فوهتها عدة أوراق أو مشاريع كتب على كل منها مبادرة، كما يظهر مواطن بالقرب منها يحمل هذا الأخير آنية صفراء ويرتدي ملابس بالية وتبدو عليه ملامح الفقر والشقاء وهذا المواطن يمشي مقتربا من المطحنة رافعا أنيته للتسول.

وخلفية هذا الخطاب الكاريكاتوري جاء بعد أن شهدت الساحة السياسية في الجزائر في الفترة الأخيرة تعدد المبادرات من طرف عدة أحزاب وتيارات سياسية حيث تحاول كل منها طرح مجموعة من الاقتراحات ومحاوله البحث عن حلول للخروج من الأزمة الراهنة التي تمر بها الجزائر وتزداد هذه المبادرات مع كل موعد انتخابي في الجزائر في الجزائر وبألوان مختلفة لمواجهة خطر الأزمة ورغم تعددها إلا أنها فشلت في تحقيق الأهداف المنشودة و تبقى كل مبادرة نابعة من سيكولوجية الحزب الذي يحاول فرض ذاته على بقية الأحزاب أكثر منه تحقيق الفائدة العامة وخدمة المواطن البسيط الذي ينتظر سياسة مثمرة لصالحه وتحسن أوضاعه المعيشية المزرية التي تزداد يوما بعد يوم وخاصة في مجال التعليم والعمل والصحة والسكن وهي المجالات الحساسة التي يشترك فيها جميع المواطنين الجزائريين ويعانون من تدهورها وخاصة الطبقات الفقيرة منها في حين ينعم أصحاب الطبقة البورجوازية وفئة النخبة بعيشة كريمة وراقية.

العدد 02 جوان 2019 - مجلة علمية متعددة التخصصات

Academic.studies.aflou@gmail.com

## خاتمة:

ونخلص أن الخطاب الكاريكاتوري جزء مهم من الإعلام والصحافة الوطنية وهو وسيلة لإبراز الأوضاع الراهنة سواء كانت أوضاعا اجتماعية أو ثقافية أو سياسية أو اقتصادية يحاول الفنان الكاريكاتوري رسمها بطريقة فنية وساخرة أحيانا ليوصلها لجمهوره القارئ أو المواطنين الجزائريين عامة ولهذا الخطاب أبعاد تأثيرية بطريقة ما يهدف من خلالها إلى لفت انتباههم إلى وضعية راهنة ما ونقدها، وصحيفة البلاد نموذج من الجرائد اليومية الهامة في الجزائر وتخصص ركنا في بنيتها للخطاب الكاريكاتوري والذي تعرض فيه لعدة قضايا حساسة وملفتة من واقع المجتمع الجزائري والأحداث المتجددة فيه لمحاولة إثارة القارئ ولفته للظاهرة أو القضية بطريقة فكاهية وساخرة تجعله يتفاعل مع الخطاب الكاريكاتوري ويكون موقفا من القضية سواء بتبنيها أو رفضها أو محاولة تعديلها أو الاحتجاج عليها وهو ما رأيناه في النماذج السابقة التي تعتبر أمثلة من كاريكاتير البلاد.

## الهوامش:

- 1- ينظر: عبد الرحمان حجازي، الخطاب السياسي، دراسة أسلوبية، المجلس الأعلى للثقافة العربية، القاهرة، ط1، 2005، ص19.
- 2- ابن منظور، لسان العرب، إعداد وتصنيف يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت، دط، دت، مادة خطب.
- 3- ينظر: ابتسام بن خراف، الخطاب الحجاجي السياسي في كتاب "الإمامة والسياسة" لابن قتيبة، دراسة تداولية، أطروحة دكتوراه، جامعة باتنة 2010، ص12.
- 4- الأحكام في أصول الأحكام، دار الكتب العلمية، بيروت، دت، 1980، ج1 ص136.
- 5- ينظر: ابتسام بن خراف، الخطاب الحجاجي السياسي في كتاب "الإمامة والسياسة" لابن قتيبة، دراسة تداولية، ص13.
- 6- ينظر: المرجع نفسه، ص14.
- 7- ينظر: مهى محمود إبراهيم الفتوم، تحليل الخطاب في النقد العربي الحديث، دراسة مقارنة في النظرية والمنهج، أطروحة دكتوراه، الجامعة الأردنية، الأردن، 2004، ص21 و22.
- 8- عامر اسمهان، تجليات فن الكاريكاتوري في الجزائر، رسالة ماستر، جامعة تلمسان، 2018، ص12.
- 9 - ينظر: المرجع نفسه، ص12.
- 10- عبد الكريم سعدون، الكاريكاتير الصحفي الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك، قسم الإعلام والاتصال 2008.
- 11- ينظر: عامر اسمهان، تجليات فن الكاريكاتوري في الجزائر، ص42.
- 12- ينظر: حسين شفيق، سيكولوجية الاعلام دراسات متطورة في علم النفس الاعلامي، دار فكر وفن للطباعة والنشر والتوزيع، 2008، ص114.
- 13- ينظر: عامر اسمهان، تجليات فن الكاريكاتوري في الجزائر، ص44.
- 14- ينظر: المرجع نفسه، ص44.

15- ينظر: المرجع نفسه، ص45

16- ينظر: المرجع نفسه، ص45

## التعاون العسكري في شمال إفريقيا في مواجهة الظاهرة الإرهابية/ دراسة حالة التعاون العسكري الجزائري التونسي.

د. أسامة سليخ

المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية

oussaampolitics@gmail.com

### الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى معالجة موضوع التعاون العسكري ودوره في مواجهة الظاهرة الإرهابية في الشمال الإفريقي، فلقد أثبتت التجارب التاريخية الرائدة في مجال مكافحة الإرهاب بأن الدول منفردة تبقى عاجزة إلى حد بعيد في تأمين شريطها الحدودي وجبهتها الداخلية من الخطر الإرهابي، وبأن التنسيق والتعاون الأمني والعسكري ضرورة ملحة لأجل مجابهة هذه الظاهرة.

إن منطقة الشمال الإفريقي وخاصة بعد أحداث الحراك العربي 2011 عرفت انتشاراً متزايداً للظاهرة الإرهابية بفعل سقوط النظام الليبي وانتشار السلاح بالمنطقة من جهة، ومن جهة أخرى بفعل توجه المقاتلين المنتمين إلى الدولة الإسلامية نحو منطقة الشمال الإفريقي بعد الحروب التي شنت عليهم الشرق الأوسط، وكذلك بعد الحراك الذي شهدته الدولة التونسية التي لازالت تعاني من غياب الأمن وعدم الاستقرار بفعل الهجمات الإرهابية المتكررة إلى غاية أيامنا هذه، والجزائر بفعل موقعها الجغرافي تسعى نحو شراكة أمنية وعسكرية مع الدولة التونسية لأجل مواجهة هذه الظاهرة بما يخدم أمن واستقرار البلدين. تتمحور إشكالية هذه الدراسة حول التساؤل الآتي:

كيف يمكن خلق تعاون وشراكة عسكرية جزائرية تونسية في مواجهة الظاهرة الإرهابية بما يخدم أمن واستقرار البلدين؟

**الكلمات المفتاحية:** الإرهاب، شمال إفريقيا، التعاون العسكري، الأمن.

### Abstract

This study aims to address the issue of military cooperation and its role in confronting the terrorist phenomenon in North Africa. Historical experiences in the field of combating terrorism have shown that individual states are largely unable to secure their border and internal fronts from the terrorist threat and that security and military coordination and cooperation are necessary to confront this phenomenon.

The North African region, especially after the events of the Arab movement 2011, has seen an increasing prevalence of the phenomenon of terrorism due to the fall of the Libyan regime and the proliferation of weapons in the region on the one hand, and on the other hand because of the orientation of fighters belonging to the Islamic state towards the North African region after the wars launched against the Middle East, Which has been witnessed by the Tunisian state, which is still suffering from the absence of security and instability due to

terrorist attacks repeated to this day, and Algeria because of its geographical location is seeking a security and military partnership with the Tunisian state to confront this phenomenon to serve the security

The problem of this study focuses on the following question:

How can a Tunisian-Algerian military cooperation and partnership be created in the face of the terrorist phenomenon to serve the security and stability of the two countries?

**key words:** Terrorism, North Africa, military cooperation, security.

## مقدمة

إن ما تمر به الدول العربية من أحداث منذ 2011 يعبر عن أزمة معقدة ومركبة نتيجة تراكمية عميقة لمشكلات مجتمعية عرفتتها منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا منذ عقود، وبالتالي فإن مصطلح "الربيع العربي" كما أُطلق إعلامياً على تلك الأحداث التي انطلقت في تونس وشمّت مصر وليبيا وسوريا واليمن وغيرها من الدول، والتي على ما يبدو لا يمكنها أن تتجاوز كل تلك الأزمات المركبة على الأقل خلال عقدها الأول، وعليه فإن ما يُفسر المشاكل الأمنية وعدم الاستقرار الذي تعاني منه هذه الدول اليوم يُعد كآثار سلبية ونتائج منطقية للأزمة التي عرفتتها هذه الدول العربية.

إن أحداث ما عُرف بـ"الربيع العربي" تشكل نقطة تحول جوهرية في ميزان القوى الإقليمي خاصة بين دول كالجائز وتونس وليبيا، ففي السابق كان هذا النظام يعتمد في تعريفه وقواعده وتفاعلاته على مستوى واضح الفاعلين التقليديين، أي الدول في مفهومها الهوبزي، أما اليوم فإننا أمام فاعلين جدد من غير الدول، كالجماعات المسلحة وعصابات الجريمة المنظمة، والإثنيات والأقليات التي ترغب في الحكم بالاسم القبيلة والطائفة، وهذا علاوة على تكاثف عمل ونشاط التنظيمات الإرهابية بعد الانتشار الهائل للأسلحة الخفيفة كتنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي، جعل ميزان القوى بهذه المناطق عرضة للتغير، فالخصائص والديناميات الداخلية المتنوعة والمختلفة من بلد لآخر تجعل من الأمر أكثر تعقيداً، ولذلك تسعى هذه الورقة إلى إنارة الزاوية المتعلقة بالتعاون العسكري والأمني الجزائري التونسي في مجال مكافحة الإرهاب من خلال التعرّيج على دور وموقع المؤسسة العسكرية في كلا البلدين، وكذا أبرز المجالات التعاون العسكري والأمني بين البلدين.

## أولاً العقيدة العسكرية الجزائرية الأسس والمحددات.

تسعى العقيدة العسكرية الجزائرية دراسة الوسائل وأساليب القتال العسكرية وإدماجها مع قدرات ومقومات الجزائر المادية والمعنوية، وتوظيفها لخدمة المصلحة القومية للدولة الجزائرية أكد على هذا الطرح نائب وزير الدفاع الوطني ورئيس أركان الجيش الوطني الشعبي الفريق أحمد قايد صالح في كلمته التي ألقاها في المدرسة

العدد 02 جوان 2019 - مجلة علمية متعددة التخصصات

Academic.studies.aflou@gmail.com

الحرية بمناسبة احتفالات رأس السنة 2018 من خلال قوله: " ... نهدف كقيادة الأركان للجيش الوطني الجزائري إلى بلوغ محطات تكوينية وتعليمية رفيعة المستوى، تستجيب للاحتياجات الوظيفية للجيش الوطني الشعبي مع وجوب تحصيل المعرفة العالية والتحكم في التكنولوجيا العصرية باعتبارهما عاملين أساسيين لضمان سيادة الأمم وصون أمنها واستقرارها."

كما أن التاريخ العسكري الجزائري - وبمقام موقعها الجيوبوليتيكي - معروف بالحروب والاضطرابات الأمنية المتشابكة، ولعل أهم هذه الحروب وأكثرها دموية وتأثيراً على الواقع الجزائري نجد حرب التحرير الوطنية التي تعتبرها الجزائر كأحد أهم محددات عقيدتها العسكرية، وقد استمدت الثورة التحريرية خيراتهما العسكرية - التي طبقت خلالها نموذج حرب العصابات ضد المستعمر الفرنسي - من الثورات والحركات المسلحة كثورة الأمير عبد القادر وثورة بوعمامة وغيرها، إضافة إلى الخبرات التي اكتسبها المقاتلون الجزائريون العائدون من الحربين العالميتين الأولى والثانية، الأمر جعل الثورة التحريرية الجزائرية من بين أكبر الثورات التي شهدتها القرن الماضي، وبعد أخذ الجزائر استقلالها بعد حرب التحرير الكبرى التي كان لها الأثر البالغ في تكوين الإستراتيجية العسكرية ذات البعد الدفاعي عن الحدود الترابية للجزائر وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول مع دعم الحركات التحررية والقضايا العادلة.

بعد استقلال بدأ الحديث بإلحاح عن العلاقات المدنية-العسكرية في الجزائر التي تقوم على أساس المحدد الدستوري والقانوني الذي يولي اهتماماً بالغاً لضبط هذه العلاقة منذ استقلال البلاد، فتقر المادة 8 من دستور 1963 على أن "الجيش الوطني جيش شعبي، وهو في خدمة الشعب وتحت تصرف الحكومة بحكم وفائه لتقاليد الكفاح من أجل التحرير الوطني"، ولذلك نجد إلزامية الخدمة الوطنية في الجزائر كأحد الجسور التي تربط المؤسسة العسكرية الجزائرية بالمجتمع، فتستفيد المؤسسة العسكرية من الخدمة الوطنية المفروضة على الشعب كونه الوعاء التعبوي والمدد البشري للجيش، كما يستفيد المجتمع بدوره من الخدمة الوطنية من خلال مشاركته في بناء الجيش والاستفادة من خدماته وامتيازاته لأبناء الشعب.

### ثانياً: المؤسسة العسكرية والأمن في تونس بعد أحداث الحراك العربي 2011

تعتبر تونس هي الشرارة الأولى لانطلاق أحداث ما عُرف بالربيع العربي، ففي تونس وبعد حادثة "البوعزيزي" والتي سرعان ما تحولت إلى قضية رأي عام تونسي أدت بفعل وسائل التواصل الاجتماعي إلى حراك شعبي واسع النطاق، انطلق من مدينة "سيدي بوزيد" ليشمل باقي الولايات التونسية ثم الانتقال عدوى الربيع والمناذاة بإسقاط الأنظمة ورحيل الرؤساء بمختلف الأصقاع العربية.

لقد لعبت المؤسسة العسكرية في تونس -والتي كانت تعاني من تهميش وإقصاء تاريخي في عهدي بورقيبة وبن علي بسبب الخوف من الانقلاب العسكري على السلطة- دوراً هاماً في ضمان تحول ديمقراطي أكثر سلاسة وليونة في تونس، وذلك راجع لرفض هذه الأخيرة لأوامر قمع وإطلاق النار على المتظاهرين التي تلقتها من الرئيس بن علي، الذي لم يبق أمامه سوى الفرار إلى السعودية بعد وقوف المؤسسة العسكرية إلى جانب الثورة، وسرعان ما اتخذت المؤسسة العسكرية في تونس دور الحامي للثورة كما صرح بذلك الجنرال رشيد عمار (رئيس أركان الجيش 2002-2013) عندما قال بأن "الجيش سيحمي الثورة" الأمر الذي أثار تكهنات بأن الجنرال يطمح لمنصب سياسي خاصة بعد ما كتبه صحيفة النيويورك تايمز في مقال لها بأن رشيد عمار " أقوى وأكثر الشخصيات شعبية في تونس في أعقاب الإطاحة بين علي"، ومع ذلك لم يطمح رشيد عمار لتولي منصب سياسي رسمي.

في مقال نشر في مركز كارينغي للشرق الأوسط كجزء من مشروع بحث تحت عنوان "إعادة النظر في العلاقات المدنية-العسكرية 2014-2015: الحوكمة السياسية والاقتصادية في المرحلة الانتقالية" أقرّ فيه بأن زيادة قوة الجيش والتعاون العسكري مع القوى الأجنبية أصبح في صالح الديمقراطية الفتية في تونس، وخاصة في ظل التحديات الأمنية التي أخذها الجيش على عاتقه تزامناً مع تراجع تهميش قوة الدولة البوليسية التي كرّسها نظام بن علي، وبتالي أصبح يشار إلى الجيش في تونس كأحد أهم أسباب النجاح النسبي للمرحلة الانتقالية الصعبة نحو الديمقراطية في تونس مما عزز لقدرات الجيش التونسي في ضمان أمن البلاد في مواجهة التهديدات غير التماثلية التي زاد انتشارها بعد 2011، وذلك راجع بحسب الدراسة التي أعدها شاران غريوال تحت عنوان " ثورة هادئة: الجيش التونسي بعد بن علي" إلى النقاط الآتية:

- إيلاء التهديدات الأمنية الخطيرة التي تواجهها البلاد قدراً من الأهمية من خلال تعزيز ميزانية الجيش وأسلحته وروابطه الدولية والإقليمية وقدراته المؤسسية ونفوذه السياسي.
- انتقال قيادة وإدارة الجيش التونسي من الحكم المركزي الاستبدادي الشخصي الذي ساد في النظام السابق إلى حكم غير مركزي وزوال الجهوية التي كانت سائدة وتمييز الضباط القدامين من المناطق الساحلية مسقط رأس بورقيبة وبن علي.
- أصبحت هناك علاقات مدنية-عسكرية أكثر انسجاماً وتناسق من خلال انحراط ضباط الجيش أكثر في حياة المجتمع المدني النشط في تونس الأمر الذي أدى إلى ضمان جيش أكثر انفتاحاً وتعاوناً مع القطاع المدني في البلد.

إن الدور الحاسم الذي لعبه الجيش التونسي من خلال موقفه التاريخي كمؤسسة عسكرية متماسكة وعدم خضوعه لأوامر الرئيس التونسي الذي أمر بإطلاق النار على المحتجين، وقام بمساندة مطالب الشعب التونسي كقطاع مدني فاعل، الأمر حال دون خلق فوضى أمنية في البلاد بالرغم من تلك الأعمال الإرهابية التي طالت الدولة التونسية في جبال الشعاني وغيرها.

### ثالثاً التعاون العسكري والأمني الجزائري التونسي في مواجهة الإرهاب

تسعى كل من الجزائر وتونس إلى تعزيز تعاونهما العسكري والأمني من خلال مجموعة واسعة من التدابير والاتفاقيات الموقعة من الطرفين لأجل مجابهة الظاهرة الإرهابية وجرائمها، وبحسب الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب والتي وقعت عليها كل من تونس والجزائر سنة 1998، وذلك مراعاة للإجراءات والقوانين الداخلية لكل دولة من خلال مايلي:

- 1- تبادل المعلومات: لقد تم التعاقد بين الدول المتعاقدة تبادل المعلومات فيما بينها حول أنشطة وجرائم الجماعات الإرهابية وقياداتها وعناصرها وأماكن تمرركزها وتدريبها ووسائل ومصادر تمويلها وتسليحها وأنواع الأسلحة والذخائر والمتفجرات التي تستخدمها، وغيرها من المعلومات التي تساعد هذه الدول في اتخاذ تدابير الوقاية والمجابهة لهذه الجرائم الإرهابية، وهذا علاوة على الإخطار كل دولة ضمن الاتفاقية بكل جريمة إرهابية قد تمس أراضيها أو مواطنيها أو مصالح تلك الدولة، وتقدم هذه الدول لبعضها كل المساعدة لأجل القبض على مرتكبي هذه الجرائم مع المحافظة على السرية التامة في الأداء.
- 2- التحري وتبادل الخبرات: تلتزم الدول بتقديم المساعدة اللازمة لأجل التحري والقبض على المهربين والمتهمين أو المحكوم عليهم بالقيام بجرائم إرهابية، كما تلتزم الدول المتعاقدة في حدود إمكانياتها بتقديم المساعدات الفنية والخبرات لتنمية القدرات العلمية والعملية المشتركة في مواجهة الإرهاب.

وفي إطار التعاون العسكري بين الجزائر وتونس استفادت تونس من مساعدات وأسلحة حربية عسكرية، في إطار مكافحة الإرهاب خاصة بعد الفوضى والانفلات الأمني شهدتها الجارة تونس بعد اسقاط النظام السياسي في أواخر 2010 ووصلت قيمة بعض هذه المقتنيات العسكرية ب 150 مليون دولار.

ومنحت الجزائر خلال بداية شهر أفريل سنة 2014 كمية من الأسلحة إلى تونس كمساعدات عسكرية قدمتها الجزائر إلى تونس منذ سنة 2014 من أجل مكافحة الإرهاب، وملاحقة المجموعات الإرهابية المسلحة التي تنشط في المنطقة، وهي مجموعات تابعة للقاعدة الإسلامية والدولة الإسلامية داعش، والتي أصبت تتمركز خاصة في منطقة جبال الشعاني على الحدود بين البلدين.

العدد 02 جوان 2019 - مجلة علمية متعددة التخصصات

Academic.studies.aflou@gmail.com

كما أن وزارة الدفاع الجزائرية بحسب موقع أنباء تونس وبأمر من رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة قدمت الجزائر دفعة جديدة من المساعدات العسكرية إلى الجيش التونسي شملت 5 طائرات حربية و20 صاروخ أرض-جو وطائري استطلاع وعدد من الرشاشات و30 دبابة مضادة للألغام وأجهزة مراقبة حرارية عسكرية دقيقة ومركبات وآليات عسكرية وأسلحة أخرى ثقيلة ونصف ثقيلة.

ولقد نسقت الجزائر مع تونس في العديد من العمليات العسكرية خوفاً من موجة تسرب الإرهابيين إلى الداخل مستغلين عدة ظروف، ولقد أكد وزير الخارجية السابق "رمطان لعمامرة" أن التنسيق الأمني في مجال مكافحة الإرهاب مستمر بين الجزائر وتونس، وهو الأمر الذي ساندته أيضاً نور الدين بدوي ووزير الدفاع التونسي فرحات الحرشاني، ومن بين أوجه التعاون والتنسيق الأمني بين البلدين:

- إعداد قاعدة بيانات حول أسماء المشتبه بهم من مواطني البلدين في ليبيا والعائدين إليها من بؤر التوتر في العراق وسوريا، خاصة وأن المعلومات الاستخباراتية تشير إلى أن هناك مئات التونسيين وعشرات الجزائريين المنتمين إلى داعش قد يعودون في حال حل هذا التنظيم وضعفه.
- برمجة مناورات عسكرية مشتركة بين قوات البلدين تحسباً لإمكانية تأزم الأوضاع عبر الحدود.
- التبادل الاستخباراتي والمعلوماتي بين الدولتين.
- رفع نسق التعاون الأمني والعسكري الميداني بين البلدين في مكافحة الإرهاب في الحدود (جبل الشعاني).

### خلاصة

من الملاحظ بأن تفشي هذه التهديدات أصبح مقلق جداً بالنسبة للجارتين الجزائر وتونس على طول الحدود بين البلدين، وخاصة أن منطقة شمال إفريقيا وفضاء الساحل والصحراء يواجهان اليوم تحديات معقدة ناتجة عن خلفيات جيوسياسية ومعضلات اقتصادية تتجاوز حدود هذه الدول وإمكاناتها، كل هذه العوامل جعلت من المنطقة مرتعاً خصبا لنشوء وتطور الشبكات الخارجة عن القانون، ففي ظل هشاشة وفشل دول الجوار وتبعات انفلات الأوضاع الأمنية في كل من ليبيا ومالي على وجه الخصوص، وفي ظل الاستمرار في تبني استراتيجيات تقليدية مبنية على أسس عسكرية صلبة بهدف رصد ومراقبة وحماية شتى جبهات الحدود داخليا وإقليميا، وتبقى هذه الآليات والتدابير المتبعة في مسالة تأمين الحدود عاجزة إلى حد بعيد في ظل غياب تنمية حقيقية وفك العزلة عن تلك المناطق كإستراتيجية شاملة بإمكانها أن تساهم أكثر في اندماج الشباب العاطل عن العمل وتوزيع عادل للفرص مما يساهم في أمن وتنمية المناطق الحدودية.

## الإحالات.

1. وليد سالم محمد، النظم السياسية العربية: إشكالات السياسة والحكم مدخل لتفسير (الربيع العربي)، مجلة العلوم السياسية، العدد 47، جامعة الموصل، ص43.
2. يوسف محمد الصواني: التحديات الأمنية للربيع العربي: من إصلاح المؤسسات إلى مقارنة جديدة للأمن، مجلة المستقبل العربي، ص 24، راجع الموقع الإلكتروني، تاريخ التصفح: 2018/07/20، 13:05
3. [http://www.caus.org.lb/PDF/EmagazineArticles/mustaqbal\\_416\\_youssefalswani.pdf](http://www.caus.org.lb/PDF/EmagazineArticles/mustaqbal_416_youssefalswani.pdf)
4. مجلة الجيش العدد 656 مارس 2018.
5. عبد الكريم باسماويل، ورقة مقدمة في إطار ملتقى الدفاع الوطني بين الالتزامات والتحديات الإقليمية، عنوان المداخله العقيدة العسكرية الجزائرية بين المحددات القانونية والتحديات الامنية الجديدة، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ص6.
6. الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، دستور 1963.
7. وليد عبد الحي (منصور لخضاري) " في العلاقات المدنية العسكرية في الجزائر " تحرير: بملول نسيم، فهم الأمن القومي الجزائري من مدخلي الأمن الوطني والدفاع الوطني، دار الحامد للنشر والتوزيع، بيروت، 2015، ص229.
1. البوعزيزي هو شاب تونسي أضرم النار في جسده بعد مناوشات شرطة البلاد، الأمر الذي أدى انتشار الفوضى في مدينة سيدي بوزيد التي أضرم الشاب فيها النيران في جسده وسرعان ما انتقلت عدوى الفوضى والأمنية التي تحولت إلى حراك شعبي أدى إلى سقوط النظام التونسي هروب الرئيس بن علي إلى خارج البلاد.
8. شاران غريوال: ثورة هادئة: الجيش التونسي بعد بن علي، مركز كارينغي للشرق الأوسط، راجع الموقع الإلكتروني، تاريخ التصفح: 2018/07/21، 22:02
9. <http://carnegie-mec.org/2016/02/24/ar-pub-62830>
10. المادة 4 من إتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب الموقعة في القاهرة بتاريخ 1998/4/22 قانون رقم 57 - صادر في 1999/3/31، انظر الموقع الإلكتروني، تاريخ التصفح (2018/07/22)،
- <http://www.madcour.com/LawsDocuments/LDOC-44-635278203054882024.pdf>
11. اظر الموقع الإلكتروني، تاريخ التصفح: (2018/09/22، 23:02)
12. <https://tinyurl.com/y8yt2lom>
13. ارتفاع نسق التعاون الأمني والعسكري بين تونس والجزائر: انظر الرابط الإلكتروني التالي:
14. <https://www.noonpost.org/> (2018/03/31/12:49).

الإدارة الإلكترونية كآلية لتحسين الخدمة العمومية بالبلدية "دراسة حالة للوثائق البيو مترية (بطاقة  
التعريف البيو مترية وجواز السفر البيو مترية)"

ط.د بوعزة صبرين Sabribouazza8@gmail.com

د. براهيم محمد com. berrabahmoh@gmail.com

—جامعة يحي فارس المدينة

مستخلص :

هدفت هذه الدراسة إلى توضيح إطار المفاهيمي للإدارة الإلكترونية و الخدمة العمومية بالإضافة إلى دراسة حالة للبلدية لمعرفة مدى مساهمة الإدارة الإلكترونية، في تحسين الخدمات العمومية على مستوى البلديات، و معوقات تطبيقها.

وقد أظهرت نتائج الدراسة أن الإدارة الإلكترونية تلعب دور مهم في تحسين وتسهيل مهمة طلب الخدمة العمومية وتكريس مبدأ الشفافية والرقابة ومنع المحاباة والرشوة والمحسوبية لأن التعامل يكون بشكل افتراضي، وبالرغم من كل هذا إلا أن هناك عدة عراقيل تقف أمام تطبيقها .

الكلمات المفتاحية : الإدارة الإلكترونية، الخدمة العمومية ، تحسين الخدمة

**Abstract** :This study aimed at clarifying the concepts of the public services and the electronic administration and study the state of the town hall order to now have public services are dealt in the electronic administration is very useful and helpful it offers confortasle services and fight different social harms such as bribery and favouritition despite the positive aspect there are several obstacles which prevent making its into practice

**.Key words** : electronic administration, public services, improving services

مقدمة :

نظرا لأهمية الخدمة العمومية قامت إدارة العامة بعدة إصلاحات لتحسين ، خدماتها وهذا تزامنا مع ما يحدث في العالم من المتغيرات التكنولوجية والتحول إلى إدارة الإلكترونية ، التي تعتبر أهم الاستراتيجيات المتبعة لتحسين هذه الخدمة ، وذلك لتقريب المواطن أكثر من الادارة ، وتلبية حاجياته بأسرع وقت وأقل تكلفة وأكثر تطور ودقة ، والانتقال من الأساليب القديمة في تقديم الخدمات إلى الأساليب الإلكترونية حديثة تساعد في تحسين الخدمة العامة كلما طبقت بشكل صحيح ودقة كاملة ، كلما أدى هذا إلى تحسين مستوى الفعالية والسرعة في تقديم الخدمات بحيث تعتبر محرك أساسي لتحسين سير المرفق العام ومؤشر رئيسي لنجاحه ومن خلال دور الادارة الالكترونية في تحسين خدمات العامة بالبلدية سنقول بطرح الاشكالية التي تتمحور حول السؤال الرئيسي التالي : إلى أي مدى ساهمت الادارة الالكترونية في تحسين الخدمات البلدية وبالخصوص مصلحة الوثائق البيو مترية ؟

وللإجابة على اشكالية المطروحة سنقوم بتقسيم إلى المحاور التالية :

-المحور الأول : إطار المفاهيمي للإدارة الالكترونية .

-المحور الثاني : اطار المفاهيمي للخدمة العمومية .

-المحور الثالث : دراسة حالة للوثائق البيو مترية خاص بالبلدية "جواز السفر البيو متري وبطاقة التعريف الوطنية البيو مترية "

المحور الأول :إطار المفاهيمي للإدارة الالكترونية

أولا-نشأة الإدارة الإلكترونية:

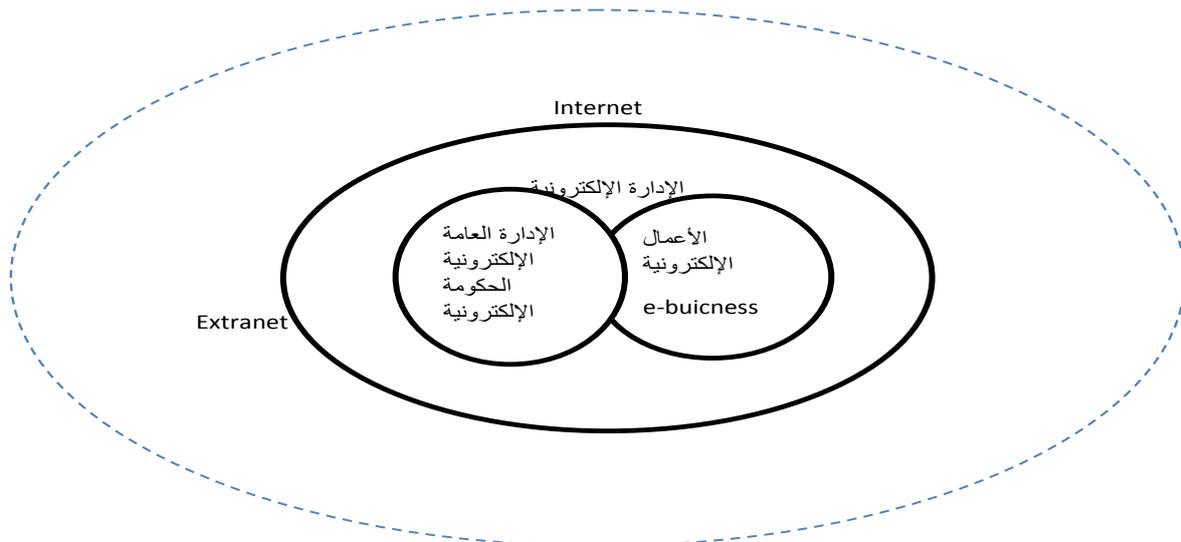
نشأة الإدارة الإلكترونية كمفهوم حديث هي ناتج تطور نوعي أفرزته تقنيات الاتصال الحديثة في ظل ثورة المعلومات وازدياد الحاجة إلى توظيف التكنولوجيا الحديثة في إدارة علاقات المواطن والمؤسسات وربط الإدارات العامة والوزرات عبر آليات التكنولوجيا وبالتالي التحول الجذري في مفاهيم الإدارة التقليدية

وتطويرها ولقد كان تطبيق الإدارة الإلكترونية بصورة مصغرة وبأساليب بسيطة ، لم تصل إلى الصورة الرسمية إلا متأخراً ، حيث بدأت بظهور في أواخر عام 1995 بولاية فلوريدا الأمريكية في هيئة البريد المركزي .<sup>1</sup>

ثانياً- مفهوم الإدارة الإلكترونية: فهناك عدة تعاريف لها لارتباطها بالحكومة الإلكترونية وعرفت على النحو التالي بأنها: " استخدام الوسائل، والتقنيات الإلكترونية بكلمة تقتضيه الممارسة، أو التنظيم ، أو الإجراءات أو التجارة أو الإعلان ."<sup>2</sup>

في حين ركزت دراسات أخرى على محاولة تبين مدى امكانية اختصار الوقت والسرعة في إنجاز المعاملات وتقريب المسافات فعرفت الإدارة الإلكترونية بأنها: "إنجاز المعاملات الإدارية وتقديم الخدمات عبر شبكة الأنترنت ، دون أن يضطر للانتقال إلى الإدارات شخصياً لإنجاز معاملاتهم ، مع ما يترافق من إهدار للوقت والجهد والطاقات ."<sup>3</sup>

ومنه يمكن القول أن الإدارة الإلكترونية هي بديل جديد يعيد النظر في طبيعة العلاقة بين الدولة والمواطن ، انطلاقاً من التغيير الحاصل في مفاهيم الإدارة العامة، ومن مضامين الخدمة العامة ، كمحصلة للتحويل في عمل الأجهزة والمؤسسات الحكومية من الشكل التقليدي ، إلى شكل يركز على أساساً على تقنيات الانترنت ، والانترانت والبرمجيات ، لتلبية حاجيات المواطنين بشكل يزيد من رضا الأفراد على عمل الحكومات، ولعل هذا ما يمكن توضيحه في الشكل التالي:<sup>4</sup>



## أبعاد الإدارة الإلكترونية

من خلال الشكل المبين يوضح أن الإدارة الإلكترونية مفهوم يشمل كل من الأعمال الإلكترونية والحكومة الإلكترونية والإدارة الإلكترونية العامة الإلكترونية وفي مقابل ذلك تعمل الإدارة الإلكترونية وفق آلية شبكية تضم الأنترنت والأنترنت والإكسترنات في ظل وجود نظام معلومات

ثالثاً- مبادئ الإدارة الإلكترونية:<sup>5</sup>

\*تقديم أحسن خدمات للمواطنين

\*التركيز على النتائج وذلك من خلال تحويل الأفكار إلى نتائج مجسدة في أرض الواقع

\*سهولة الاستعمال والإتاحة للجميع

\*تخفيض التكاليف

\*التغير المستمر

رابعاً- أهدافها:<sup>6</sup>

\*التحول نحو الاعتماد على مراسلات البريد الإلكتروني بدلاً من الصادر و الوارد .

\*اختصار الوقت وسرعة إنجاز المعاملات .

\*تخفيض حدة الجهاز البيروقراطي و تعقيده

\*التوجه نحو شفافية العمل الإداري وشفافية المعلومات وعرضها أمام العملاء والمواطنين، الموردين.....إلخ.

خامساً- انتقال من الإدارة التقليدية إلى الإدارة الإلكترونية: شملت عدة مراحل و سنقوم بعرضها على

النحو التالي:<sup>7</sup>

**1-مرحلة الإدارة التقليدية الفاعلة :** حيث يتم خلال هذه المرحلة تفعيل الإدارة التقليدية ، ومحاولة تنميتها وتطويرها، وبذلك بالتوازي مع عملية الشروع في تنفيذ مشروع الإدارة الإلكترونية ، إذا يستطيع المواطن تخليص معاملاته، وإجراءاته بشكل سهل وبدون أي روتين أو مباطلة .

**2-مرحلة الفاكس والهاتف الفاعل :** تعد هذه المرحلة هي المرحلة الوسيطة والتي يتم فيها تفعيل تكنولوجيا الهاتف والفاكس، حيث يتمكن العامل أو المواطن الاعتماد على الهاتف المتوفر في كافة الأماكن والمنازل، والذي يوفر خدمات بشكل معقول التكلفة ، حيث يمكن للأفراد الاستفسار عن الإجراءات والأوراق والشروط اللازمة لإنجاز أي معاملة بشكل سهلا ويمكن لهم أيضا استقبال إرسال الأوراق واستمارات وغيرها .

**3-مرحلة الإدارة الإلكترونية الفاعلة :** هي المرحلة الأخير وفق ما يرى أصحاب هذا الاتجاه ، والتي يتم من خلالها التخلي عن الشكل التقليدي للإدارة ، بعد أن يصبح عدد المستخدمين للشبكة الإلكترونية يقارب

30% من المواطنين ، ويجب أن يصاحب ذلك توفير الحواسيب ، سواء بشكل شخصي ، أو عن طريق الأكشاك ، أو في مناطق عمومية ، بحيث تكون تكلفتها أيضا معقولة وفي متناول الجميع باستخدام شبكة الإلكترونيات لإنجاز أي معاملة إدارية ، بالشكل المطلوب وبأسرع وقت وأقل جهد وأقل تكلفة ممكنة ، وبأكثر فعالية كمية ونوعية ، وبذلك يكون الرأي العام قد تفهم الإدارة الإلكترونية ، تقبلها ، تفاعل معها ، تعلم طرق استخدامها .

### المحور الثاني: الإطار المفاهيمي للخدمة العامة

#### أولا- مفهوم الخدمة العامة:

عرفها Stanton بأنها: "النشاطات غير الملموسة والتي تحقق منفعة للزبون ، والتي ليست بالضرورة مرتبطة ببيع سلعة أو خدمة أخرى ، أي إنتاج أو تقديم خدمة معينة لا يتطلب استخدام سلعة مادية".<sup>8</sup> وفقا للقانون الإداري الفرنسي: "الخدمة العمومية هي تلك التي تعد تقليديا خدمة فنية، تزود بصورة عامة بواسطة منظمة عامة كاستجابة لحاجة عامة ويتطلب توفيرها أن يحترم القائمين على إدارتها مبادئ المساواة والاستمرارية والتكليف لتحقيق الصالح العام".<sup>9</sup>

ومن خلال تعريفين السابقين يمكن القول أن الخدمة العامة هي ما تقدمه الدولة لمواطنيها لتسهيل حياتهم سواء بشكل مباشر أو بشكل غير مباشر ضمن حدود سلطتها وقدرتها المادية وبما تتوافق مع القوانين.

#### ثانيا- معايير الخدمة العامة:<sup>10</sup>

**1- معيار الاستمرارية:** من الناحية النظرية ، نجد أن مبدأ الاستمرارية للخدمة العمومية يركز على المصلحة العامة التي تعتبر ضرورية لإنشاء خصوصية المؤسسة الإدارية وإرساء شرعيتها على أساس متين ، وعلى إشباع الحاجات المواطنين ، ومن واجب الدولة ضمان السير المنتظم للخدمة العمومية .

**2- معيار المساواة:** يقوم هذا المبدأ على أساس التزام الجهات القائمة بالمرفق العام بأن تؤدي خدماتها لكل من تتوفر فيهم شروط الاستفادة منها دون تمييز بينهم بسبب الجنس أو اللون أو اللغة أو الدين أو المركز الاجتماعي والاقتصادي .

**3- معيار التطور:** يسمح هذا المعيار بتكييف محتوى الخدمة العمومية مع التطور الاجتماعي والتقدم التقني من جهة واحتياجات المستفيدين من جهة أخرى.

**4- معيار المجانية النسبية:** امتدادا لمعيار المساواة بين المواطنين في حالة كانت وضعياتهم متباينة (من حيث مستوى الدخل) ، يتم اعتماد سلم يبين هذا التباين؛ بحيث يدرج في أعلى هذا السلم الخدمات العمومية التي يكون الوصول إليها مجانياً للجميع، ثم ترتيب الخدمات تنازلياً حسب نوعية الخدمة ومستوى دخل المستفيد

العدد 02 جوان 2019 - مجلة علمية متعددة التخصصات

Academic.studies.aflou@gmail.com

- بحيث تتعدد التسعيرات وتندرج إلى غاية أسفل السلم أين يقتضي معيار المساواة في التعامل للحصول على الخدمة العمومية بمقابل ، ويكون هذا التسعير خاضع لثمن تقريبي قبل للمراجعة دورية .
- 5- معيار الشمولية :** انطلاقا من مفهوم الخدمة العمومية كونها خدمة أساسية يكون حق الاستفادة منها مكفولا بكل المواطنين لأنها تعتبر ضرورية في أغلب الأحيان ومن ثم فإن هذه الخدمة ينبغي أن تكون في متناول جميع المواطنين والسماح لهم بالوصول إليهم بشروط مواتية لقدراتهم المالية ومستويات معيشتهم
- 6- معيار الفعالية :** الخدمة العمومية هي كل الأنشطة التي تثبت فيها عجز السوق في التصحيح الذي يحصل في حالات الاستغلال غير المتوازن بين مناطق الوطن في توفير بعض الخدمات العمومية ، في مجال النقل والكهرباء والغاز والاتصالات والصحة والتعليم والأمن وشق الطرقات في المناطق ذات الكثافة السكانية الضعيفة ، يساهم في خلق التوازن الجهوي والحفاظ على مزاوله النشاطات الاقتصادية خارج التجمعات الكبرى وعليه فان مثل هذه الخدمات يجعل تهيئة وتنمية هذه المناطق أكثر فعالية
- 7- معيار التضامن :** الخدمة العمومية ماهي إلا تعبير عن تضامن اجتماعي بين المواطنين وتتولى الدولة قيادته وتجسيده ميدانيا من خلال محاربة ظاهرة الفقر والحرمان بالمساهمة في تقليص الفوارق بين المواطنين بسبب الدخل أو الإعاقة الصحية والمادية .
- ثالثا- أنواع الخدمة العامة:** هناك تقسيمات مختلفة للخدمات العمومية إلا أن جميعها يشترك في كثير من المحاور، و من بين هذه التقسيمات نجد التقسيم التالي:<sup>11</sup>
- 1- خدمات ضرورية لبقاء المجتمع وسلامته وتقدمه مثل:** خدمات التعليمية والصحية وهي خدمات يفترض أن تقدمها وتوفرها الدولة مهما ارتفعت تكلفتها.
- 2- الخدمات الضرورية لأفراد المجتمع باختلاف قطاعاتهم ومستوياتهم (خدمات لا يمكن الاستغناء عنها) مثل:** التموين بالماء، الكهرباء، الغاز و النقل... إلخ، وما يلاحظ على هذا النوع من الخدمات أنها لم تعد حكرا على الدولة أو المشروعات العامة وإنما أصبحت قابلة للتقديم من طرف المشروعات الخاصة وتتم إدارتها على أسس تجارية حيث تطبق عليها معايير الربحية التجارية .
- 3- خدمات ذات منفعة اجتماعية وثقافية يستفيد منها أفراد المجتمع،** إلا أن هذه الخدمات قد لا تكون ذات أهمية بالنسبة لبعض الأفراد أو المجتمعات.
- 4- خدمات ذات طبيعة اجتماعية ،** يمكن للأفراد أن يؤدوها بأنفسهم عن طريق إمكانياتهم الخاصة ، إلا أن القصور في تأدية هذا النوع من الخدمات على أكمل وجه قد تؤثر على

المجتمع ، وهو ما يستدعي تدخل السلطات العمومية في أداء وتوفير هذه الخدمات ومن بين هذه الخدمات نذكر بصورة أساسية الإسكان مثلا.

5- خدمات رأسمالية لا تقتصر منفعتها على الجيل الحالي وإنما تمتد إلى الأجيال المقبلة، مثل: بناء المدارس، المستشفيات، الجامعات وغيرها. قياسا على التقسيم الفرنسي للخدمة العمومية نستطيع تمييز ثلاثة أنواع لهذه الأخيرة لا تختلف عن التقسيم السابق وإنما هو تقسيم أكثر اختصارا، حيث نجد:<sup>12</sup>

- خدمات عامة ترتبط بسيادة الدولة: الأمن، الدفاع الوطني والمالية العامة... إلخ.

- خدمات اجتماعية وثقافية: التعليم الصحة المساعدات الاجتماعية... إلخ .

- الخدمات ذات الطابع الاقتصادي: النقل، الاتصالات، الطاقة... إلخ .

رابعا- مفهوم تحسين الخدمة العمومية:

على الرغم من اختلاف التعاريف فيما بينها ، فالبعض يركز على الهدف المراد تحقيقه، والبعض الآخر يركز على فكرة الإجراءات المتخذة لتحقيقه

**تعريف اللغوي:** على أنه " حسن الشيء : جعله حسنا وزينه ..وأحسن الشيء : أتقنه ، وأحسن إليه : أعطى ما فوق وجب عليه ، وأحسن ضد أساء ."<sup>13</sup>

"مجموعة من التغيرات المقصودة لهياكل و عمليات المنظمات المختلفة، بهدف التشغيل بصورة أفضل و تحقيق عدة غايات منها: تحقيق وفرة في النفقات، تحسين جودة الخدمات العامة، زيادة الكفاءة ضمان أن السياسات العامة سيتم تنفيذها بفاعلية ". و منه كفاءة الأداء من الإنتاج الخدماتي و المادي ستحقق أرباحا، لصالح التنمية القومية، و زيادة الدخل القومي.

**تعريف الاصطلاحي:** يعرف برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP) تحسن الخدمة باعتداده لمصطلح مرادف للفظ التحسين: ألا وهو مصطلح "إصلاح" بقوله أن: "الإصلاح الخدمة العمومية يعني بناء قطاع عام يتسم بالكفاءة والفعالية وقادر على خدمة حاجات الجماهير "

لذا فهناك تعريف إجرائي للإصلاح الإداري هو: أي هو مجموعة النشاطات والجهود التي تتمتع وتتفاعل في إطار رؤية شاملة والتي تهدف بالتزام من الطبقة السياسية إلى إعادة النظر في منظومة القيم السائدة داخل الجهاز الإداري للدولة بما يحقق فعاليته و كفاءته.

**المحور الثالث: دور الإدارة الإلكترونية في تحسين خدمات البلدية (دراسة حالة للوثائق**

**البيو مترية "جواز السفر البيو متري وبطاقة التعريف الوطنية البيو مترية")**

العدد 02 جوان 2019 - مجلة علمية متعددة التخصصات

Academic.studies.aflou@gmail.com

أولاً- تعريف الإدارة الإلكترونية المحلية : وهو التحول من العمل الورقي التقليدي ( النمط اليدوي ) ، إلى العمل الرقمي الآلي ( النمط الإلكتروني ) باستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال ، بهدف إزالة عديد من الظواهر التي ارتبطت بالتسيير الإداري التقليدي مثل "التزوير والرشوة " .

### 1- مفهوم البلدية:

حسب المادة 01 من قانون البلدية<sup>14</sup> : " البلدية هي الجماعة الإقليمية القاعدية للدولة وتتمتع -  
" . بالشخصية المعنوية والذمة المالية المستقلة وتحدث بموجب القانون

حسب المادة 02: " البلدية هي القاعدة الإقليمية اللامركزية ، ومكان لممارسة المواطنة وتشكل -  
" . إطار مشاركة المواطن في تسيير الشؤون العمومية

- تعريف شامل : تعتبر البلدية خلية القاعدية والحوارية للتنظيم الإداري وهي مكلفة بتقديم خدمات عمومية للمواطنين التابعين لها إقليميا والمساهمة في تحقيق التنمية المحلية ومنح لها المشرع استقلالية مالية وإدارية تجعلها تتمتع بالحرية في اختيار وتجسيد قراراتها في أرض الواقع.

2- مبادئ عامة للبلدية: وبذلك يمكن القول أن البلدية بشكل خاص والجماعات المحلية بشكل عام، لها مبادئ عامة تقوم عليها تتمثل فيما يلي:<sup>15</sup>

-الاستقلالية: تعني تتمتع الجماعات المحلية بالاستقلال نسبي وليس مطلقا لأنه يتعلق فقط بالمجال التنفيذي وإلا تحولت هذه الاستقلالية إلى حكم محلي. وهذا لا ينفي أنها غير تابعة للسلطة المركزية وتخضع لرقابتها ولا يحق لها سن قوانين.

-المصالح المحلية : إن السبب الرئيسي في وجود البلديات هو وجود مصالح معينة إدارية ، اقتصادية ، اجتماعية ، ثقافية ... إلخ يراد تحقيقها من أجل إشباع حاجات الأفراد المقيمين في إقليم معين ، كأن تكون مدنية أو مجموعة قرى معبر عنها في شكل بلدية .

-الرقابة : هي نتيجة حتمية لتفويض السلطة إلى الهيئات المحلية وتمارس عدة رقابات على البلدية ، سواء على أعمال المجلس الشعبي البلدي أو على أعضاء المجلس الشعبي أو رقابة داخلية المتمثلة في المراقب المالي والمفتشية العامة للمالية والمحاسب العمومي أو خارجية المتمثلة في مجلس المحاسبة الذي يعتبر أعلى سلطة رقابية بالجزائر ويتمتع بالاستقلالية ، وكذلك رقابة الوصاية المتمثلة بوزارة المالية أو ممثليها مثل الوالي أو رئيس الدائرة .

## 3- تأثير الإدارة الإلكترونية على خدمات البلدية :

قامت وزارة الداخلية والجماعات المحلية بداية من 2017م ، بموجب المرسوم الرئاسي رقم 17-143 المؤرخ في 21 رجب عام 1438 هـ ، الموافق ل 18 أفريل 2017 م الذي يحدد كفاءات إعداد بطاقة التعريف الوطنية وتسليمها والقرار المؤرخ في 1 صفر عام 1433 الموافق ل 26 ديسمبر 2011 الذي يحدد المواصفات التقنية لجواز السفر البيو متري الإلكتروني.

\*أول بداية للبلديات بتطبيق الإدارة الإلكترونية كانت في الوثائق الحالة المدنية حيث باشرت فيها المصالح بعملية ضخمة لجمع وحفظ المعطيات المتوفرة لدى مصالح الحالة المدنية ل 1541 بلدية ، حيث اليوم لدينا حالة مدنية موحدة حيث تم تسجيل 95 مليون وثيقة مسجلة في أرشيف وطني، وقد تمكنوا من تصحيح العديد من الأخطاء التي كانت تعود إلى بداية 1800 ولا يزال العمل متواصلا ، علما أنه تم حفظ نسخة قاعدية في الإدارة المركزية ويتم اللجوء إليها أثناء الضرورة وكانت كالتالي :

(أ)-رقمنة سجلات الحالة المدنية ( الميلاد ، الزواج... إلخ )

\* إحصاء وجرد جميع سجلات الحالة المدنية

\* انشاء السجلات التالفة أو الضائعة

(ب)- انشاء سجلات رقمية : تحويل تلك السجلات من الأوراق إلى سجلات رقمية

(ج)- تصوير وحجز معلومات سجلات الحالة المدنية الورقية .

حيث قامت البلديات بإنشاء عقود في مدة زمنية كافية في سجلات آلية للحالة المدنية وكانت عليها في هذه المرحلة تعميمها على جميع البلديات . التحول من السجل الآلي المحلي إلى السجل الآلي الوطني . وسبب إنشاء هذا السجل هو توجه نحو عصنة الإدارة المركزية والجماعات الإقليمية ، وكذا المعاناة المستمرة للمواطنين من المشاكل والأعباء التنقل في كل مرة إلى مكان الميلاد لاستخراج وثائق الحالة المدنية ، وأيضا إعفاء المواطن من تقديم الوثائق المسجلة ضمن السجل الآلي للحالة المدنية ، تخفيف من الإجراءات الإدارية .

وكذلك أدت الإدارة الإلكترونية في البلدية إلى ما يلي :

-إلغاء شهادة الميلاد رقم 1 وبعض الوثائق.

-الانتقال من 28 وثيقة إلى 14 وثائق من ثم إلى 7 وثائق فقط

-حلول الإدارة محل المواطن في تصحيح الأخطاء

-تقليل الأوراق واستبدالها بالوثائق الإلكترونية

-تمديد أجل الصلاحية الوثائق البيو مترية .

-تمكن المواطن من استخراج وثائقه حيشما وجد

4-أجهزة المستعملة لإنجاز الوثائق البيو مترية :

حيث كانت يجب على البلديات مقر الدوائر ، أن توفر هذه الاجهزة لتمكن من تطبيق مفهوم الادارة الالكترونية في مدة قصيرة جدا وكانت مجبرا على ذلك لنجاح المشروع وهي كالتالي :

1-أجهزة الحاسوب ولواحقه

2- ماسح ضوئي

3- جهاز قارئ البصمات

4- جهاز الامضاء

5- جهاز التصوير

ملاحظة : هذه الاجهزة تكون موجودة على البلديات مقر الدائرة فقط ليست كل البلديات .

ثانيا-الوثائق البيو مترية خاصة بالبلدية :

قبل التطرق إلى الوثائق البيو مترية يجدر بينا الاشارة إلى أن بطاقة التعريف الوطنية وجواز السفر كانت في السابق يتم إصدارها من الدائرة أم الآن فيتم استخراجها من البلدية ، وقبل كل هذا سنتناول أهم وثيقة التي تعتبر لازمة لإنجاز بطاقة التعريف الوطنية البيو مترية وجواز السفر البيو متري

-شهادة ميلاد المؤمنة S12: وهي وثيقة رقمية مؤمنة لا أحد يستطيع التغيير فيها .

خصائصها :\*معلوماتها صحيحة بدون أخطاء لأنها مراقبة

\*كشف العديد من الأخطاء التي كانت في السابق في سجلات الحالة المدنية

\*اساسية وإجبارية في إعداد جواز السفر وبطاقة التعريف الوطنية البيو متري

\*رقم التعريف الوطني لمعرفة قواعد معطيات المعلومات خاصة بالشخص

\*كانت تطبع في ورق خاص

ملاحظة : تحويل الشهادة المؤمنة من ورق خاص إلى ورق عادي

1- بطاقة تعريف الوطنية الجزائرية البيو مترية وجواز السفر البيو متري :

1-1- بطاقة التعريف الوطنية الجزائرية البيو مترية :

**1-1-1-تعريفها:** وهي بطاقة الهوية الرسمية للمواطن الجزائري تصدرها وزارة الداخلية وتتوجب على كل من بلغ 16 عام من عمره .

-بناء على المرسوم الرئاسي رقم 143-17 المؤرخ في 21 رجب عام 1438 الموافق ل18 أفريل سنة 2017 فإن بطاقة التعريف الوطنية هي : "وثيقة تثبت هوية صاحبها وتسلم لكل مواطن جزائري بدون شرط السن وتحدد مدة صلاحيتها ابتداء من تاريخ إعدادها ب 10 سنوات للأشخاص البالغين 19 سنة فأكثر و 5 سنوات بالنسبة للقصر ، حيث تمنع المادة الثانية من المرسوم حيازة أكثر من بطاقة في نفس الوقت ، وتسلم مرفقة برمز سري في ظرف مغلق ويوضع تحت مسؤولية صاحبها أو وليه شرعي ، ويستعمل هذا الرقم السري من أجل الولوج إلى الخدمات الإلكترونية حسب المادة السابعة .<sup>14</sup>

**1-1-2-مراحل إنجاز بطاقة تعريف الوطنية البيو مترية :**

**المرحلة الأولى: مرحلة تقديم الملف**

الملف طالب الوثيقة ويكون يضم مجموعة من الوثائق التي تخص هذه البطاقة وتثبت هويته

**المرحلة الثانية : الحجز على المعلومات والتدقيق**

بعد تقسيم الملف الورقي ومسكه من طرف العون المكلف بإعداد هذه البطاقة يتم القيام بعملية حجز المعلومات داخل جهاز الكمبيوتر عن طريق تطبيق خاص بالبطاقة والجواز السفر .  
ويكون الدخول إليها بواسطة رمز سري وكلمة السر الخاصة بها ، حيث يتم في هذه المرحلة أخذ المعلومات المدنية المتعلقة بطالب الوثيقة ، فعند دخول إلى هذا التطبيق نجد عدة اختيارات هي :  
-طلب بطاقة تعريف الوطنية البيو مترية لأول مرة  
-طلب بطاقة تعريف البيو مترية لأول مرة لشهادة البكالوريا  
-طلب تجديد البطاقة ..... إلخ

ومن ثم نحدد اختيار من الاختيارات التالية :

كالطلب البطاقة التعريف البيو مترية لأول مرة نقر عليها تظهر لنا صفحة بها عدة معلومات وأولها تحديد صاعب الموعد أي ( طالب البطاقة ) وتكون حالة خاصة دائما ، ثم يتم تدوين المعلومات الشخصية التالية ، بشهادة الميلاد رقم 12 خ:(يتم كتابة الاسم واللقب بلغة العربية والفرنسية ، تحديد الجنس ، تاريخ الميلاد ورقم شهادة الميلاد ، رقم السجل وسنة الميلاد ، ومكان الميلاد بالعربية والفرنسية )

ثم يتم حفظ هذه المعلومات التي تم حجزها ، ثم تثبيت الملف ، وخلال هذه العملية يعطي الجهاز ترقيم إلى الملف (يكون حسب الترقيم التسلسلي للملفات ويكون بالترتيب ) ، وبعدها يتم مسح الصورة الشمسية وشهادة الميلاد المؤمنة S 12 بواسطة جهاز المسح (سكنار) وأخيرا يحال إلى المرحلة التدوين والتصحيح

### المرحلة الثالثة: التدوين والتصحيح

ويتم ايضا الدخول إلى هذا التطبيق بواسطة رمز وكلمة السر ، وعند الدخول تظهر صفحة ويمكن الدخول إلى الملفات اما عن طريق الرقم الذي دوناه على الملف سابقا ، أو عن طريق الاسم واللقب وتاريخ وتحديد الوثيقة والجنس

أول ما يظهر في هذه المرحلة صورة الشمسية للشخص التي تم مسحها في المرحلة الحجز والتدقيق وشهادة الميلاد المؤمنة ، فتظهر لنا وثيقة تشبه استمارة طلب البطاقة وتكون فيها المعلومات التالية :  
- المعلومات الشخصية لطالب الوثيقة ( بالإضافة إلى المعلومات التي تم حجزها في المرحلة الثانية تم اضافة كذلك الحالة العائلية "متزوج او اعزب ، مطلق ، أرمل " ، طول ، زمرة الدم ، عنوان الشخصي ، المهنة ،  
- معلومات الأم والأب وهي كتابة كلاهما (اسم واللقب بلغة العربية والفرنسية ، تاريخ الميلاد ، مكان الميلاد )

- معلومات خاصة بالولي الشرعي : في هذه الصفحة لا يتم القيام بالحجز فيها ، وبالتالي يتم اختيار الزوج الحالي وهي خاصة بالنساء المتزوجات دون العازبات والرجال .  
- معلومات عامة : وقد تتمثل في الهاتف المحمول .

وبعد الانتهاء من تدوين المعلومات تأتي مرحلة مراجعة لكل المعلومات التي دونت وحجزت وتصحيح الأخطاء ان وجدت وبعدها يتم المصادق على الملفات واخيرا طباعة وصل الايداع ملف الشخص طالب الوثيقة .

ملاحظة : أي نقص في معلومات لا يمكن المرور للمرحلة التالية

### المرحلة الرابعة : أخذ المعلومات البيومترية

ويتم في هذه المرحلة أخذ بصمات الشخص اولا اصبعين الابهامين ثم اخذ 4 اصابع باقية من اليد اليمن ثم 4 من اليد اليسار ولا بد ان تظهر لنا على بصمات في حالة اخذها حلقة خضراء واذا كانت حمراء لا بد من اعادة اخذ البصمات مرة ثانية ، وبعدها أخذ صورة ، وأخيراً امضاء الشخص ويكون على جهاز الامضاء وهو مربوط مباشرة بالجهاز ولا بد ان يكون الامضاء في وسط علامة X

وعند الانتهاء من المراحل سابقة الذكر، تحول هذه الملفات إلى المركز الوطني لإنتاج الوثائق البيو مترية بباب الزوار

ملاحظة :

\* كانت تقتصر على حاملي جواز السفر البيو متري وكانت لديهم الحق في إنجازها

\* في حالة انتهاء صلاحية بطاقة التعريف الوطنية العادية

\* الممتحنين في شهادة البكالوريا وشهادة التعليم المتوسط

\* كل متح لهم بإنجاز بطاقة التعريف الوطنية البيو مترية

\* كانت مدة إنجازها في بدايتها تستغرق وقت طويل جداً وحالياً أقل من 10 أيام على أكثر .

ملاحظة : تسلم بطاقة التعريف الوطنية البيو مترية مجاناً وفي حالة ضياعها يدفع الشخص غرامة مالية

لاستخراج بطاقة لمرّة الثانية .

**2-1-1-جواز السفر البيو متري :**

فرضت المنظمة الدولية للطيران على وزارة الداخلية وجماعات المحلية بإنجاز جواز السفر البيو متري مهلة سنتين لإنجازه

**2-1-1-1-تعريفه :** هو وثيقة إدارية تسلم من طرف السلطات الجزائرية للمواطن الجزائري للسفر خارج

إقليمها وأواخر 2010 م تم إصدار جواز السفر البيو متري جديد وذلك لتماشى مع المعايير العالمية الجديدة

ومتطلبات منظمة الطيران المدني الدولي .

**2-1-2-خصائصه :**

مايلي<sup>15</sup> :- حسب المادة 03 جواز السفر البيو متري هو وثيقة مغلقة مستطيلة الشكل طولها 125 مم

وعرضها 88 مم.

- حسب المادة 04 يركب غلاف الوثيقة من مادة بلاستيكية صلبة سمكها 0.85 مم من لون : \* اخضر

داكن بالنسبة لجواز السفر العادي ، أحمر بالنسبة لجواز السفر الدبلوماسي ، أزرق بالنسبة لجواز سفر المصلحة

- أعلى : الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

- الوسط : \*يوجد شعار الجزائر

\* اسم ولقب بالعربية والفرنسية والانجليزية وتاريخ ومكان الميلاد والتوقيع

- في الاسفل : عبارة جواز السفر بالعربية والفرنسية والانجليزية متبوعة برمز الشريحة

- هو في شكل دفتر يحتوي على 14 ورقة مزدوجة ترقم من 03 إلى 28 صفحة ولا تحتوي الصفحتان الأولى والثانية على رقم.

- جواز السفر شخصي ، لا يمكن اعارته ولا يجوز إرساله عن طريق البريد

### 2-1-3-مراحل انجاز جواز السفر البيو ميري :

يمر بنفس المراحل التي تمر بها بطاقة التعريف الوطنية البيو ميرية:-مرحلة تقديم الملف

-مرحلة الحجز والتدقيق

-مرحلة التدوين والتصحيح

-مرحلة اخذ المعلومات البيو ميرية

### ثالثا -تقييم تطبيق الادارة الالكترونية في البلدية :

1)بالنسبة للمواطنين :-نقص الوعي لدى المواطن بميزات الادارة الالكترونية نظرا لاعتياده على التعامل الورقي الملموس

-عدم الثقة في الحكومة المعلوماتية نظرا لخاصية عدم الملموسية

-عدم تقبل الادارة الالكترونية من قبل بعض طبقات المجتمع

2) بالنسبة للموظفين :- نقص الكفاءات البشرية المستخدمة للتقنيات الحديثة

-تغير في الاجراءات والصلاحيات في ظل الادارة الالكترونية مما أجبر الموظفين على إلزامية التكوين والتدريب  
لقدرة على التحكم في التقنيات الحديثة

-عدم احترام القوانين واللوائح التشريعية من طرف الموظفين عند تقديم الخدمة مما يساهم في انتشار الفساد  
مثل : المحسوبة ، الرشوة

3) بالنسبة للجانب المادي :-نقص التدفقات الانترنت

-عدم توافق البرمجيات مع الواقع ( بعض الحالات خاصة في سجلات القديمة

رابعا -معوقات تطبيق الادارة الالكترونية في البلدية :-عدم توفر البنية القاعدية الجيدة لتجسيدها كما  
هو مخطط لها .

-ضخامة تكاليف (ارتفاع أسعار الأجهزة و البرمجيات الحديثة المستخدمة )

-نقص التكوين و التأهيل والخبرة لدى بعض موظفين

-ذهنيات البالية للموظفين والمواطنين تجاه تطبيق التكنولوجيا الحديثة .

خاتمة

إن الإدارة الإلكترونية الاستراتيجية الفعالة لتحسين الخدمات العمومية وذلك من خلال الدقة والسرعة في إنجاز هذه الخدمات والمعاملات مع قلة الوقت والتكاليف، وتعمل على توفير خدمات للمواطنين بصفة مستمرة ودائمة وبطرق حديثة ومتطورة مع الحفاظ على سرية المعلومات، عكس الإدارة التقليدية التي تعتمد على أساليب القديمة لا تمكنها من ذلك إلا أن مشروع إدارة الإلكترونية بالرغم من الجهود المبذولة عرف تأخر وعرقلة في الإنجاز على أرض الواقع مقارنة بالدول الغربية والعربية المتطورة

### نتائج وتوصيات

#### 1) نتائج :

- أهم النتائج التي توصلت إليها في دراستي الميدانية تتمحور حول النقاط التالية :
- عدم وصول بطاقة التعريف الوطنية البيو مترية في اليوم والتاريخ المحدد في رسالة نصية ترسل لطالب البطاقة في هاتفه النقال
- تأخر وصول الرقم السري للبطاقة التعريف الوطنية البيو مترية أو انعدام وصوله خاصة بطاقات التعريف التي تم إنجازها في المرحلة الأولى لتبني المشروع .
- عدم وجود قارئ إلكتروني لبطاقة التعريف البيو مترية في إدارات العمومية
- عدم وجود بريد إلكتروني في البلدية للتواصل مع المجتمع المدني ، بينما تستخدمه للأعمال الداخلية فقط
- نظام الإدارة الإلكترونية أكثر كفاءة من التقليدي وهذا يبرز من خلال توفير وتلبية كافة مطالب المواطنين بسرعة ودقة وتقليل الاجراءات والوقت المستغرق في استخراج الأوراق
- بالرغم من تأخر تطبيقات الإدارة الإلكترونية في الجزائر مقارنة مع الدول العالمية ، إلا أنها حققت قفزة نوعية من خلال الخدمات المقدمة في البلدية وكذلك العدالة والبنوك والبريد والمواصلات لا ننسى نصيبها من الإدارة الإلكترونية

- كشفت الإدارة الإلكترونية على العديد من العقبات كانت في التسيير السابق

#### 2) توصيات :

- لا بد على كل إدارات العمومية أن يكون لديها قارئ إلكتروني لبطاقة التعريف الوطنية البيو مترية لتخلص من مشكل الوثائق الورقية والبيروقراطية الإدارية .
- توعية المواطنين بضرورة وأهمية الإدارة الإلكترونية وكيفية استعمالها
- أن تقوم البلديات باستخدام بريدها الإلكتروني للتواصل مع المجتمع المدني
- الاهتمام بالبنى التحتية القاعدية كخطوة أولى للقضاء على عقبات تطبيق الإدارة الإلكترونية المحلية

العدد 02 جوان 2019 - مجلة علمية متعددة التخصصات

Academic.studies.aflou@gmail.com

- توفير نظم المعلومات والاتصالات فعالة لنقل البيانات والمعلومات وتدقيقها لنجاح مشروع الادارة الالكترونية  
- العمل على إزالة غموض مفهوم الإدارة الإلكترونية من خلال عقد الندوات واللقاءات إزالة المخاوف لدى  
بعض المتعاملين.  
- العمل على رفع المستوى التعليمي ونشر الثقافة الالكترونية بين أفراد المجتمع من أجل القدرة على استخدام  
هذه التقنية.

#### قائمة الهوامش :

- 1- ياسين سعد غالب، الإدارة الإلكترونية وآفاق تطبيقاتها العربية ، المملكة السعودية ، معهد الإدارة العامة ، 2005، ص 238.
- 2- محمد محمود الطعانه، طارق شريف العلوش ، الحكومة الإلكترونية وتطبيقاتها في الوطن العربي ، الأردن ، المنظمة العربية للتنمية الإدارية ، 2004، ص ص 10-11.
- 3- على حسين باكير ، المفهوم الشامل للإدارة الإلكترونية ، مجلة آراء حول الخليج، الإمارات العربية المتحدة ، العدد 23 ، مركز الخليج للأبحاث ، 2006.
- 4- ياسين سعد غالب ، مرجع سابق ، ص 21.
- 5- عمار بوحوش ، نظريات الإدارة الحديثة في القرن الواحد والعشرين ، بيروت ، دار الغرب الإسلامية ، 2006، ص 189.
- 6- علاء عبد الرزاق السلمي ، الإدارة الإلكترونية ، الأردن ، دار وائل للنشر ، ص 39.
- 7- علي حسين باكير ، مرجع سابق .
- 8- بشير عباس العملاق ، عميد عبد النبي ، تسويق الخدمات : مدخل استراتيجي ، وظيفي ، تطبيقي ، دار زهران ، الأردن ، 2007، ص ص 35-36.
- 9- المرسي السيد حجازي ، اقتصاديات المشروعات العامة (النظرية والتطبيق)، الدار الجامعية ، الإسكندرية ، 2004، ص 24.
- 10- مريزق عدمان ، التسيير العمومي بين الاتجاهات الكلاسيكية والاتجاهات الحديثة ، دار جسور للنشر والتوزيع ، المحمدية - الجزائر - الطبعة الأولى ، 1436/2015هـ، ص ص 18-19-20.
- 11- عبد المطلب عبد الحميد ، التمويل المحلي ، الدار الجامعية ، الاسكندرية ، 2001، ص 62.
- 12- مرجع سابق ، ص 75.
- 13- جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري ، لسان العرب ، المجلد الثاني ، ط 1 ، دار صادر للنشر ، بيروت ، لبنان ، 1997، ص 86.
- 14- قانون الجماعات المحلية قانون 11-10 المؤرخ في 20 رجب 1432 هـ الموافق ل 22 يونيو 2011 يتعلق بالبلدية ، ص 5.

- 15- موفق عبد القادر ، الرقابة على البلدية في الجزائر : دراسة تحليلية ونقدية ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، علوم التسيير ، شعبة تسيير المؤسسات ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، 2015/2014 م ، صص 96، 97.
- 16- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، العدد 25 صادرة في 18 أفريل 2017، ص 10.
- 17- قرار المؤرخ في 1 صفر 1433هـ، الموافق ل 26 ديسمبر 2011 يحدد المواصفات التقنية لجواز السفر البيو م تري الإلكتروني .
- المراجع :
- 1- المرسي السيد حجازي ، اقتصاديات المشروعات العامة (النظرية والتطبيق)، الدار الجامعية ، الإسكندرية ، 2004.
- 2- بشير عباس العملاق ، عميد عبد النبي ، تسويق الخدمات :مدخل استراتيجي ، وظيفي ، تطبيقي ، دار زهران ، الأردن ، 2007.
- 3- جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري ، لسان العرب ، المجلد الثاني ، ط 1 ، دار صادر للنشر ، بيروت ، لبنان ، 1997.
- 4- عبد المطلب عبد الحميد ، التمويل المحلي ، الدار الجامعية ، الاسكندرية ، 2001.
- 5- على حسين باكير ، المفهوم الشامل للإدارة الإلكترونية ، مجلة آراء حول الخليج، الإمارات العربية المتحدة ، العدد 23 ، مركز الخليج للأبحاث ، 2006.
- 6- علاء عبد الرزاق السالمي ، الإدارة الإلكترونية ، الأردن ، دار وائل للنشر
- 7- عمار بوحوش ، نظريات الإدارة الحديثة في القرن الواحد والعشرين ، بيروت ، دار الغرب الإسلامية ، 2006.
- 8- محمد محمود الطعامنه، طارق شريف العلوش ، الحكومة الإلكترونية وتطبيقاتها في الوطن العربي ، الأردن ، المنظمة العربية للتنمية الإدارية ، 2004.
- 9- موفق عبد القادر ، الرقابة على البلدية في الجزائر : دراسة تحليلية ونقدية ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، علوم التسيير ، شعبة تسيير المؤسسات ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، 2015/2014 م.
- 10- ياسين سعد غالب ، الإدارة الإلكترونية وآفاق تطبيقاتها العربية ، المملكة السعودية ، معهد الإدارة العامة ، 2005.
- 11- قانون الجماعات المحلية قانون 11-10 المؤرخ في 20 رجب 1432 هـ الموافق ل 22 يونيو 2011 يتعلق بالبلدية.
- 12- قرار المؤرخ في 1 صفر 1433هـ، الموافق ل 26 ديسمبر 2011 يحدد المواصفات التقنية لجواز السفر البيو م تري الإلكتروني .
- 13- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، العدد 25 صادرة في 18 أفريل 2017.

## فلسفة المكان في شعر عثمان لوصيف

د. علاوة كوسة

(جامعة ميله) الجزائر

koussaallaoua@yahoo.fr

## الملخص:

يقارب الباحث في هذه المداخلة فلسفة المكان في شعر عثمان لوصيف؛ متخذاً من نماذجه الشعرية عينات لاستقصاء الأبعاد المكانية بمختلف تجلياتها وأقسامها فمقولاتها وعلاقتها بالآخر، من حيث مقولاتها الظاهرة وأنساقها المضمر، لأن المتمعن في المتن الشعري عند عثمان لوصيف يستشعر سلطة المكان القصوى في تشكيل النص الشعري متضمناً جماليات المكان ومقولاته، وهو ما يجعل للمكان في شعره فلسفته المتفردة في المشهد الشعري الجزائري والعربي، سنطلق في مداخلتنا من مهاده نظري، حيث نتطرق فيه إلى مفهوم الفضاء/المكان وأهميته في تشكيل النص الشعري المعاصر، إذ آثرنا أن نقف عند حدود مصطلح الفضاء/المكان، وذلك لما تلبسهما من غموض وتداخل، واستعمال بنفس المفهوم، فمن الدارسين من يوردهما بمفهوم واحد ومنهم من يفرق بين المفهومين: الفضاء، المكان، كما أننا سندرج أهمية المكان/الفضاء في القصيدة الجزائرية المعاصرة؛ إذ إنّ للمكان أهمية بالغة في النص الشعري، كغيره من النصوص الأدبية الأخرى حيث يعدّ المكان الركيزة الأساس في جسد القصيد، كما نتحدث في مداخلتنا عن أقسام المكان الشعري في شعر عثمان لوصيف، وندرج عنصراً للحديث عن علاقة المكان بالآخر في شعره، ونتحدث في هذا العنصر عن علاقة المكان - بوصفه مكوناً شعرياً رئيساً - بعناصر شعرية أخرى؛ كعلاقة المكان بالزمن والأنساق المضمر، والذوات، واللغة واللون.

أولاً: في المهاده النظري

## 1- إشكالية المصطلح: الفضاء/المكان

قبل الخوض في فلسفة المكان في المتن الشعري الجزائري، (وفي تجربة الشاعر عثمان لوصيف تحديداً) آثرنا أن نقف عند حدود مصطلح الفضاء/المكان، وذلك لما تلبسهما من غموض وتداخل، واستعمال بنفس المفهوم، فمن الدارسين من يوردهما بمفهوم واحد ومنهم من يفرق بين المفهومين: الفضاء، المكان، ويعود هذا الالتباس إلى أن "الأبحاث المتعلقة بدراسة الفضاء تعتبر حديثة العهد، ومن الجدير بالذكر أنها لم تتطور بعد لتؤلف نظرية متكاملة عن الفضاء الحكائي، مما يؤكد أنها أبحاث لا تزال فعلاً في بداية الطريق"1، إذ لا نكاد نعثر على دراسات كثيرة متخصصة في هذا المجال إلا بعض الجهود المتفرقة هنا وهناك في لسان العرب لابن منظور في مادة "فضا" قوله: "فضا: الفضاء/المكان الواسع من الأرض، والفعل فضا يفضو فضا فهو فاض... وقد فضى المكان وأفضى إذا اتسع، وأفضى فلان إلى فلان، إذا وصل إليه، وأصله أنه صار في فرجته وفضائه

العدد 02 جوان 2019 - مجلة علمية متعددة التخصصات

Academic.studies.aflou@gmail.com

وحيزه<sup>2</sup>، وهنا يتخذ الفضاء - حسب ابن منظور - معنى الاتساع، وتصير له تسميات كالفرجة، الحيز، وقد فضل عبد الملك مرتاض المصطلح المنظوري "الحيز" في جل أعماله النقدية للدلالة على الفضاء/المكان، ويعرفه في كتابه "القصة الجزائرية المعاصرة": "الحيز، لدينا، ليس هو فقط الفراغ ولكنه يشمل الامتدادات والخطوط والأحجام والأوزان والظلال والاتجاهات التي تقع في حركة الأسفار حتى لو كان السفر أسطوريا<sup>3</sup> وبذلك يكون للفضاء ملمحٌ شمولي لكل الموجودات من حيث إن الفضاء يحتوي كل كائن بحركته وسكونه وأفعاله لأنه "يحمل مع جميع الدلالات الملازمة له، والتي تكون عادة مرتبطة بعصر من العصور حيث تسود ثقافة معينة أو رؤية خاصة للعالم"<sup>4</sup>؛ فيصبح الفضاء انطلاقا من رؤية حميد لحميداني، الإطار الذي تتشكل داخله الموجودات جميعها، والأفكار والرؤى والثقافات، وتنطبع فيه بطابعه، من منطلق أن للفضاء سلطته على تشكيلاته وجزئياته، ومكوناته، وأن له تأثيراته عليها. لذلك تختلف هذه الرؤى والثقافات باختلاف الفضاءات التي تحتويها وتشملها وتشكل إطارها وحيزها الذي تدور وتتحرك، و"تتنظم فيه الكائنات والأشياء والأفعال"<sup>5</sup> أما عند "غاستون باشلار" فقد اقترن الفضاء بالبيت حيث إن "كل الأمكنة المأهولة حقا، تحمل جوهر فكرة البيت (...). وأن الخيال يعمل في هذا الاتجاه أينما لقي الإنسان مكانا يحمل أقل صفات المأوى<sup>6</sup>، على الرغم من أن "الدراسات الموجودة حول هذا الموضوع لا تقدم مفهوما واحدا للفضاء"<sup>7</sup>

**2- أهمية المكان في النص الشعري:**

للمكان أهمية بالغة في النص الشعري، كغيره من النصوص الأدبية الأخرى حيث "يقوم المكان في النص بوظيفة العمود الفقري"<sup>8</sup> في جسد النص؛ بل يمكن عدّ "المكان هوية العمل الأدبي"<sup>9</sup> كله، وإنّ للمكان مدلولاته الفكرية والنفسية والاجتماعية أيضا، "وبعني المكان بالنسبة للإنسان أشياء متعددة، فهو المأوى والانتماء ومسرح الأحداث"<sup>10</sup>، وكل ما يمكن أن يحتزن جزءا هاما من ذاكرة الإنسان وتجاربه، وذلك على يقين من أن "المكان الحيز لا يمكن أن يعني شيئا كبيرا، وغنما المكان الذي يعني هو المكان التجريبي"<sup>11</sup>، المكان الحدث، المكان الوقائع، المكان الذي يحتزل فترات من عمره، ومراحل من حياة، لذلك عكف الكتاب والمبدعون على الاشتغال عليه وتأنيثه في أعمالهم الأدبية بكل مكوناته التي تجعل منه مسرحا هادفا دالا، يؤدي وظيفته الأدبية كما تؤديها عناصر العمل الأخرى، "ويمكن القول إن المكان ليس مجرد وعاء خارجي أو شيء ثانوي، بل هو الوعاء الذي تزداد قيمته كلما كان متداخلا بالعمل الفني"<sup>12</sup>، بل ويتجاوز كونه وعاء إذا كان الناص واعيا بسلطة المكان وأدائه القوي داخل النص، ومقدرته على صدارة العناصر الأدبية دلالة وتشكيلا، كما أن العلاقة بين الناص/الكاتب والمكان كمكون رئيس دال، من شأنها أن تنعكس على عناصر العمل الأدبي الأخرى فتتضافر معها لتشكيل قوة/سلطة النص الكلية. "وفي ثنايا ذلك الحديث بين الذات المبدعة

والمكان الخارجي تنمو لغة أخرى، وهذه اللغة تختزل ملامح شعرية المكان، حيث تهرب الأمكنة من حقيقته، ليبني الخيال المكان الآخر، المكان اللغوي<sup>13</sup>، وبذلك تحدد قيمة التعامل مع المكان، بوعي وعمق عوالم لغوية جديدة تعطي للمكان مفهوما جديدا مغايرا خاصا بكل مبدع/ناص، "لأن المكان يبقى مفهوما ضروريا، فلا وجود ولا زمن ولا حركة ولا لون ولا ظل ولا أشياء إلا به"<sup>14</sup>

إن الحديث عن المكان في أي عمل أدبي هو حديث عن العمق والدقة بعيدا عن المعنى السطحي، فلم يعد المكان "الأرضية التي تتوزع على خارطتها الأحداث ولا هو الشكل البلاستيكي المبني من الطوب والحجر والقصب (...). كما أنه ليس متكأ للفن الرديء الذي يجد في أجزائه مادة للوصف المركب وإنما هو ذلك الشيء الذي يستحيل الفن بدونه أن يسمى فنا"<sup>15</sup>، ومن ثم فإن حسن التعامل مع "المكان" من حسن الوعي بأهميته ودوره في العمل الأدبي؛ بعيدا عن استغلاله كتوشية وزخرفة لا بد منها في النص الأدبي، وتتكشف معضلة المكان في شكلها المعقد، حينما يلامس التفسير والتأويل تخوما، يكون فيها المعنى أكثر ارتباطا بالمكان وإيجاءاته. وكأن المعنى لا يكتسب أبعاده القصوى إلا إذا استرشد المكان، واستخلص منه محمولاته الدلالية. فإذا اقتصر التأويل على المعطيات الفكرية، والاجتماعية، والنفسية.. مثلا فإن صنيعة ذاك يظل ناقصا، مهما كانت درجة العمق والإجادة في خطابه. بل إننا نزع الساعه أن التأويل الذي يكتفي بذلك النزر القليل من الفحص، تأويل ناقص. لا يمكن أن يصل إلى عمق النص أبدا، مادامت المعطيات نفسها لا تتأسس قاعدة علمية، إلا إذا أخذت حظها من الارتباط التشعبي الذي يشدها إلى المكان<sup>16</sup>، و يؤكد حبيب مونسى في معرض بحثه في فلسفة المكان على ضرورة الالتفات إلى قراءة المكان والاهتمام به، "ولما كان الشعر العربي، شعرا مكانيا في ارتباطه بالبيئة التي أنتجته، والإنسان الذي أبدعه، كان لزاما على الدرس الأدبي أن يلتفت إلى المكان فيه، نظرة لا تحكمها التبعية، فتحصر هم المكان في بعض المظاهر الثانوية، أو تتخطاه مجرد ذكره بعبارات اهترأت استعمالاتها، و خوت دلالتها، و صدئت جدتها. بل التنقيب في عمق العلاقات التي ينشئها المكان بينه وبين مختلف المعاني، والعادات القولية، والفعلية، والأخلاق، والسلوك. مادامت الغنائية في الشعر العربي إنما تتأسس على اهتمام فردي في المقام الأول، ثم تنفتح لعدد من العلاقات الأخرى."<sup>17</sup>، كما أنه لا يمكننا بأي حال من الأحوال الادعاء بأنه يمكننا ولوج عوالم النص الشعري دون امتلاك أدوات قراءة المكان وتفكيكه واستكناهاه؛ لأن المكان الشعري شريك رسمي في بناء البيت الشعري، وإن له حضورا شكليا وضمينيا داخل النص، لذلك لقي كل هذا الاهتمام في الدرس النقدي المعاصر؛ و "لقد أخذ الحديث عن المكان في الشعر العربي أبعادا مختلفة، بحسب زوايا الرؤية التي عاجلته من جهة، وبحسب الفهم الذي أنيط به من جهة ثانية، وبحسب المعارف الرافدة التي تؤثرت الدراسة. وكل مقارنة للمكان من هذه المنازع إنما قدمت

العدد 02 جوان 2019 - مجلة علمية متعددة التخصصات

Academic.studies.aflou@gmail.com

نتائجها الدقيقة التي أعطت للمكان ثقله الفني في البناء الشعري شكلا ومضمونا، حتى غدت مقولة المكان من الخطورة ما يجعلها موضوعة تتشعب إلى رؤى ذات طبيعة ميتافيزيقية، بعدما كانت تدرك فقط في الحدود الجغرافية والاجتماعية و النفسية. ذلك أن المكان في صلته بالذات المبدعة والمتلقية، يتخذ من الصفات المتشابهة ما يجعله من المقولات الأكثر تعقيدا على مستوى المعنى والمبنى. وأن فك هذه العلاقات يقتضي من الدرس التحليلي أن يسترفد سائر المعارف التي أنتجتها العلوم الإنسانية لفك ألغازه، حتى تفضي إلى الحقيقة التي من أجلها سيق المكان في الشعر موضوعا، أو إشارة، أو رمزا"18 ، وعليه فمن غير الممكن القول بمقاربة الشعر بعيدا عن فقه أمكنته والرسوخ في تأويلها، لأن المكان عمود الشعر بلا منازع.

### ثانيا : فلسفة المكان في شعر عثمان لوصيف:

أحد أندر الشعراء الجزائريين والعرب المعاصرين الذين عاشوا التجربة الشعرية قبل أن يكتبوها ، والذين ضاق بهم الكون الفسيح بما رحب ، فأعادوا تشكيله شعريا وإنهم فيه لموسعون، أولئك الذين سكنتهم الأمكنة إذ سكنوها ، واتخذوا منها مواقف فنية وتشكيلية في نصوصهم المكانية بفلسفتهم ورؤيتهم الخاصة، التي لا شريك لهم فيها، إنه فقيد الشعرية الجزائرية المعاصرة ، وأحد أعلامها البارزين في تاريخ الشعر الجزائري القديم والحديث، الذي علمنا" الكتابة بالنار" حين لا يُصعَى لنا ، وحين يتنابنا "شبق الياسمين" في "أول الجنون" فنكون أهلا ل"براءة" عشق شعري نادر جدا ، فكان عثمان فعلا علامة شعرية جزائرية مسجلة لا تقبل التقليد أبدا، وله في الحراك الشعري المعاصر "أبجديات" لا يفقهها إلا الراسخون في الحلم ، أولئك الشاهدون على " ما" قالت الوردة" فأقاموا لها "أعراس الملح" لتخلد "اللؤلؤة" الشعرية الجزائرية بين أقرانها العربية شامخة شموخ عثمان لوصيف ؛ الذي عاش شامخا شعريا ومات واقفا في وجه رياح النسيان والتغييب ، فكتب له الخلود؛ وكذلك يمر عظماء التاريخ والحرف شامخين وينصرفون ممتلئين حبا وحياة. تاركا من خلفه أماكن تنضح شعرا وفرحا، ومدنا تتغنى بأشعاره وقد عاش حيننا من الشعر والدهر متغنيا بها ، هو مداح المدن محيياها في زمن رثائها وبكائها في أوطان أخرى.، فأفرد لغرداية القلب والديوان، وهو العابر الشعري المداح لمدائن كثيرة، فمن بسكرة السكرة إلى سطيف العروس فباتنة الملاذ، إلى وهران الحنون فتيزي وزو التاريخ فورقلة الزهراء والطفلة المدللة ، فمدن أخرى ، يرحل عثمان وتظل مآذنها وآذان أهلها صاغية صاغرة لروائعه الشعرية، هذا هو عثمان قبل دخولنا ممالكه الشعرية الباذخة من أبواب قرائية متفرقة

### 1- أوجاع البحر والصحراء:

تسكن الأمكنة الشعراء فتعمّر طويلا، ولم يكن المكان البتة إطارا وحيزا يمارس فيه الفرد تفاصيل الحياة بحياد، بل إن الذات البشرية تعيش ذاك الحيز بكل مأوتيت من حس وحياة وذاكرة وحلم ، وتقاسمه التفاصيل

وتُسكنه ذاتها رغبة أو رهبة، فمن غير الممكن الحديث عن فصل بين ذات المكان وذات الإنسان أبداً ، ومثلما يقول الأسلوبيون: إن الأسلوب هو الإنسان، فإننا نجزم بأن المكان هو الإنسان روحاً وجسداً، ذاكرة وحلماً، حضوراً وغياباً ، "والمكان لا يتوقف حضوره على المستوى الحسي إنما يتغلغل عميقاً في الكائن الإنساني حافراً مسارات وأخاديد غائرة في مستويات الذات المختلفة ليصبح جزءاً صميماً منها" 19، وإن آمتاً بموت المؤلف الناعم وبضمور السياق لدى مقارنة النص الشعري، فإننا لانفي أن مقارنة التجربة الشعرية " العثمانية" لا يمكنها بأي حال من الأحوال التأويلية أن تتصل من السياق المكاني، من حيث موطن الشاعر ومسقط تجاربه الشعرية الأولى(ونقصد الصحراء)، لذلك آثرنا مقارنة الفضاء الأكثر حضوراً في المدونة الشعرية العثمانية ، وإن بتشكيل وصيغ وأبعاد وصفات مختلفة، فلم يكن ذلك الحضور الصحراوي عفويًا عارضاً لدى عثمان لوصيف ، الذي ارتسمت ملامحه التعالقية الشعرية مع الصحراء واضحة عميقة أليمة أليفة قاسية، فالصحراء "متحفنا التراثي الأدبي حفل منه الشعر الجاهلي بالخصوص بانفتاح كبير وعميق وواع على أهمية الفضاء في صياغة الوجود المادي والإبداعي، الوعي بالفضاء كمكان أولاً، ثم كعلائق وكذاكرة وكحنين" 20 ، وما زال يحفل به المتحف الشعري المعاصر، وعثمان ممن آثروا هذا المتحف الشعري بنصوص مكانية كثيرة، تأخذ قيمتها الفنية بالتقدم ؛ بوصفها تحفاً شعرية تكشف عن حسناتها يوماً بعد يوم، وسنفته الصحراء حين نفهم المكان والإنسان والوجود كله من خلال ما امتلأت به الصحراء من فراغ رهيب مؤثت ببواعث للحب والحنين، كالإنسان الذي شغل المكان، والمكان الذي شغل الإنسان أيضاً، إذ الأماكن نسكنها وتسكننا، وفيها الحياة كما الموت والاحضرار كما الاصفرار والخصب كما اليباب، و" هل قدر الصحراء أن تكون موطن النبوات والعذابات والتصوف والتجرد والأسرار والنقاء، الشعر والحكي" 21 فقط ، أم إننا لم نُحط بها علماً وخبراً وحلماً وسراً؟ أم إنها موطن الأحلام والجمال والتلبس بالحياة ، ولقد ارتبطت" الصحراء بالغزو وقطع الطرق فإن رمزيتها ارتبطت بإحاطتها الواسعة بالفرد الذي تستلب حريته" 22 ، لذلك ينزع الشعراء إلى التحرر شعرياً في كثير من نصوصهم التي تتخذ من الصحراء أفضية ، ومن مكوناتها رموزاً وبواعث للخروج عن التقاليد الشكلية والموضوعاتية أحياناً ، ولنا في القصيدة الحرة الجزائرية أمثلة كثيرة ، ومنه فإن الصحراء تعني في ما تعنيه التحرر والانطلاق والتمرد ، والفقد الكثير، وتعني الخصب والنماء والملاذ كما صور عثمان لوصيف ذلك، فأحال الفضاء الصحراوي المقفر جناتٍ شعر تجري من تحتها الأنهار ويحتمي بها الطير والبشر بفائض جمال ومخزون أدمع مطرة: 23

وغرسناها فلما أثمرت خانها بعد الشباب المطر

وهي من أدمعنا قد حبكت ومن الأدمع ينمو الشجر

العدد 02 جوان 2019 - مجلة علمية متعددة التخصصات

Academic.studies.aflou@gmail.com

نبتت في الرمل لاشيء سوى نغم عبر المدى ينحدر  
مدت الظل على كل الدنيا واحتمى الطير بها والبشر

إنها الصحراء لا كما هي، بل كما يحلم الشاعر أن تكون إنها الموات الذي يبعث فيه الشاعر الحياة ، واليباب الذي يزرعه خصبا ونماء ، والطلل الذي يجييه وهو رميم ، إنها اللحظة الفارقة بين ذاتين؛ ذات الشاعر الخصب وذات المكان المحتضرة، وفلسفة إحياء المكان شعريا واستدعاء كل أسباب الحياة والبقاء حبرا ودما ودما ، لتكون القوة الصحراوية الطاردة قوة جذب إليها وكانت قبلها قوة جذب منفرة، إنها فلسفة الشعراء الأوائل مع الطلل وقد انتبه إليهم بحس تأويلي قرائي رهيب الناقد حبيب مونسي فقال عنهم وأسقط عنا اللبس، وعلى شعرائنا المعاصرين القول في النص الطللي القديم المتجدد ، الذي يتلبس المعاصرين من حيث يدرون ولا يدرون ما ضم من وما ظهر، لأن الطلل خالد في ذاكرة الشعراء، " إنه نص عجيب غريب، دائم التحول ! كيف ؟ إن اللحظة المكانية التي ارتسمت في قرارة الشاعر، كانت تعتمد على جملة من العناصر المادية المشاهدة، والتي ما تزال في رحمة التحول المستمر الذي تجريه الطبيعة على هيئتها من محو وتشيت، كلما عادت إليها الأنواء، وعدت عليها الرياح، وتعاقب عليها الشتو والمصيف.. وكل حركة في هذه الظروف تغير ما تشاء من سطر، محو وإضافة. إن الشاعر يدرك ذلك جيدا، ولا يأمن أن تظل الصحيفة التي شاهد على حالها، بل يجزم أنها ستتغير غدا أو بعد غد .. لذلك كانت صياغته للنص تحمل هذا التحول، وتشير إليه، حتى لا ينخدع المتلقي بما وصف، ولا يأمن بدوره السكون الذي يوحي به المكان ظاهريا"24 ، ومتى سكنت الصحراء واؤتمنت على عابريها وساكنيها والموجوعين بها وبمن سكنوها فهجروها؟ وهي التي لا سر لها ولا ثبات، ذات المزاج الغريب الرهيب ، مقبرة كثير من الأهواء والأحلام القاسية بشبق انتقامي عتيق كما ورد في المدونة الشعرية العربية كثيرا ، أليست المقبرة التي حدثنا عنها عثمان لوصيف بكل جوامع الألم والكلم، إنها الحياة والموت ، الألم بصيغة الأمل، كما جسّدته قصيدة' المقبرة' إذ يتنهّد عثمان شعريا فيقول عن صحرائها المقفرة قاصدا المقابر المتحركة النهمة:25

مقبرة:

وزواحف تسحب أكفانه

وتدبّ إلى المقبره

وأنا المتوحد بالنار

والجلنار

تجرّعت من سمها الوثنيّ ولكنني الآن العن

العدد 02 جوان 2019 - مجلة علمية متعددة التخصصات

Academic.studies.aflou@gmail.com

## "صحراءها المقفّره

وسعت الصحراءُ مواجَع الشعراء الأولين والآخرين سواء ، ولم تكن ملاذهم إلا ماندر وشذ عن قاعدة هذه الصفراء الفاقع لوئها القاسية على الشعراء والغاوين معا ، كما البحر تماما والذي اتسع فوسّع آلامهم كثيرا لولا ان البحر يتسع من طرفي نقيض ، فبقدر ما تعمق المواجع ويبعث الذكريات بقسوتها ويحرك المواجع بجهروتها ، بالقدر الذي يكون ملاذا وذاتا تحسن الإصغاء لبوح الشعراء والموجوعين ، فيتأنسن شاعرا مصغيا محتضنا حين يتشياً البشرُ من حولنا وملتئى اغترابا، لذلك وددت التوقف عند'البحر' بوصفه مكانا اصطافت عنده كثير من النصوص الشعرية"العثمانية" وسبح عثمان لوصيف في لوجه الفلسفية كثيرا وأصغى لمحاوارة الوجودية مطولا ، فبث فيه من روحه وبث الآخر فيه من حزنه ،ولاذ كلاهما بالآخر ، وقد جاورا اليابسة/ الأرض ولكنها ضاقت

بهما:26 واقف عند الشواطئ

في هدوء وسكينه

أبتني فيها مرافئ

وشراعا وسفينه

واقف الهو بدمعي

إذ جرى من مقلتيا

ها انا قد ساقني الوجد إليك

جئت لما ضاقت الارض عليا

آوني أيها البحر لديك

يتخذ عثمان لوصيف من حوادث الدهر والبحر صورا شعرية معتقة، تحيل على الوقفة الطللية التي ظلت وثمان على زند القصيدة المعاصرة ، فيمنح البحر/المكانَ شرعيةَ النصوص الأولى وحق الوقفات الجاهلية ويث فيه حرائق الشاعر القديم بأثر رجعي ، متأملا متأملا وتلك فلسفته مع المكان غالبا، وتشكلت وقفته الطللية المعاصرة شعريا بانفاس سردية موعلة في التكتيف والصور المتتابعة سردا وامضا وكأنّ "الأليق بالطلل أن يحتويه الشعر، لا أن تحويه الحكاية ! إن الطلل موضوعة فلسفية في أساسها الأول. وإن كانت مكانا محمدا. ومن ثم كان في فسحة الشعر مجال للطلل، لا تقو الحكاية على حمله، لأنهما سرد محض." 27، فلاغرابة أن يسرد عثمان لوصيف الوقفة البحرية الطللية شعريا ، فلطالما تقاسم السردُ والشعر الذوات الإنسانية الواقفة طلليا بحزن الباكية أحببتها وطمعائها بحرقه : 28

في قاع هذا البحر قد سقطتُ مكسورة الألوان ترتجفُ

العدد 02 جوان 2019 - مجلة علمية متعددة التخصصات

Academic.studies.aflou@gmail.com

تهفو لها الأسماك في ولهٍ والسرخسُ الذهبيُّ والصدفُ  
ووقفتُ عند الشطِّ مندهلا والموجُ في الظلماء ينقذُ

الشعراء ذوو مقدرة رهيبة على إعادة صياغة الكون شعريا ، فحين توحش بهم أمكنة يحاولون ترويضها ، فإن أبت واستكبرت فإنهم يشيدون بروجها غيرها ، تبلغ عنان الخيال الذي أوهم من ألم وأطعمهم من مسغبة الحوادث ، فحين يضيق البرُّ/الصحراء والبحرُ بالذات الشاعرة فإنها تخلق في ملكوتها التخيلي الأول البعيد، مقتفيةً دروب التبانة الشعرية الحاملة ، فذات الشاعر تضيق بالمساحات تحتنق بالحدود، كما فلسفها الشاعر عثمان لوصيف في بعثه الجدال القديم الأول، جدل الخلق، مستأنسا بفرضياته مستكينا لأوهامه متكئا على حقائقه السديمية السرمدية قائلا حالما فانيا في وجود بعيد بحسّ صوفي مهيب وبرؤى علوية تأملية خالصة تنشد الخلاص:29

وأنا الميثُ الحيُّ

كنت أصوغ السديمَ نجوما

فأرسل في العتمات البدورُ

يادم الكونُ

يا.. يادمي

أجج العشق نارا ونورُ

واتل للعالمين كتابك

كي تستفيق العقولَ

وتزهر بالمجد هذي الزهورُ

يتنقل عثمان لوصيف بين الأمكنة والفضاءات الشعرية تنقلا هادئا قلعا، وجوديا ضاربا في فلسفة الخلق والمصير والخلاص، متشظي الذات بين ألفة المكان ووحشته، فحين ضاق به البر والبحر ، اتخذ لذاته الشاعرة أمكنةً ومساحاتٍ روحيةً جديدةً ؛ مثنى وثلاث ورباع ، فضرب في البر والبحر واصعد إلى السماوات البعيدة فأول الخلق، ليدرك أنه لامكان أطف وأشدّ حميمة وألفة من رحم الأم الأول، المبتدأ والمنتهى، فهو الرحم/المولد/البدايات السحيقة وهو الحلم ، فالإنسان يظل معلقا بمهده الأول الذي هو جزء منه وهو كله، و " لقد أدرك الشاعر العربي منذ العهود البائدة أنه لا يستطيع أن يبرح المكان، وأن المكان يحتويه في حياته ومماته. فهو جزء منه لا يختلف عنه في شيء"30 ، والرحم بوصفه مكانا هو اخلد الخالدين كما يقول:31

مثل الجنين

العدد 02 جوان 2019 - مجلة علمية متعددة التخصصات

Academic.studies.aflou@gmail.com

غفا في سدره الرحم

يعانق

الغيش

المسحور في الحلم

إنه الرحم، بيتُ الوجود الأول، الحميم الرحيم، الذي يبرحه الإنسان فيظل به حنين إليه، وهو " جسد وروح وعالم الإنسان الأول" 32 لكن الرحم أسبق من كل البيوت اللاحقة .

## 2- الطبيعة الثورة والملاذ:

منذ الخليقة الشعرية الأولى؛ والذات الشاعرة تهيم بالطبيعة وتلوذ بتفاصيلها وتستنطق جماداتها وتتلبس حالاتها وتتمثل مزاجها الغريب، في تماهٍ كبيرٍ مبررٍ بين الذات وطينتها الأولى، ولم يخُلُ الشعرُ العربي لحظةً من حضور الطبيعة في تجلياتها المختلفة، بمستويات استحضارٍ متعددة ومتباينة في العمق والمقاربة، إذ تلوذ الذات بالطبيعة فلحاجة في تفاصيلها التي شكاهها الإنسان بثَّه فوسعت اغترابه وأنست وحشته، " والإنسان منذ بدأ يضرب في الأرض حمل بين جوانحه ضروبا من الإحساس بالاغتراب حتى لقد تلونت قطاعات عريضة من أدبه بعد ذلك بهذا الإحساس" 33، لذلك جاءت الأشعار معلقة على ستائر الحنين واللوعة، وهو ما عرف بشعر الطبيعة في موثيق تاريخ الأدب العربي وأعرافه التصنيفية، ولقد وعى عثمان لوصيف الطبيعة واستكناها ومنحها - إذ لاذ بها- مكنوناته ورؤاه الفلسفية، فمنحته الصورة الفنية اللائقة و عكست رؤاه العميقة، وطال بهما المدد الفلسفي والجزر الفني، فصارا مبعثين لهواجس الذات الشاعرة، وخلق كلاهما تفاصيل الآخر، في تماهٍ كبيرٍ تجسيدا لمقولات الانبعاث والخلق المتجدد، ففي عز التوحد والحلول بين الطبيعة والذات الشاعرة، يصبح كلاهما مانحا أخذا، لتتجسد أسطورة العنقاء! وتتجدد، فينبعث الخلق والشعر والنص، وتلكم فلسفة عثمان لوصيف البعيدة التي حاولنا اقتفاءها بحسّ وحذر مبين، وقد تغنى بها في أعراسه الملحية: 34

من رماد الموت ناتي شجرا يمتد في التاريخ ناتي

والنوافير على اهدابنا، ناتي وننثال حنينا في رمال الزمن

الموت ناتي نملا الدنيا فتونا ونريق الحب أنهارا ونعطي

للسحاب البرق وللريح المدى والصوت ناتي سفنا من

آخر الدنيا ونمتد على مملكة الأيام أشكالا ووشما وانطباع

يلوذ عثمان لوصيف بالطبيعة: أشياء و أمكنة وفضاءات ومقولات فيتلبسها شعريا، لتمتد فيه

دلالات وإشارات عميقة، فتتحسس ذاته الشاعرة أصواتها فألوانها ولغاتها وقد أوتي منطق المكان والشعر على

العدد 02 جوان 2019 - مجلة علمية متعددة التخصصات

Academic.studies.aflou@gmail.com

حسنّ سواء، و يفقه الشاعرُ المكانَ ويجاوره "عبر لغات مختلفة : علامات لغوية وألوان وأصوات وصور.. حيث الخبرة المباشرة (الحدسية) بالأشياء إلى الوعي الجمالي بهذه الأشياء ودورها ودلالاتها ووظائفها" 35 وتلمس هذا العناق الوجودي العميق بينهما في مقطوعات عديدة منها: 36

أعانقها

فتشتبك العصون

والشمها

فينمو الياسمين

وترقبها النجوم

إذا مشينا

فتأخذها الغواية

والجنون

يعانق الشاعرُ تفاصيلَ الطبيعة فيبث فيها الوجود والجمال ، ويؤنسها حين " يتشياً " البشرُ من حوله ، فيكتسب الليلُ صفاتِ البشر إذ يشعر بالغيثان، والحمى، ويصير للفجر جسداً يتمزق ، ويكون للألوان روح ورغبات خامدة ، فتتهياً لتتحرك وتشكل ممتلئة عواطف وأهواء بفائض حياة وإنسانية فتحنّ ويصيبها كما البشر الوله، إنها تمنح للذات الشاعرة مامنحتها من أهواء ومما بادلتها من عواطف حين لاذت بما وسكنتها، وهي فلسفة عثمان لوصيف في زواجه الطبيعي المعقد الوثيق : إنه عناق الذاتين ووحدة الوجود بوصف الطبيعة نصاً سرمدياً وبوصف النص طبيعة بكل تفاصيل التشابه: 37

الليل يعاني من حمى الغيثان

وضلوع الفجر تمزقها النيران

والنطفة في بشر النسيان

والألوان تتهياً

تشكل في وله وحنان

منح الشاعرُ الطبيعةَ لغته لتتجلى شعرياً ، ومنحته مقولاً لها ليتأثت نصّه طبيعياً ، ولا ينبغي ذلك إلا للشعراء حين يندمجون في تفاصيل محيطهم الطبيعي فينكتب في أشعارهم بلغتهم التي تتوغل في العادي ، فتشكله كما لانراه ولكننا نشعر به، لأن " الشعر لا يقول أشياءه في اللغة المعتادة. إن له من اللغة ألفاظاً وتراكيب تمنع في خلق جو من المعاني التي تعمل عملها الدسيس في النفس " 38. تلكم اللغة التي تنزل من

العدد 02 جوان 2019 - مجلة علمية متعددة التخصصات

Academic.studies.aflou@gmail.com

سماوات الدلالات العميقة المتجددة التي تمنح الشعرية الإنسانية خلودها وتجدها الدائمين، ومن النصوص التي عانقت السماء بوصفها آفاقا بعيدة منشودة بكل تشكيلاتها الرمزية والدلالية هذه المناجاة/المناغاة للطفل الشاعر الحالم بحسّ رومانسي يدكرنا بروائع "جبران" العميقة ومواكبه الأنيقة، وبفلسفات "طاغور" الخالدة وأشعاره الساردة: 39

السماء:

أين مني نجومك الخضراء

والنواقيس

والمدى

ياسماء

أين مني رذاذك البكر يهمني

بين عيني

حين يأتي المساء

وإذا السماء رفعت شعريا لدى عثمان لوصيف واستمطرها وصرف دلالتها بعمق، فبكت بعينه وتبللت عيناه برذاذها، فإنّ الجبال قد نُصبت شعريا لدى في حمى الشاعر، ولم تكن مقارباته للجبال بأقل جمالا من الاقترابات الرومانسية الأندلسية خصوصا، ولا أقل قيمة رمزية من كثير من فلسفات الأوائل وأساطيرهم وخرافاتهم عن الجبال، حيث "الجبل.. مكان للضياع والفقْد.. الجبل.. ارتفاع وحاجز ونهاية.. لقد عمدت القصة الخرافية، والقصة الشعبية إلى استعمال "الجبل" لواحد من هذه المعاني، بعد إحاطته بهالة من الضبابية و عدم التحديد. تبث فيه الروائح والأصوات، من همهمة وهمس وهدير.. وكل لغط غامض و غريب. وهي في سعيها ذاك تراعي - ابتداء- عاملا نفسيا مركزا في المتلقي الذي تمتلئ نفسه فرقا مما يسمع، ومما يرتسم على وجه "الحاكي" من تعابير تهوّل الوصف، وتنفخ فيه الأصوات، وتبث فيه الحركات. "40، ومن الطرافة الفلسفية أن يتمنى الشاعر كونه جبلا حجريا أصم قاسيا صابرا يهزم كل ما يمكن أن ينتابه من أهوال الطبيعة، وهو لا يريد أن يكون حجرا صغيرا "ماضويا" ليثبت جدارته بالحياة، بل يفضل أن يكون جبلا شامخا لا يتشقق من خشية الآخرين، إذ تنكسر الريح عند قدميه، وتتدفق النار صاغرة بين أصابعه لتتال من رفات البشر، فهو كاتب بالنار معانق لها معذب لها يمتطيها ليعث وينبعث في رفات الكون جميعا: 41

جبل ليتني جبل من حجر

العدد 02 جوان 2019 - مجلة علمية متعددة التخصصات

Academic.studies.aflou@gmail.com

تعصف الريح لكنها تحت أقدامه تنكسر

ليتنى عاصف أو مطر

ليتنى ليتني كيمياء

تتسلق نار السماء

ثم تهبط كالصاعقة

في رفات البشر

جبل ليتني جبل من حجر

### 3- مديحُ المدن ؛ أنساقا وسياقات:

نالت المدينة حفا وافرًا من الحضور في الأدب العربي منذ القديم ، بوصفها مكانا غنيا بالأحداث وبما يمنحه للنص من مناورات أدبية، ولم يخلُ النص الشعري القديم ولا المعاصر من استحضار المدينة أيضا ، فمنذ الشعر الجاهلي إلى شعرنا المعاصر والمدن محظوظة بهذا الاستحضار ، حتى إنه وُسم قسمٌ من الشعر العربي بشعر المدينة أو رثاء المدن والممالك في طبعته الأندلسية ، فكثيرا ما تغنى الشعراء بالمدن المشيدة و التليدة والساقطة تباعا كذلك ، ففي المدن حيواتٌ وذكريات وأحلام، وما المدن سوى مخزون لتفاصيل ساكنيها وعابريها وهي مدخرات أهوائهم وعواطفهم ومصبٌ حنينهم أيضا ، ولقد عُرف عثمان لوصيف بنصوصه 'المدنية' كثيرا وهو يكتب عن عديدها ، تلك التي زارها أو وقف أو استوقف بها غيره ، منها الجزائرية كبسكرة وسطيف وباتنة ومنها العربية كفلسطين بمدنّها أو مصر ببنيلها، لذا وددنا أن نتوقف عند هذا العشق 'المدني' عند عثمان لوصيف لاستجلاء مقارباته المدنية وفقهه في ذلك، ومن هذه النصوص التي ذكرت المدن بأسمائها قوله عن سطيف:42

بكيك وأدركني الأسي

قلت أعود إلى النخل

لكنني حين ناديت عبر الدروب

سطيف..سطيف

وجدتك بين يدي بثوب الزفاف

فأيقنت أن الغرام سطيف

ضممتك فانهمر الثلج

غنت عيونك

العدد 02 جوان 2019 - مجلة علمية متعددة التخصصات

Academic.studies.aflou@gmail.com

وابتدأ العرس

ثم ارتمينا على الريش ملتهبين

ونمنا هنالك تحت الندى شفة في شفه

إن توظيف المدينة (سطيف) في هذه المقطوعة جاء استقصاء لبواطن الذات وتسريدا لمخكي النفس ، لتكون سطيف الملاذ للشاعر من الأسي وقد خانته النخل وما استجاب ، والميزة الثانية أن المدينة في المقطوعة تأنسنت وصارت معادلا موضوعيا للمرأة/الأنتى المشتهاة ، وكان حوار الأهواء والأجساد بديلا عن الفقد والاعتراب الذي عاشه الشاعر، إذ تحاورت الشفاه دفئا وقد 'أنهر الثلج' كما قال الشاعر، وهو تجسيد طريف للمدينة بوصفها بشرا سويا ، ولطالما تحاورت الأجساد بوصف الإنسان جسدا يعيش بين أجساد بشرية وشيئية أخرى ، ليستحيل الجسد مكانا حيث " المكان يدرك إدراكا حسيا مباشرا ، يبدأ بخرقة الإنسان لجسده ، هذا الجسد هو (مكان) ، أو مكمك القوى النفسية والعقلية والعاطفية للكائن الحي " 43 ، فحين يجعل الإنسان المدينة جسدا ويؤنسها فلحاجة في تعويض فقد حسي داخلي وخارجي أصابه ، أما 'باتنة' فمدينة طالب فيها الشاعر بلجوء عاطفي وقد شكاهها تعبته وغرته وظمأه وصبأته وأسفاره الشاقة، ملتصقا منها مددا روحيا وإقامة عاشق " سندبادي " قدره السفر الدائم: 44

ها أنا جئتك صبا ظامنا

أحمل الشمس وحيي والزهر

فاحضنيني إنني محترق

وامسحي عن جبهتي ملح السفر

تغنى عثمان لوصيف بالقدس كما تغنى بها جل الشعراء الجزائريين وأفردوها نصوصا كثيرة ، وربما كان للقدس حضور لا يفوقه إلا حضور الوطن في الشعرية الجزائرية المعاصرة ، لأن فلسطين موضوعة عابرة للنصوص ، وفلسطين أعز البلدان وأخلد الجراح لدى الجزائريين جميعا ، وعادة ما يذكرها هؤلاء بحرقة وفخر وحسرة على المال ووعد بالحرية والشروق ولو بعد حين: 45

يا بروج التنزيل ياصهوة المعراج

يامنيع الهدى والقداسة

يا صلاة العشاق في كل درب

يا غراما فيه انغمسنا انغماسه

هو ذا الجرح صارخ يشتهي

العدد 02 جوان 2019 - مجلة علمية متعددة التخصصات

Academic.studies.aflou@gmail.com

### عانيه ودغدغي إحساسه

ولليل حضور فيشعر عثمان لوصيف ، فبين مديح وفخر يتغنى بأجماد النهر الجارية نحو الخلود ، وكدأبه يتناول الشاعر الأمكنة والمدن والطبيعة بحسّ رومانسي أخاذ لأنّ "الشعر لا يقول أشياءه في اللغة المعتادة. إن له من اللغة ألفاظا وتراكيب تمعن في خلق جو من المعاني التي تعمل عملها الدسيس في النفس" 46، وقد جاء في ذكره النيل: 47

#### النيل في النهار

أو تحت ندى السحر

والنيل في الغروب

أو تحت سني القمر

أيقونة من فضة

أو أرجوان يستعر

أما مدينة ورقلة فيجعلها مبعثا للغناء وزهرة تستحق أن يغني لها الشعراء ، لماضيها وحاضرها ولأعراسها المقبلة وكأن أعراسها الحاضرة خرساء ، ويصفها بالزهرة وكأنه يشعر بأن "وردة الرمل لا ترتوي بالندى" كما يقول الشاعر عمار مرياش، وجاز له أن يتغنى بزهرة المدائن: 48

دعيني أغنّ

لأعراسنا المقبلة

آه يا زهرتي

آه يا ورقله

أما مدينة تيزي وزو فيستحضرها وتاريخها وأصالتها بصوامعها وزواياها وقرآنها وعراقتها ومآذنها، وعزتها الأبدية ولو كره الكارهون ، وبكل أنساقها الظاهرة والمضمرة، ومدّخراتها الصوفية وممnochاتها الفكرية التي تحسسنا بأنه شاعر عارف يرد على كل من سؤل له قبحه أن يرمي مدينته بسوء وتفسخ، فكل ما فيها عال وشامخ ومدعاة لكل تواق إلى الزهاد المتصوفين عشاق الجمال الروحي الخالد: 49

تيزي وزو

قمم تشامخ عاليه

متعاليه

قرآن يتلى

العدد 02 جوان 2019 - مجلة علمية متعددة التخصصات

Academic.studies.aflou@gmail.com

وماذن تتصادى  
في الآفاق وتعتز  
وأنا المتصوف فيك  
الغارق فيك  
أنا الموقظ ريحك  
المستنفر روحك  
وأنا اللغز اللغز

#### 4- تأنسُ المكان و تشيُّو الإنسان:

لا يخلو الشعْرُ العربي - كما الجزائري - من حسّ اغترابي كبير ، عكسته المدوناتُ الشعرية لمختلف الأجيال والاتجاهات ؛ وليس أقرب لدى الشعراء من أن يلودوا بما ومن يمنحهم الأمان و الحميمة وبملاً أرواحهم الشاغرة الشاعرة الوطنَ المفقود ، ولقد وسعت الأمكنة أرواح هؤلاء فدونا منها كما الطبيعة واستأنسوا وسلموها أنفسهم وديعين ودخلوا تفاصيلها آمين، ومن ثمّ يمكننا أن نتحدث عن تأنس الأمكنة وما بث فيها الشعراء من أرواحهم ومن قيم الإنسانية السمحاء، في زمن خلت أصناف بشرية كثيرة من هذه العواطف النبيلة والأهواء الراقية فتشياً الإنسان، وبين تأنس الطبيعة والأمكنة والأشياء وبين تشيُّو الإنسان ، تنسج كثير من مقولات الذات ، ويتغير كثير من مفاهيم الأنا والآخر ، ولعل الشعراء الأكثر حسا واغترابا وانكسارا نتيجة هذا الانقلاب القيمي الأهوائي الإنساني، وحين نتبع المدونة الشعرية "العثمانية" نستشعر تلك الفلسفة المكانية المختلفة بين الذات الشاعرة وذات المكان في شعر عثمان لوصيف، حيث تتلبس كثير الفضاءات الإنسانية قيما وعواطف في عز تعري الإنسان منها، وتتجلى تلك المبادلات في الأدوار من خلال صفات عديدة إنسانية تنمصها الأمكنة بكل مؤثاتها، فيميل الشاعر إلى الأشياء والأمكنة الحميمة كلّ ميل ، ويجسد هذا المقطع ثنائية "التأنس والتشيُّو" ، حيث تستحيل المدينة بشرا سوياً، معبودة الشاعر: 50

"آه معبودتي

أوقدي النار إن الظلام يحاصرنا

والمدينة تترج مدعورة

من دويّ الصواعق

والموت يركض عبر الشوارع

والزمهريز يزمر في دمنا

العدد 02 جوان 2019 - مجلة علمية متعددة التخصصات

Academic.studies.aflou@gmail.com

أوقدي النارَ واقتربي

ثم قولي أحبك

ولنصهر

هذه الطينة البشرية

"في شعلة خالده

إنه تشخيص المكان وأنسنته ؛ حيث يركض الموت كالحیوان أو البشر، ويزجر الريح كالأسد، فقد منح الشاعرُ الجمادات والاشیاء روحا بشرية ، وهي فلسفةُ أنسنه الأشياء وبثها" الانفعالات الوجدانية. هذه الحياة التي قد ترتقي فتصبح حياة إنسانية.. تهب لهذه الأشياء عواطف آدمية، وخلجات إنسانية "51 ، ويتأنسن المكانُ شعريا في "أعراس الملح " الحزينة، فيُشقق البحر كالمسجون، ويكي زهرُ اللوتس كاليتيم، و ماتلاهما بجزن مقبورٍ في ذات الشاعر والمكان معا كما جاء في هذا المقطع:52

وانكسرنا..أه يامقبرة الورد سلاما..حيننا ينزف..كان

البحر مشنوقا ، وكانت زهرة الشمس على أنقاضنا تبكي

..وأسراب السنونو والمناديل وأكواخ اليتامى.

كلها همت ولجت في تراتيل الوداع

ولعلّ اشدّ المقاطع الشعرية "العثمانية" إيلاما للذات القارئة تلك الصور التي التقطتها الذات الشاعرة حين تماهت فراودت الذات المكانية فهما معا، في فلسفة تحكي الميل "الأنسي" الرهيب للأشياء، لدرجة التماهي والذوبان وإقامة علاقات إنسانية شبيهة غير منطقية بمنطق العادي، غير أن الشعر والبلاغة يمنحان الذوات قوانينَ جديدة وحرياتٍ كبيرة وشرعيةً فنية نادرة، فحين يتزوج الشاعر النارَ ، ويهوى نيزكا ويلوذ بكهف مخافة الذئاب البشرية صادحا بالحب الإلهي الجارف ، ينشد حرته الكبرى، من خلال كل هذا الانحلال الشعري اللافت والانفتاح الدلالي الرهيب، والتحرر القرائي الشديد للمكان بوصفه وثيقة تحرر لا قيد عيودية وحيز تكميم وتعقيم، فالحرية "في أكثر صورها بدائية، هي حرية الحركة. ويمكن القول إن العلاقة بين الإنسان والمكان تظهر بوصفها علاقة جدلية بين المكان والحرية. وتصبح الحرية في هذا المضمار، هي مجموع الأفعال التي يستطيع الإنسان أن يقوم بها دون أن يصطدم بجواجز أو عقبات، أي بقوى ناتجة عن الوسط الخارجي، لا يقدر على قهرها أو تجاوزها"53، وهذا ما ورد في شعر عثمان لوصيف:54

أتزوج النار الزكية ساقطا في بشر هذا الليل أهوى نيزكا

في القاع ينقني مناخ الموت ، تنهشني الذئاب العمي

العدد 02 جوان 2019 - مجلة علمية متعددة التخصصات

Academic.studies.aflou@gmail.com

تغمزني ركامات الرماد ن أرتب الحب الإله ،فتصرخ العنقاء ملء دمي  
وانهض في المقابر ثم امضي في كهوف الموت أمضي  
أضرم النيران في كل اتجاه، في هشيم الريح، في الأنهار، في  
.جثث الطيور وأرتمي في لجة النيران أعتنق الحريق  
خاتمة :

- نختتم ورقتنا هذه بأهم ماخلصنا إليه جزاء هذا الاقتراب النسقي من فلسفة المكان في شعر عثمان لوصيف :
- إن المتتبع للظاهرة الشعرية عند عثمان لوصيف سيتحسس الحضور المكانيّ اللافت والمتميز ؛ ويمكن عدّه شعرا مكانيا بامتياز .
  - الأهم من استحضر المكان شعريا هو الوعيّ به واستنطاق مقولاته وتحسس جمالياته واكتساح مستوياته شعريا ، ومخاطبة أنساقه الظاهرة منها والباطنة المضمرة، وهو ما لمسناه في النصوص المستهدفة.
  - لاذ الشاعر بالطبيعة أمكنة وتفصيل ومؤثّات ، فاستحضر عناصرها بحسّ رومانسيّ أحاذ ، ولكن بنزوع حزين زواج بين التألم والتأمل.
  - لم يلجأ الشاعر إلى الطبيعة شاكيا ضعيفا لتمنحه الأنس بقدر ما اقترب منها قويا بفلسفة منحها رؤاه وبثّ مكتوناته.
  - لم يكتف الشاعر باستحضر الأمكنة الواقعية الأليفة منها والمعادية الموحشة ، إنما عمد إلى خلق أماكن وعوالم جديدة عجائبية أسطورية تخيلية علّها تسع رؤاه حين ضاق به المكان الحقيقي الممكن الواقعي.
  - بدا الشاعر مدّاحا للمدن مؤرخا لها باثا إياها حينه وتعب أسفاره السندبادية الشاقة .
  - كانت المدينة معادلا موضوعيا للمرأة الحبيبة العشيقة والحب والحياة المنشودة.
  - يستحضر الشاعر المدن بأنساقها الظاهرة والمضمرة تاريخا وفكرا وحضارة وأهواء، عاكسا بذلك قراءاته العميقة للمدينة.
  - أنسن الشاعر المدن والأمكنة باثا فيها من روح الإنسان وقيمة وعواطفه، مقارنا بذلك بين الذات البشرية "المتشعبة" والذات المكانية "المتأنسة"، لكي يحدّثنا عن الاغتراب بوصفه ظاهرة إنسانية جارفة تجلت في الشعرية المعاصرة بقوة.
  - قارب الشاعر المكان بحسّ إنساني كبير ، وأقام علاقاته الفنية مع كل عناصر المكان، واستدعى لذلك الحواس جميعا فتداعت ، فاستشعرنا حوار الألوان والأصوات والصور جليا في النصوص الشعرية.

- عثمان لوصيف ؛ فقيده الشعرية الجزائرية والعربية المعاصرة ، يبقى علامة فنية فارقة ، وسيحفظ له مجده الشعري تاريخ الأدب .
- الهوامش:
- 1- حميد حميداني : بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط3، 2000، ص53.
  - 2- ابن منظور: لسان العرب (معج11) دار صادر للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ط4، 2005.
  - 3- عبد الملك مرتاض: القصة الجزائرية المعاصرة، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، ط4، 2007، ص134.
  - 4- حميد حميداني: بنية النص السردي، ص54.
  - 5- حسن نجمي: شعرية الفضاء، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2000، ص32.
  - 6- غاستون باشلار: جماليات المكان، تر: غالب هلسا، ط3، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت 1987، ص36.
  - 7- حميد حميداني: المرجع السابق، ص53.
  - 8- أحمد شريط: الزلزال، تأويل الشخصيات والمكان، مجلة المساء، ع1، 1991، ص75.
  - 9- صالح إبراهيم: الفضاء ولغة السرد، الفضاء ولغة السرد في روايات عبد الرحمن منيف، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، 2003، ص13.
  - 10- موسى رابعة: جماليات الأسلوب و التلقي، دار جريل للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2008، ص74.
  - 11- موسى رابعة: المرجع نفسه، ص74-75.
  - 12- إدريس بوذبية، الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، منشورات بونة للبحوث والدراسات، عنابة الجزائر، 2011، ص188.
  - 13- فتيحة كحلوش: بلاغة المكان، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص09.
  - 14- محمد الدغمومي: المكان القصصي، مجلة آفاق، منشورات اتحاد كتاب المغرب، 81-82، فيفري 2012، ص25.
  - 15- ياسين النصير الرواية والمكان، دار نينوى للطباعة والنشر والتوزيع، سورية، الطبعة الثانية، 2010، ص15.
  - 16- حبيب مونسي: فلسفة المكان في الشعر العربي، قراءة موضوعاتية جمالية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2001، ص07.
  - 17- حبيب مونسي : المرجع نفسه، ص08
  - 18- حبيب مونسي: المرجع نفسه ، ص129
  - 19- غاستون باشلار: المرجع السابق ص49
  20. حسن نجمي: المرجع السابق، ص32
  - 21- فيصل حصيد: الصحراء في الكتابة السردية عند بوطاجين، أعمال الملتقى الوطني الثالث للكتابة السردية، 2014، ص32.

- 22- عبد الحميد محادين، جدلية المكان والزمان والإنسان في الرواية الخليجية الحديثة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، البحرين، 2001، ص65
- 23- عثمان لوصيف: شبق الياسمين، المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر، 1986، ص64
- 24- حبيب مونسي: المرجع السابق، ص26
- 25- عثمان لوصيف: طولقة، دار هومة، ط1، 1997، ص54
- 26- عثمان لوصيف: الإرهاصات، دار هومة، ط1، 1997، ص61
- 27- حبيب مونسي: المرجع السابق، ص49
- 28- عثمان لوصيف: نمش وهديل، دار هومة ن الجزائر، 1997، ص58
- 29- عثمان لوصيف: قالت الوردة، دار هومة، 2000، ص11
- 30- حبيب مونسي: المرجع السابق، ص79
- 31- عثمان لوصيف: نمش وهديل، ص58
- 32- غاستون باشلار: المرجع السابق، ص38
- 33- يحيى الجبوري: الحنين والغربة في الشعر العربي الحديث، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، 2008، ص67
- 34- عثمان لوصيف: أعراس الملح، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص33-34
- 35- حسين خالد حسين: شعرية المكان في الرواية الجديدة، مؤسسة الإمامة الصحفية ن الرياض، ص76
- 36- عثمان لوصيف: أعراس الملح، ص37
- 37- عثمان لوصيف: المصدر نفسه، ص79
- 38- حبيب مونسي: المرجع السابق، ص115.
- 39- عثمان لوصيف: لؤلؤة، دار هومة، ط1، 1997، ص71
- 40- حبيب مونسي: المرجع السابق، ص67
- 41- عثمان لوصيف: براءة، دار هومة، ط1، 1997، ص40
- 42- (عثمان لوصيف: اللؤلؤة، ص11)
- 43- لوتمان يوري: مشكلة المكان الفني، ترجمة سيزا قاسم، مجلة ألف، القاهرة، العدد السادس، ص79
- 44- عثمان لوصيف: الإرهاصات، ص95-96
- 45- عثمان لوصيف: الكتابة بالنار، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، ط1، 1982، ص30.
- 46- حبيب مونسي: المرجع السابق، ص115
- 47- عثمان لوصيف: زنجبيل، دار هومة، ط1، 1999، ص08
- 48- عثمان لوصيف: اللؤلؤة، ص4
- 49- عثمان لوصيف: أبجديات (د ط) 1997، ص72.
- 50- عثمان لوصيف: براءة، ص46

- 51- سيد قطب. النقد الأدبي.. دار الشروق. (دت) بيروت. ص: 61  
52- عثمان لوصيف: أعراس الملح، ص 32  
53 - سيزا أحمد قاسم: بناء الرواية. الهيئة المصرية العامة للكتاب. ط. 2. ص 59  
54- عثمان لوصيف : الكتابة بالنار ، ص 57

## المسؤولية الاجتماعية كمدخل استراتيجي تحسين جودة حياة المهنة داخل المقاولاتية

محمد الأمين بخليلي  
طالب دكتوراه  
جامعة البويرة  
mouhbakh@yahoo.fr

د.عمار حشوف  
دكتوراه  
جامعة قسنطينة2  
ammam.hachouf@univ-  
constantine2.dz

د. جابر زيد  
أستاذ محاضر -ب-  
مركز جامعي ميلة، الجزائر  
zeid\_djaber@yahoo.fr

### الملخص

بدأت المؤسسات البحث عن نظم أكثر سرعة وتأثيرا ليس فقط على العولمة، ولكن في تأثير النمو الاقتصادي على البيئة الاجتماعية والطبيعية التي تعيش فيها، فالمؤسسات تعمل أكثر ولساعات أطول وتسعى إلى الاستفادة من التقدم الاقتصادي لتحسين جودة حياة العمل في مؤسساتها، وذلك من خلال إعادة تشكيل الانسجام والتوافق بين العقلانية الاقتصادية والمعايير الأخلاقية في العمل خاصة في عالم العولمة، من شأن الالتزام بالمسؤولية الاجتماعية للمؤسسة تحسين مناخ العمل.

مفتاح الكلمات: بالمسؤولية الاجتماعية، جودة حياة العمل، المقاولاتية.

### Abstract :

Organizations search began for a faster, more effective systems not only globalization, but the impact of economic growth on the social and natural environment in which they live, organizations are working more and longer hours and seek to benefit from economic progress to improve the quality of work in organizations of life, and through the reconfiguration of harmony and compatibility between economic rationality and ethical standards at work, especially in a globalized world, down the commitment to social responsibility of the organization to improve business climate.

**Key words:** social responsibility, quality of work life, entrepreneurial.

## المقدمة:

ويتحدد مدى مسؤولية كل مقاولاتية من خلال أدائها الاجتماعي والمنفعة المحققة للمجتمع، وبرعاية الجوانب الاجتماعية للبيئة والمساهمة في التنمية الاجتماعية والتخلي عن فلسفة تعظيم الربح كهدف وحيد، ومع استجابة مؤسسات الأعمال لمفاهيم وأفكار المسؤولية الاجتماعية وضعت التشريعات القانونية والقواعد لتضفي على هذه المفاهيم والأفكار سمة الإلزام.

كشفت مختلف الدراسات والبحوث أن المسؤولية الاجتماعية تعتبر من القضايا الأكثر أهمية وتحدياً للمؤسسات خاصة الاقتصادية منها، حيث أصبح تقييم المؤسسة الاقتصادية غير مبني فقط على الأرباح فحسب ولم تعد في بناء سمعتها تعتمد على المراكز المالية فقط، فقد ظهرت مفاهيم حديثة تساعد على خلق ديناميكية عمل قادرة على التعامل مع التطورات المتسارعة في الجوانب الاقتصادية والتكنولوجية والإدارية عبر أنحاء العالم، ومن أبرز هذه المفاهيم نجد مفهوم المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات.

وتأسيساً على ذلك فإن مفتاح ونجاح و نمو المؤسسات الاقتصادية يمكن ربطه بمدى أهمية وإدراك المسؤولية الاجتماعية المرتبطة بعدد من القيم ومعايير الإنسانية السامية، كالتكافل والإحساس بالوطنية اتجاه كل ما له علاقة بالمؤسسة سواء كان موظفاً أو عاملاً مساهم، مالك، فرد من المجتمع، ولهذا فإنه متى ما زادت المؤسسة الاقتصادية في فهم وإعطاء أهمية وقيمة لتلك العملية الضميرية زادت عملية تطور البرامج تحسین جودة حياة العمل والتي من خلالها تزداد عملية تطوير وازدهار ورفي المؤسسة في الوطن مما يزيد من ربحيتها وسمعتها.

## إشكالية الدراسة:

إذن بناء على هذا سنحاول من خلال هذه الورقة البحثية التعرف على المفهوم السائد للمسؤولية الاجتماعية ومفهوم جودة حياة العمل مع اقتصار ذلك على المؤسسة الاقتصادية باعتبارها العامل الأساسي في ربط أفراد المجتمع مع الحكومة والبيئة، ثم يلي ذلك تحديد مدى أو درجة أهمية هذه المسؤولية و انعكاسها على تحسین جودة حياة العمل داخل مشاريع المقاولاتية.

### أهمية وأهداف الدراسة:

- 1- التعرف المفهوم السائد للمسؤولية الاجتماعية ومتطلبات تطبيقها في مشاريع المقاولاتية.
- 2- معرفة درجة أهمية هذه المسؤولية و انعكاسها على تحسين جودة حياة العمل داخل مشاريع المقاولاتية.

### منهج الدراسة:

من أجل الإحاطة بجوانب موضوع هذه الورقة سنستخدم في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي في قالب نسعى من خلاله إلى الإجابة على إشكالية الدراسة.

### خطة الدراسة:

سيتم تغطية هذه الدراسة من خلال المحاور التالي:

- 1- مستويات المسؤولية الاجتماعية ومجالاتها في المقاولاتية.
  - 2- مبادئ وأبعاد المسؤولية الاجتماعية وعوامل نجاحها في المقاولاتية.
  - 3- معايير قياس تكاليف وتقييم المسؤولية الاجتماعية.
  - 4- المسؤولية الاجتماعية ودوافع تحسين جودة حياة العمل.
- المحور الأول: مستويات المسؤولية الاجتماعية ومجالاتها في المقاولاتية

### 1- مداخل للمقاولاتية:

#### أ- المدخل الاقتصادي:

هناك من يرى بانها عبارة عن وحدات اقتصادية تهدف إلى تحقيق اربح وهذا سينعكس ايجابيا على محيطها الخارجي ( مجتمعها ) ويمثل هذا البعد بمسؤوليات اساسية يجب ان تضطلع بها المؤسسات ، حيث انتاج السلع والخدمات ذات القيمة للمجتمع بتكلفة معقولة ونوعية جيدة وفي اطار هذه المسؤوليات تحقق

المؤسسة العائد والارباح الكافية بتعويض مختلف مساهمات اصحاب رأس المال والعاملين وغيرهم بالاضافة إلى مسؤولياتها تجاه توفير الظروف المناسبة للعمل ووضع كافة الإجراءات المناسبة لحماية العمل من أخطار وأضرار العمل وتوفير مناصب الشغل

وضمن هذا السياق فعلى المؤسسات أن تقوم بتبني وتطبيق مبادئ المساءلة والشفافية والسلوك الأخلاقي، واحترام مصالح الأطراف المعنية، واحترام سيادة القانون في اتخاذ القرارات وتنفيذها وتطوير دليل للحوكمة المؤسسية

### ب- المدخل الاخلاقي

تشير الاخلاق إلى الضوابط والمعايير التي تستند لها المؤسسات لغرض التمييز بين ماهو صحيح وما هو خاطيء ، إن المؤسسات وهي تحاول أن تعزز السلوك الأخلاقي يفترض بها أن تعرف وتعي طبيعة تطور الالتزام الأدني والأخلاقي للعاملين فيها كما يفترض على المؤسسات ان تستوعب الجوانب القيمة والأخلاقية فالأخلاق أصبحت بمثابة الاساس في الاقتصاد وأصبحت من الدعائم والركائز التي يقوم عليها الاقتصاد ، لان المؤسسات أدركت بان الأخلاق لم تعد مسألة هامشية بل احدى شروط النجاح ، فعند قيام المؤسسة بأنشطة معينة عليها مراعاة القيم الاخلاقية للمجتمع وتمازس اعمالها ضمن ضوابط اجتماعية و مبادئ وقواعد أخلاقية ويمكن ان نخلق من هذه الضوابط الاجتماعية استثمارا بحد ذاته يؤدي إلى تحسين أدائها الاجتماعي والاقتصادي لكن في حقيقة الامر فإن الجوانب القيمة والاخلاقية والسلوكية لم تؤطر بعد بقوانين ملزمة لكن احترامها يعتبر امرا ضروريا لتحسين صورة المؤسسة في المجتمع وقبولهم لها، فتجاهل الجوانب الأخلاقية يضع المؤسسة في مواجهة الكثير من الدعاوى القضائية ، لهذا فالقوانين و التشريعات وحدها لا تكفي في أن تتحكم في زمام الأمور وأن تحمي المجتمع وتوفر له الثقة والامان و لكنها حين تعمل في بيئة ونطاق أخلاقي فإنها تحقق كفاءة عالية في التنمية والاصلاح كما يفترض على المؤسسة ان تشجع السلوك الاخلاقي وتكافئه .

2- المسؤولية الاجتماعية:

المسؤولية الاجتماعية تستند إلى اعتبارات أخلاقية مركزه على الأهداف بشكل التزامات بعيدة الأمد  
أخذه في الاعتبار مبادرات مقاولاتية الأعمال الحقيقية للوفاء بهذه الالتزامات وبما يعزز صورتها في المجتمع.

ولإعطاء مفهوم المسؤولية الاجتماعية للمقاولاتية، فإنه لا يوجد تعريف واحد رسمي محدد ومتفق عليه، بل  
إن هناك تعريفات عديدة. وبالتالي فإن تعريف المسؤولية الاجتماعية للمقاولاتية ليس ثابتاً بل هو ديناميكي  
واقعي ومتطور يتواءم مع المتغيرات الحاصلة.

### عرف "Drucker":

المسؤولية الاجتماعية بأنها التزام مقاولاتية الأعمال تجاه المجتمع الذي تعتمد فيه ولقد شكل هذا التعريف منطق  
لدراسات لاحقه فتحت الباب واسعاً لدراسة الموضوع في اتجاهات وتوجهات مختلفة.

### ولقد أشار "Strier":

إلى كون المسؤولية الاجتماعية تمثل لتوقعات المجتمع لمبادرات مقاولاتية الأعمال في مجال المسؤولية الاجتماعية  
التي تتحملها مقاولاتية الأعمال تجاه المجتمع وذلك بتجاوز الحد الأدنى من الإذعان للقانون وبصورة لا تضر  
بمهام مقاولاتية الأعمال بوظائفها الأساسية للحصول على عائد مناسب من الاستثمارات.

### وطرح "Molms":

وجهة نظر أخرى بشأن المسؤولية الاجتماعية واعتبرها التزاماً على مقاولاتية الأعمال تجاه المجتمع الذي تعتمد  
فيه وذلك عن طريق المساهمة في مجموعة كبيرة من الأنشطة الاجتماعية مثل محاربة الفقر وتحسين الخدمات  
الصحية ومكافحة التلوث.

وتعرف المفوضية الأوروبية المسؤولية الاجتماعية للمقاولاتية بأنها "التطوع الذاتي للمقاولاتية في المساهمة في  
خلق مجتمع وبيئة أفضل".

كما يعرفها المكتب الدولي للعمل بأنها " طريقة تنظر فيها المقاولاتية في تأثير عملياتها في المجتمع وتؤكد  
مبادئها وقيمها في أساليبها وعملياتها الداخلية وفي تفاعلها مع قطاعات أخرى "

كما عرفها مجلس الأعمال العالمي للتنمية المستدامة بأنها " الالتزام المستمر من قبل مقاولاتية الأعمال بالتصرف أخلاقياً والمساهمة في تحقيق التنمية الاقتصادية والعمل على تحسين نوعية الظروف المعيشية للقوى العاملة وعائلاتهم، إضافة إلى المجتمع المحلي والمجتمع ككل".

وعرفها البنك الدولي بأنها " التزام مقاولاتية الأعمال بالمساهمة في التنمية المستدامة من خلال العمل مع موظفيها والمجتمع المحلي ككل لتحسين مستوى معيشة الناس بأسلوب يخدم التجارة والتنمية في آن واحد"

### 3- مستويات المسؤولية الاجتماعية:

#### أ - بالنسبة للمؤسسة:

تحسين صورة المؤسسة في المجتمع وخاصة لدى العملاء والعمال وخاصة إذا اعتبرنا أن المسؤولية تمثل مبادرات طوعية للمؤسسة اتجاه أطراف مباشرة أو غير مباشرة من وجود المؤسسة؛ من شأن الالتزام بالمسؤولية الاجتماعية للمؤسسة تحسين مناخ العمل، كما تؤدي إلى بعث روح التعاون والترابط بين مختلف الأطراف؛ تمثل المسؤولية الاجتماعية تحاوبا فعالا مع التغيرات الحاصلة في حاجات المجتمع؛ كما أن هناك فوائد أخرى تتمثل في المردود المادي والأداء المتطور من جراء تبني هذه المسؤولية

#### ب - بالنسبة للمجتمع:

الاستقرار الاجتماعي نتيجة لتوفر نوع من العدالة وسيادة مبدأ تكافؤ الفرص وهو جوهر المسؤولية الاجتماعية للمؤسسة، تحسين نوعية الخدمات المقدمة للمجتمع؛ ازدياد الوعي بأهمية الاندماج التام بين المؤسسات ومختلف الفئات ذات المصالح؛ الارتقاء بالتنمية انطلاقا من زيادة تثقيف والوعي الاجتماعي على مستوى الأفراد وهذا يساهم بالاستقرار السياسي والشعور بالعدالة الاجتماعية.

#### ج- بالنسبة للدولة:

تخفيف الأعباء التي تتحملها الدولة في سبيل أداء مهامها وخدماتها الصحية والتعليمية والثقافية والاجتماعية الأخرى؛ يؤدي الالتزام بالمسؤولية البيئية إلى تعظيم عوائد الدولة بسبب وعي المؤسسات بأهمية المساهمة العادلة

والصحيحة في تحمل التكاليف الاجتماعية؛ المساهمة في التطور التكنولوجي والقضاء على البطالة وغيرها من الآلات التي تجتهد الدولة الحديثة نفسها غير قادرة على القيام بأعبائها جميعاً بعيداً عن تحمل المؤسسات الاقتصادية الخاصة دورها في هذا الإطار.

#### 4-مجالات المسؤولية الاجتماعية للمقاولاتية:

تمثل مجالات المسؤولية الاجتماعية للمقاولاتية في ما تقدمه هذه الأخيرة من مساهمات إلزامية أو طوعية للمجتمع والبيئة، وتتلخص في ما يلي:

##### أ- المساهمات الاجتماعية للمقاولاتية تجاه العاملين:

يمثل الاهتمام والإنفاق على الموارد البشرية في المؤسسة استثماراً استراتيجياً، تجني ثماره في الأجلين القصير والبعيد، حيث تمثل العمالة محالاً داخلياً من مجالات المسؤولية الاجتماعية، تلتزم المقاولاتية فيه بتوفير الخدمات اللازمة لتحسين جودة حياة العاملين ورضاهم الوظيفي، من أجل توفير مناخ مناسب يشجع على بذل المزيد من الجهد والعطاء، وكذلك الانتماء والولاء لصالح المقاولاتية وإدارتها، مما سيعترب عليه تحقيق منافع وعوائد اقتصادية مباشرة وغير مباشرة حاضراً ومستقبلاً. ومن أهم المساهمات تجاه العاملين نجد ما يلي:

- توفير البرامج التدريبية اللازمة بالداخل والخارج، لزيادة مهارات العاملين وقدراتهم والإنفاق على بعض العمال الراغبين في إكمال دراستهم العليا وذلك لتنمية مهاراتهم الفنية والإدارية؛
- توفير سياسة ترقية تعترف بقدرات العاملين وتضمن مجهوداتهم وتحقق لهم الفرص المتساوية؛
- وضع نظام تأميني خاص بالمشاركة مع العاملين والمساهمة في التأمينات الاجتماعية عن العاملين بنسبة معينة من رواتبهم وأجورهم للحصول على مرتب تقاعد مناسب؛
- وضع نظم للرعاية الصحية والعلاج بالمستشفيات، ودفع نفقات الأدوية الطبية للعاملين وعائلاتهم؛
- منح للعاملين أجور ومرتبات تحقق لهم مستوى معيشي مناسب؛
- وضع نظم للحوافز والمكافآت اللازمة، والتي تعود على أداء العمال؛
- إقامة سكن للعاملين أو على الأقل مساعدتهم مادياً في الحصول على سكن مناسب؛

- توفير وسائل النقل من مناطق السكن إلى أماكن العمل والعكس؛
- توفير الأمن الصناعي والعمل على تفادي الحوادث بالمقاولاتية وتوفير بيئة نظيفة خالية من التلوث؛
- توزيع حصة على العاملين من الأرباح السنوية الموزعة.
- ب- المساهمات الاجتماعية للمقاولاتية تجاه المجتمع (المساهمات العامة):
- يتمثل هذا النوع من الأنشطة في الخدمات التي تقدم النفع العام لأفراد المجتمع، والمشاركة مع الحكومة في تقديم تلك الأنشطة بغرض القضاء على المشكلات الاجتماعية، وهذا سوف يخلق مناخاً جذاباً للاستثمار ويوفر الاستقرار الاجتماعي لفئات المجتمع. ومن أهم هذه الأنشطة الخاصة بالتفاعل مع المجتمع ما يتعلق بمجالات الصحة والإسكان والنقل والمواصلات والأقليات والفئات الخاصة من خلال ما يلي:
- التبرع للمؤسسات والجمعيات الخيرية والمؤسسات غير الحكومية؛
- المساهمة في مجالات التعليم كإقامة معاهد تعليمية وفنية لرفع كفاءة الخريجين الجدد وإعدادهم للدخول في سوق العمل، وكذلك التبرعات للطلبة المحتاجين وتشجيعهم على مواصلة دراساتهم العليا في الداخل والخارج، هذا فضلاً عن المساهمة في إقامة مختبرات علمية في بعض الجامعات؛
- توفير فرص عمل متكافئة لأفراد المجتمع للتخفيف من مشكلة البطالة وقبول توظيف الأفراد المعوقين؛
- رعاية مجموعات خاصة في المجتمع مثل الخدمات التي تقدمها لمراكز رعاية الطفولة والمسنين، والمساهمة في رعاية المعوقين أو ذوي العاهات؛
- تدعيم الإنفاق على الهيئات الصحية والمساهمة في إقامة مستشفيات لبعض الأمراض والأوبئة المستعصية؛
- المساهمة في المجالات الثقافية كإقامة المكتبات في المناطق الفقيرة ونشر الكتب وتمويل المعارض، وإصدار مجلات علمية وثقافية توزع في الندوات والمؤتمرات، وحماية التراث الثقافي مثل الآثار؛
- تدعيم الأنشطة الرياضية من خلال تمويل الأندية الرياضية، والمساهمة في توفير البنية التحتية ومرافق الملاعب الرياضية والمتنزهات لصالح الأطفال والنساء وكبار السن؛
- أنشطة بيئية مثل إقامة الحدائق الخضراء للحفاظ على البيئة؛
- مساعدة أفراد المجتمع في حالة الكوارث الطبيعية والاجتماعية؛

- التزام المقاولاتية بدفع الضرائب، وهذا يعد إسهاماً اجتماعياً لمساعدة الدولة على تمويل الخدمات الاجتماعية والإنفاق على أنشطة البنية الأساسية؛
- مساهمة المقاولاتية في تحقيق الأهداف التنموية التي تتبناها الدولة.
- ت- أنشطة ومساهمات للمقاولاتية للحفاظ على البيئة:

إن هذه الأنشطة كانت في وقت مضى مع بروز مفهوم المسؤولية الاجتماعية يعتبرها البعض من بين القضايا الأساسية التي تدخل ضمن مساهماتها، ولكن في الآونة الأخيرة أصبحت القضايا المتعلقة بالبيئة في نظر البعض الأخر تدخل في طيات ما يسمى بالمسؤولية البيئية التي تعبر أداة لتجسيد البعد البيئي للتنمية المستدامة في المقاولاتية.

وبذلك فمجالات المسؤولية البيئية المقاولاتية هي تلك المساهمات والمسؤوليات الطوعية والإجبارية الملقاة على عاتقها تجاه حماية البيئة والاستغلال الرشيد للموارد الطبيعية وتحقيق استدامتها ومنع وتقليل التلوث البيئي. وتتلخص معظم مجالات المسؤولية البيئية في ما يوضحه الجدول الموالي:

#### الجدول رقم (1): يبين مجالات المسؤولية البيئية للمقاولاتية

العناصر الفرعية	المجالات الرئيسية
- الاقتصاد في استخدام المواد الخام ومنع الاستخدام التعسفي لها؛	المساهمة في حماية الموارد الطبيعية
- الاستخدام العقلاني لمصادر الطاقة؛	
- المساهمة في اكتشاف والبحث عن الطاقات البديلة النظيفة؛	
- المساهمة في تمويل المشاريع البيئية مثل إنشاء الحدائق والمحميات الطبيعية وحماية التنوع البيولوجي والغابات.	

<ul style="list-style-type: none"> <li>- تجنب والتخفيف من مسببات تلوث الأرض والهواء والمياه وإحداث الضوضاء؛</li> <li>- التصميم الأخضر للمنتجات وعمليات تشغيلها بطريقة تؤدي إلى تقليل المخلفات؛</li> <li>- تسيير النفايات وإعادة استعمالها لتقليل من أثارها السلبية على البيئة.</li> </ul>	المساهمة في حماية البيئة
---	--------------------------

المصدر: طاهر محسن ، منصور الغالي ، صالح مهدي محسن العامري، المسؤولية الاجتماعية وأخلاقيات الأعمال، دار وائل، الأردن، 2006، ص: 52.

المحور الثاني: مبادئ وأبعاد المسؤولية الاجتماعية و عوامل نجاحها في المقاولاتية.

### 1- مبادئ المسؤولية الاجتماعية للمقاولاتية:

يظهر من خلال ما سبق أن المسؤولية الاجتماعية لمقاولاتية الاعمال تقوم على تسع مبادئ أساسية يمكن تلخيصها في الآتي:

#### 1.1- الحماية وإعادة الإصحاح البيئي **Environmental Restoration** : بفضل تقديم

المقاولاتية لمنتجات وخدمات وممارسة العمليات والأنشطة اليومية التي تراعي البيئة، مع الترويج للتنمية المستدامة.

#### 1.2- القيم والأخلاقيات **Ethics**: حيث يقع على عاتق مقاولاتية الاعمال تطوير وتطبيق المواصفات والممارسات الأخلاقية المتعلقة بالتعامل مع أصحاب المصلحة.

#### 1.3- المساءلة والمحاسبة **Accountability**: الكشف عن البيانات وتقديم المعلومات الضرورية لطالبيها من أصحاب المصلحة في أي وقت يحتاجونها لإتخاذ القرارات.

#### 1.4- تقوية وتعزيز السلطات **Empowerment**: تحقيق الموازنة بين مصالح المستخدمين والعملاء والمستثمرين والموردين والمجتمع وغيرهم من أصحاب المصلحة.

#### 1.5- الأداء المالي والنتائج **Financial Performance and Results**: تعويض المساهمين بالأرباح والعوائد، مع المحافظة على الأصول والممتلكات، وتعزيز النمو على المدى الطويل.

العدد 02 جوان 2019 - مجلة علمية متعددة التخصصات

Academic.studies.aflou@gmail.com

1.6- مواصفات موقع العمل **Workplace Standards**: اعتبار العاملين شركاء قيّمين في

العمل، من خلال احترام حقوقهم وتوفير بيئة عمل آمنة وصادقة وخالية من المضايقات.

1.7- العلاقات التعاونية **Collaborative Relationships**: لا بد أن تتسم ممارسات

مقاولاتية الاعمال بالعدالة والأمانة مع مختلف الشركاء.

1.8- المنتجات والخدمات ذات الجودة **Quality Products and Services**:

الاستجابة لحاجيات وحقوق الزبائن بتوفير منتجات وخدمات ذات قيمة وجودة عالية.

1.9- الارتباط المجتمعي **Community Involvement**: تعميق العلاقات مع المجتمع،

والتعاون والمشاركة لجعله المكان الأفضل للحياة وممارسات الأعمال.

## 2- أبعاد المسؤولية الاجتماعية:

عرض بعض الباحثين عناصر المسؤولية الاجتماعية للمقاولاتية في إطار عام يغطي مجموعة من الأبعاد، حيث

أن هذه العناصر يمكن أن تكيف بقياسات مختلفة وفق اعتبار طبيعة عمل المقاولاتية ونشاطها وتأثير فئات

أصحاب المصالح المختلفين، وحسب كروول Carroll فإن المسؤولية الاجتماعية تضم أربعة عناصر جوهرية

رئيسية وهي: الاقتصادي **Economic**، والأخلاقي **Ethical**، القانوني **Legal**، الخيرية

**Philanthropy**، وقد وضع كروول Carroll هذه العناصر بشكل هرمي متسلسل لتوضيح طبيعة الترابط

بين هذه العناصر من جانب ومن جانب آخر فإن استناد أي بعد على بعد آخر يمثل حالة واقعية، وكما هو

موضح في الشكل التالي: الشكل رقم (01): هرم كروول Carroll للمسؤولية الاجتماعية

### المسؤولية الخيرية

التصرف كمواطن صالح يسهم في تعزيز الموارد في المجتمع وتحسين نوعية الحياة

### المسؤولية الأخلاقية

مراعات المقاول لآثية للجانب الأخلاقي في قراراتها مما يؤدي إلى أن تعمل بشكل صحيح وحق عادل

### المسؤولية القانونية

إطاعة القانون والذي يعكس ما هو صحيح أو خطأ في المجتمع وهو ما يمثل قواعد العمل الأساسية

### المسؤولية الاقتصادية

تحقيق السقار لآثية عاندا وهذا يمثل قاعدة أساسية للوفاء بالمتطلبات الأخرى

**المصدر:** محمد عاطف محمد ياسين، واقع تبني منظمات الأعمال الصناعية للمسؤولية الاجتماعية: دراسة تطبيقية لآراء عينة من مديري الوظائف الرئيسية في شركات صناعة الأدوية البشرية الأردنية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط للدراسات، الأردن، 2008، ص: 19.

### 3- عوامل نجاح المسؤولية الاجتماعية للمقاولاتية: يرتبط نجاح المقاولاتية في تبني مفهوم المسؤولية

الاجتماعية، بالعديد من العوامل المرتبطة بالرؤية والتنظيم وزهي كالتالي:

- ضرورة الإيمان بقضية المسؤولية الاجتماعية نحو المجتمع،
  - قيام الشركة بتحديد رؤية واضحة نحو الدور الاجتماعي الذي تريد أن تتبناه والقضية الرئيسية التي ستهتم بالعمل على المساهمة في معالجتها.
  - قيام الشركة بتخصيص مسؤول متفرغ لهذا النشاط وتحدد له الأهداف والمخططات المطلوبة
  - الاهتمام بجعل هذه البرامج الاجتماعية قائمة بذاتها مستقبلا وتعمل على تغطية مصروفاتها ذاتيا.
  - الحرص على تقديم هذه البرامج بأداء قوي ومتميز وجودة عالية.
  - حسن إدارة الجوانب الاجتماعية التي تبرز أثناء قيام الشركات بنشاطها الاقتصادي ، وتمثل هذه الجوانب في الالتزام البيئي واحترام قوانين العمل وتطبيق المواصفات القياسية والتي تمثل تحديا للشركات.
- المحور الثالث: معايير قياس تكاليف وتقييم المسؤولية الاجتماعية.

1- قياس تكاليف وعوائد الأنشطة الاجتماعية: يترتب على قيام الشركة بتنفيذ نشاطها الاقتصادي الذي وجدت من أجله العديد من أنواع التكاليف والتي يطلق عليها التكاليف الاقتصادية هذا فضلا عن تحقيق العوائد، أما إذا مارست الشركة مسؤولياتها الاجتماعية سواء اتجاه العاملين وعمالها أو اتجاه المجتمع، فإن ما يترتب على ذلك من تكاليف تسمى بالتكاليف الاجتماعية: وفي المقابل يطلق على المنافع الناتجة سواء لصالح الشركة نفسها أو لصالح العاملين والعملاء والمجتمع بالعوائد الاجتماعية. ولتحقيق الهدف من استخدام تلك التكاليف والعوائد الاجتماعية لابد من إجراء عملية قياس لها، وهذا يحتاج عدد من الخطوات منها:

- تحديد مفهوم واضح وصريح لكل من الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية بالنسبة للشركة،
- التفرقة الدقيقة بين التكاليف الاجتماعية والاقتصادية في دفاتر ومحالات الشركة
- الإفصاح عن التكاليف الاجتماعية بشكل منفصل عن التكاليف الاقتصادية داخل التقارير والقوائم المالية الصادرة عن الشركة
- قياس كل من التكاليف الاجتماعية والعوائد الاجتماعية للمسؤولية الاجتماعية لأغراض تقييم الدور الاجتماعي للشركة

2- معايير قياس وتقييم المسؤولية الاجتماعية : تم وضع عدد من المؤشرات التي يمكن استخدامها في قياس الدور الاجتماعي الذي تؤديه الشركات من خلال قيامها من خلال قيامها بمختلف الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية المتعلقة بطبيعة عملها ، وقياس دور تلك الشركة في تحمل مسؤولياتها الاجتماعية اتجاه الأطراف المتعددة سواء داخلها أو خارجها، فإنه يتم مقارنة تلك المعايير تاريخيا عبر فترة من الزمن للوقوف على تطور الأداء، أو تتم المقارنة مع مؤشرات أداء لشركات مماثلة في المجتمع، أو يتم قياس تلك المؤشرات مع معيار أداء اجتماعي يتم الاتفاق عليه في مجالات العمل الاجتماعي يطلق عليه (معيار الصناعة) أي معيار صناعة الأداء الاجتماعي من منظور المسؤولية الاجتماعية لقطاع الأعمال الخاص.

ويمكن عرض بعض هذه المعايير كمايلي:

أ- معيار قياس حجم الإسهام الاجتماعي للشركة اتجاه العاملين:

معيار قياس الدخل النقدي للعاملين = المرتبات والأجور + المكافآت والحوافز النقدية

عدد العاملين

ب- معيار قياس مساهمة الشركة في حل بعض المشكلات الاجتماعية للعاملين لديها: تتمثل تلك

المساهمة في تحمل الشركة بأعباء توفير السكن، وسائل الانتقال، التأمينات الاجتماعية، الرعاية الصحية، الرحلات الرياضية والترفيهية والثقافية.

ما يخص العامل = عدد العاملين المستفيدين من مساهمة الشركة في حل المشكلات الاجتماعية

عدد العاملين في الشركة

ت- مؤشر قياس مساهمة الشركة في رفع مستوى مهارة وكفاءة العاملين فيها: ويوضح هذا المؤشر ما

تقوم الشركة بإنفاقه على تعليم وتدريب وتهيئة العاملين بها من أجل تطوير مستواهم العلمي والتقني.

معدل نصيب العامل = تكلفة مساهمة الشركة في تكاليف التدريب والتطوير

إجمالي قيمة المرتبات والأجور المدفوعة للعاملين

ث- معيار قياس مساهمة الشركة في توفير الأمن الصناعي للعاملين بها

مؤشر القياس = عدد الحوادث التي تقع في السنة

عدد ساعات العمل الفعلية السنوية

ج- معيار قياس استقرار حالة العمل بالشركة:

مؤشر القياس = عدد العاملين تاركي الخدمة سنويا

العدد 02 جوان 2019 - مجلة علمية متعددة التخصصات

Academic.studies.aflou@gmail.com

إجمالي عدد العاملين

ح- معيار حصة العامل في توزيعات الأرباح السنوية للشركة:

متوسط حصة العامل في الأرباح = قيمة الأرباح السنوية الموزعة على العاملين

عدد العاملين

خ- معايير قياس تكلفة حجم الإسهام الاجتماعي للشركة اتجاه المجتمع وحماية البيئة:

د- معايير قياس مساهمة الشركة في تحقيق الرفاهية الاجتماعية والثقافية والرياضية، والمشاركة في

المجالات التعليمية والصحية وفي كل ما يحتاجه أفراد المجتمع المحلي بشكل عام.

معدل تكلفة الإنفاق = تكلفة مساهمة الشركة في الأنشطة الاجتماعية للمجتمع إجمالي التكاليف الاجتماعية

للأنشطة الاجتماعية التي ساهمت فيها الشركة

ذ- معيار قياس مساهمة الشركة في توفير فرص عمل جديدة

معدل الشركة في التشغيل = عدد العاملين المعيّنين بالشركة سنويا

إجمالي عدد القوى العاملة في الدولة

ر- معيار قياس مساهمة الشركة في الحفاظ على البيئة المحيطة: يشمل هذا المؤشر تكلفة ما تقدمه

الشركة في إعداد الدراسات والأبحاث العلمية وإقامة الحدائق وتشجير المنطقة وشراء المعدات اللازمة

وذلك من أجل منع التلوث ومنع الأضرار بهدف الحفاظ على بيئة محيطة جميلة ونظيفة.

معدل إنفاق الشركة = تكلفة مساهمة الشركة في الحفاظ على البيئة المحيطة

إجمالي ميزانية الأبحاث والتطوير للشركات في المنطقة

ز- معيار قياس مساهمة الشركة في تطوي وتحسين البنية التحتية في المنطقة المحيطة:

معدل مساهمة الشركة = تكلفة مساهمة الشركة في تكاليف تحسين البنية التحتية

العدد 02 جوان 2019 - مجلة علمية متعددة التخصصات

Academic.studies.aflou@gmail.com

إجمالي تكاليف مساهمة الشركات العاملة في المنطقة

المحور الرابع: المسؤولية الاجتماعية ودوافع تحسين جودة حياة العمل

1- مفهوم جودة حياة العمل :

تنوعت و تعددت تعريفات الباحثين و العلماء لمفهوم جودة حياة العمل و إن كان مضمونها واحد يصب في تحسين بيئة العمل ، و حياة العاملين فيها ، و فيما يلي عرض أهم هذه التعريفات: يعرف (Anderson , 1988) جودة حياة العمل من خلال آثارها المترتبة ، حيث يرى أنها تمثل زيادة مشاركة العاملين في القرارات التي كان يقوم بها المديرون كما تنعكس في صورة تحسين الإنتاجية من خلال الاستخدام الأمثل للأفراد بصورة أكثر من الأموال ، هذا إضافة إلى تحسين الأمن والصحة الوظيفية ومشاركة العائد وتحسين الرضا الوظيفي.

ويعرفها (Havlovic, 1991) بأنها تعبر عن توفير العوامل البيئية المرضية والمحبة والأمنة بمكان

العمل بما يدعم رضا العاملين بالإضافة إلى توفير نظم المكافآت وفرص النمو المناسبة.

ويشير (Mayers, 1992) إلى أن جودة الحياة في العمل تبدو في الممارسات التي تبادر بها الإدارة

من خلال الأنشطة الإدارية المتعددة لتحسين كفاءة التنظيم وزيادة الرضا الوظيفي للعاملين. وفي نفس الاتجاه

يعرفها كل من (Lewis , Goodman & Fanclt , 1995) بأنها مجموعة الأنشطة التي تمارسها

المقاولاتية بغية تنمية وتطوير الحياة أثناء العمل بما ينعكس إيجابياً على إنتاجية المقاولاتية.

عرف جاد الرب مفهوم جودة حياة العمل بأنها العمليات المتكاملة المخططة و المستمرة و التي تستهدف

تحسين مختلف الجوانب التي تؤثر على الحياة الوظيفية لمعاملين و حياتهم الشخصية، و الذي يسهم بدوره في

تحقيق الأهداف الاستراتيجية للمقاولاتية و العاملين فيها و المتعاملين معها.

2- مفهوم تحسين جودة حياة العمل :

إن الهدف الأساسي من محاولات التحسين هو إعداد قوة عمل راضية و مندفعة ذات قدرة على

الإبداع و الابتكار، و البعض يربط جودة حياة العمل بظروفه الاجتماعية و الطبيعية و النفسية، فيعرف

هؤلاء جودة حياة العمل بأنها " خلق جو عمل ملائم و استخدام إجراءات و نظم و طقوس عمل تشعر

العدد 02 جوان 2019 - مجلة علمية متعددة التخصصات

Academic.studies.aflou@gmail.com

الفرد بأهميته في المقاولاتية و تحفزه باتجاه الأداء الأفضل " و في تعريف آخر، "هي أي نشاط تمارسه المؤسسة بهدف تعزيز الكرامة الإنسانية و النمو و التقدم" هذا، و ترتبط الجودة الجيدة لحياة للعمل بتأثير ظروف العمل على استمرار العامل مع المؤسسة، كما أنها عملية يتعلم من خلالها الأفراد العاملون و الإدارة، و أطراف أخرى كيف يمكن أن تكون قوة تستهدف تحسين الوضع التنافسي للمؤسسة، فالأمر يتطلب تضافر الجهود في إنجاح برامج تحسين جودة حياة العمل وصولاً إلى تحسين الروح المعنوية و الرضا لزيادة الإنتاجية.

### 3- أهمية تحسين جودة حياة العمل:

تكتسب برامج تحسين جودة حياة العمل أهميتها كونها تقود المؤسسة إلى:

- أ - التفوق النوعي على المنافسين، من خلال حرص العاملين على تحسين الإنتاجية و الجودة في آن واحد.
  - ب - الحصول على نوعيات كفاءة من الموارد البشرية و الاحتفاظ بها، يساهم في تحقيق فرص النمو و التطور لارتباطها الطويل بالمؤسسة.
  - ج - فرصة العاملين في القضاء على مشاكل قد تعرقل نشاط المؤسسة و تعطل برامجها.
- إن استراتيجيات تحسين الإنتاجية لا تعتمد على الاستثمار في رأس المال و التقنيات الحديثة فقط، و إنما تجري تغييرات في العمل، من حيث محتواه و أبعاده، بما يكفل حسن الاستفادة من القدرات البشرية، و يحقق هدف رفع إنتاجية عنصر العمل.

### 4- دوافع تحسين جودة حياة العمل:

- تعد جودة حياة العمل السائدة في المقاولاتية أحد أهم مصادر رضا الأفراد العاملين ومؤشر لبيئة العمل التي تتميز بها المقاولاتية عن غيرها من المقاولاتية الصناعية الأخرى.
- الدور الفعال للمورد البشري في تخطيط و تنفيذ نشاطات المقاولاتية خاصة في بيئة تتميز بدرجة عالية من المنافسة و تسابق مستمر بين المقاولات في الحصول على أهم و أتمن مورد لعملياتها وهو المورد البشري الذي يعد مصدر الجذب في المقاولاتية و المورد الذي يتطلب مراعاة خاصة في الاستخدام.

العدد 02 جوان 2019 - مجلة علمية متعددة التخصصات

Academic.studies.aflou@gmail.com

- جودة حياة العمل الجيدة تشكل قوة جذب **Attraction Force** للموارد البشرية فائقة النوعية من الناحية المهارية والمعرفية.

- إدراك المقاولاتية أن توفير مكان مناسب للعمل يزيد من ولاء أفرادها العاملين ويحقق التكامل والتفاعل بين أهدافهم وأهدافها.

#### 5- المسؤولية الاجتماعية وانعكاسها على تحسين جودة حياة العمل :

ان المؤسسات تعمل أكثر ولساعات اطول والسعي المتواصل فيما اذا كان التقدم الاقتصادي قد يحسن في جودة حياة العمل فيها ،والفكرة الاساسية التي يتم التركيز عليها لإعادة تشكيل الانسجام والتوافق بين العقلانية الاقتصادية والاخلاقيات في ظل هذا العالم المتغير سريع التطور بتقنياته المتنوعة . فالمؤسسة عليها ان تبحث عن كل شيء يحكمها ويسير عملها بان تنسجم والمعايير الاخلاقية في العمل خاصة في عالم العولمة اذ تهتم اخلاقيات الاعمال بالاعتبار الاساسي لمعنى وهدف الوجود الانساني والمبادئ الاخلاقية التي تعتمد عليها الفعاليات الاقتصادية ، اذ ان هناك ابعاداً عديدة للمسؤولية الاجتماعية تجاه الافراد العاملين داخل المشاريع المقاولاتية وتسعى إلى الاستفادة من التقدم الاقتصادي لتحسين جودة حياة العمل فيها و ذلك من خلال :

1-توفير الخدمات للعاملين كالنقل والإطعام والإسكان والخدمات الصحية.

2- العمل على اعتماد سياسة معينة لمشاركة العاملين في أرباح المقاولاتية، واعتماد سياسة تسمح للعاملين من المشاركة في عمليات صنع القرار

3-منح مكافآت وحوافز للأفراد العاملين وفق مبدأ كفاءة و تكريم وتحفيز الأفراد العاملين المتفوقين والمبدعين في العمل

4- توفير الأمن الصناعي والعمل على تفادي الحوادث بالمقاولاتية وتوفير بيئة نظيفة خالية من التلوث و اهتمام بتعويضات العاملين مقابل إصابات للعمل أو الأمراض المهنية

5- إعداد وتنفيذ برامج توعوي للأفراد العاملين تتضمن المعايير المهمة المعتمدة على المستوى الاجتماعي والبيئي والأمان في العمل

6- العمل على رفع الروح المعنوية للعاملين وبث روح التعاون والدافع والحافز بينهم والحفاظ عليهم و العمل على رفع قدراتهم ومساهماتهم في المجتمع

7- المحافظة على حقوق الأفراد العاملين في المقاولاتية باعتبارهم جزء من المجتمع

8- توفير البرامج التدريبية اللازمة بالداخل والخارج، لزيادة مهارات العاملين وقدراتهم

#### الخاتمة:

إن قيام المشاريع المقاولاتية بدورها تجاه المسؤولية الاجتماعية يضمن إلى حد ما دعم جميع أفراد المجتمع لأهدافها ورسالتها التنموية والاعتراف بوجودها، والمساهمة في إنجاح أهدافها وفق ما خطط له مسبقاً، علاوة على المساهمة في سدّ احتياجات المجتمع ومتطلباته الحياتية والمعيشية الضرورية، إضافةً إلى خلق فرص عمل جديدة من خلال إقامة مشاريع خيرية واجتماعية ذات طابع تنموي.

- إن المسؤولية الاجتماعية تمثل تجاوب فعال مع التغييرات الحاصلة في حاجات العاملين والمجتمع، لينعكس هذا التجاوب بعلاقات إيجابية ترفع من مستويات الأداء وتحسين جودة حياة العمل.

التوصيات:

بناء على ما جاء في المفاهيم النظرية والعملية للورقة البحثية، فقد اقترحنا التوصيات التالية:

✓ تشجيع على زيادة الاهتمام بالمسؤولية الاجتماعية للمقاولاتية ، بهدف مساعدتها على الإسهام في التنمية المستدامة.

✓ العمل على تعزيز سمعة المشاريع المقاولاتية وتحقيق ثقة أكبر للجمهور بتعزيز الأداء الاجتماعي وتحسينه

✓ جعل عملية اتخاذ القرارات على أساس فهم متطور لتطلعات المجتمع، والفرص المرتبطة بالمسؤولية الاجتماعية

- ✓ إن الالتزام بالمسؤولية الاجتماعية من شأنه أن يعمل على تحسين مناخ العمل السائد من خلال بعث روح التعاون والترابط بين مختلف الأطراف داخل المشاريع المقاولاتية من اجل تحسين جودة حياة العمل
- ✓ تعزيز ولاء الموظفين وروحهم المعنوية، وتحسين سلامة وصحة العاملين والاهتمام بحقوقهم المختلفة هذا ما يرفع من مستوى جودة حياة العمل
- ✓ العمل داخل المشاريع المقاولاتية على تحسين وتنظيم العلاقة مع الأطراف المعنية
- ✓ تنظيم حملات واسعة النطاق للترويج لمفهوم المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات خاصة الصغيرة والمتوسطة بأهمية هذه البرامج وأثرها على أرباحها في المدى المتوسط والطويل.

## المراجع:

1. نظام موسى سويدان ، شفيق ابراهيم حداد ، التسوق مفاهيم معاصرة ، دار حامد للنشر والتوزيع ، عمان ( الاردن ) 2003 ، ص 85
2. طاهر محسن منصور الغالي ، وائل محمد صبحي إدريس ، الإدارة الاستراتيجية ( منظور منهجي متكامل ) ، دار وائل للنشر ، الطبعة 1 ، عمان ( الاردن ) 2007 ، ص 531
3. طاهر مرسى منصور – صالح مهدي محسن، المسؤولية الاجتماعية وأخلاقيات الأعمال (الأعمال والمجتمع) دار وائل للنشر – 2008 – ص 48، 49
4. Lemercier, la Responsabilité sociale des entreprises, Association membre .de l'union sociale pour l'habitat, 2006, P 2
5. [www.wbcsd.org](http://www.wbcsd.org) ( \_ 19.44-03-2017 )
6. راجع في ذلك كل من:
7. مديحة بخوش، عمر جنينة، المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات الاقتصادية في إطار التنمية المستدامة، المتقى الوطني الأول حول : آفاق التنمية المستدامة في الجزائر ومتطلبات التأهيل البيئي للمؤسسة الاقتصادية، جامعة قلمة، الجزائر، 2010، ص ص: 8-9؛
8. محمد إبراهيم محمد، إدارة وتنمية الموارد البشرية: الاتجاهات المعاصرة، مجموعة النيل العربية، القاهرة، 2007، ص: 235؛
9. طاهر محسن منصور الغالي، مرجع سابق، ص ص: 93-95؛
10. محمود عباس بدوي، المحاسبة عن التأثيرات البيئية والمسؤولية الاجتماعية للمشروع، دار الجامعة للنشر، الإسكندرية، 2000، ص: 210-211.

العدد 02 جوان 2019 - مجلة علمية متعددة التخصصات

Academic.studies.aflou@gmail.com

11. عريوة محاد، دور بطاقة الأداء المتوازن في تقييم وقياس الأداء المستدام بالمؤسسات المتوسطة للصناعات الغذائية – دراسة مقارنة بين ملبنة الحضنة بالمسيلة وملبنة التل بسطيف، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير بجامعة سطيف، 2011، ص:55.
12. الكسندر سكولنيكوف وجوش ليتشمان وجون سوليفان، النموذج التجاري لمواطنة الشركات، مركز المشروعات الدولية الخاصة، التقرير رقم 410، 27 ديسمبر 2004، ص:7.
13. المنبر الأردني للتنمية الاقتصادية مبادرة إقليمية يطلقها مركز الأردن الجديد لتعزيز ممارسات الشركات المسؤولة الاجتماعية، مجلة حوار السياسات الاقتصادية، العدد العاشر، أغسطس 2005، الأردن.
14. الكسندر سكولنيكوف و جوش ليتشمان و جون سوليفان، النموذج التجاري لمواطنة الشركات، مركز المشروعات الدولية الخاصة، التقرير رقم 410، 27 ديسمبر 2004، ص:5.
15. المغربي، عبد الحميد عبدالفتاح : 2007، المهارات السلوكية والتنظيمية لتنمية الموارد البشرية، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، كلية التجارة، المنصورة. ص 264
16. المغربي، عبد الحميد عبد الفتاح: . جودة حياة العمل وأثرها في تنمية الاستغراق الوظيفي دراسة ميدانية، مجلة الدراسات والبحوث التجارية، العدد الثاني، كلية التجارة، جامعة الزقازيق، مصر. 2004، ص 05
17. خالد عبد الرحيم، مطر الهيبي:، إدارة الموارد البشرية مدخل استراتيجي دار وائل للنشر 2005. ص 277
18. خالد عبد الرحيم، مطر الهيبي: نفس المرجع. ص 27.
19. خالد عبد الرحيم، مطر الهيبي: نفس المرجع. ص 275

## النظام القانوني لعلاقات التعاون اللامركزي بين الجماعات الإقليمية

### الجزائرية والأجنبية

د/حبشي لزرق، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة تيارت Email : habechi\_08@yahoo.fr  
د/رحموني محمد، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة أحمد دراية - أدرار ramouni4@yahoo.fr  
د/يامة ابراهيم، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة أحمد دراية - أدرار: habechi\_08@yahoo.fr

#### ملخص:

تواجه دول العالم جملة من التحديات في مجال نظم الإدارة المحلية المقارنة تتعلق بتدعيم وتشجيع مختلف الأنشطة والمهام التي من شأنها النهوض برفع مستويات التنمية المحلية، باعتبارها آليات لتدعيم التنمية المحلية اقتصاديا اجتماعيا وثقافيا، حيث الدولة تقوم بعلاقات للتعاون بين الجماعات الإقليمية الوطنية والأجنبية، بهدف دفع ودعم حركة التنمية المحلية داخل الدولة.

#### الكلمات المفتاحية:

إدارة محلية مقارنة، تنمية محلية، علاقات تعاون دولي، إدارة مركزية، مصلحة عامة.

#### Summary:

The countries of the world face a number of challenges in the field of comparative local management systems related to supporting and encouraging various activities and tasks that will promote raising the levels of local development; As mechanisms to foster local development economically socially and culturally; The State has cooperative relations between national and foreign regional groups, with the aim of promoting and supporting the domestic development movement within the State.

#### key words:

Comparative local administration, local development, international cooperation relations, central administration, public interest.

## مقدمة:

لا يختلف اثنان في مجال دراسة نظم الإدارة المحلية المقارنة على أن أهم التحديات التي تواجهها دول العالم هي تدعيم وتشجيع مختلف الأنشطة والمهام التي من شأنها النهوض برفع مستويات التنمية المحلية خصوصا وأن البدء في عملية التنمية الشاملة، يقوم على مسألة مفصلية، وهي اعتبار الوحدات المحلية بمثابة الركيزة الأساسية له، حتى تعتبر بحق الشريك الفعلي للإدارة المركزية الموكول لها تحقيق المصلحة العامة بصفة عامة ومجردة.

وكواحدة من بين آليات وطرق تدعيم التنمية المحلية كعملية متكاملة من مختلف الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، فإن الدولة قد تلجأ إلى ما يعرف بإقامة علاقات للتعاون بين الجماعات الإقليمية لها وجماعات إقليمية أجنبية، بهدف دفع ودعم حركة التنمية المحلية داخل الدولة، كواحدة من بين أهم الأولويات التي تقع على عاتقها، والتي تعد من بين المسائل الجوهرية، سواء من حيث البحث عن آليات تحقيقها وتفعيلها، أو من حيث الجوانب القانونية المؤطرة لها.

من ذلك المنطلق تحديدا، فإن التساؤل المحوري الذي يطرح في هذا الموضوع بالذات يتمحور حول التنظيم القانوني لتلك الاتفاقيات في مجال التعاون اللامركزي. فبا ترمي ما هو نطاق كل من سلطة التشريع والتنظيم فيما يتعلق بعلاقات التعاون اللامركزي على مستوى الجماعات الإقليمية الجزائرية والأجنبية؟ وهل هناك حدود فاصلة بين كل من التشريع والتنظيم في ما يخص نفس المسألة؟ أم أن النظام القانوني الجزائري ها هنا يقوم على نوع من الاختلال والتضارب في بعض النقاط بين التشريع والتنظيم؟ ذلك ما سيتم بحثه ضمن العنصرين الآتيين.

## أولا: علاقات التعاون اللامركزي بين التشريع والتنظيم:

من المقرر دستوريا أن البرلمان هو صاحب الاختصاص بسن التشريعات التي تتعلق بالتنظيم الإداري في الجزائر وذلك عن طريق ما يعرف بالمبادرة باقتراح القوانين واستئثار الحكومة بتقديم مشاريع القوانين.

لكن حتى وإن كانت المبادرة باقتراح القوانين حق مقرر دستوريا للسلطة التشريعية شرط تقديمه من قبل عشرون نائبا، أو عشرون عضوا، إلا أن تلك المبادرة كعمل يضع الأسس الأولى للتشريع، محمدا لمضمونه وموضوعه، يظل محكوما بضوابط مختلفة، في مقدمتها التحديد الدستوري الحصري لمجالات التشريع.

ولاشك في أن كل ذلك يجد أسسه في طبيعة اختصاص السلطة التشريعية في الدولة. وهذا معناه، أنه لا يمكن إنكار الاختصاص التقديري للمشرع، حينما يقف المؤسس الدستوري عند حد تقرير المبادئ العامة، فيبقى الاختصاص بتفصيله للمشرع. إن ما يمكن استنتاجه من ذلك أن المؤسس الدستوري نادرا ما يفصل في بعض الموضوعات.

بل ومهما كان تدخله بالتفصيل لممارسة نشاط معين، أو بيان مسألة معينة، إلا أن المؤكد من وراء كل ذلك هو تدخل المشرع بجانب المؤسس الدستوري، وتلك مسألة تعد من الضرورات التي لا يمكن إنكارها. واستنادا على ذلك تحديدا، كانت سلطة أو اختصاص المشرع، اختصاصا تقديريا أصلا، وفي بعض الأحيان واستثناء، يعد اختصاصا مقيدا.

والملاحظ في هذا الصدد، أنه وطبقا للدستور الجزائري، أن المؤسس الدستوري أقر المبادئ العامة المتعلقة بالتنظيم الإداري، سواء بتقريره وإشارته إلى مبادئ التنظيم الديمقراطي والانتخاب واللامركزية، والديمقراطية التشاركية على المستوى المحلي.

أي أن مفاد ذلك الاشتراك في تسيير الشؤون العمومية، أو من خلال إشارته وتعبيره الصريح عن اللامركزية الإدارية الإقليمية ممثلة في كل من الولاية والبلدية. بل إنه كان دقيقا جدا في تقرير اختصاص المشرع بمسألة التقسيم الإقليمي للبلاد طبقا لنص المادة طبقا لنص المادة 140 من الدستور.

وانطلاقا من تلك الأسس كلها، فإن التحليل والاستنتاج على هذا النمط يعود منطقته الأساسي - إن صح التعبير - إلى واقعية العلاقة بين كل من النواب وأعضاء البرلمان من جهة، وحقيقة الوضع المحلي الذين يعبرون عنه من جهة أخرى. وبذلك يكون هناك تقارب بين الشأن المحلي والرؤية المستقبلية للتشريعات الخاصة بتنظيم مختلف الشؤون العامة في الدولة، وخاصة المحلية منها، على ألا يكون الوضع محاطا بكثرة العقوبات الإجرائية والرقابة والسرية في غير المواضع التي يتطلبها القانون.

وكواحدة من بين أهم المسائل التي اهتمت بها القوانين المتعلقة بالإدارة المحلية، طبقا لما سبق تحديده دستوريا مسألة التنمية المحلية على مختلف جوانبها وتعدد مجالاتها. وفي هذا الإطار نصت المادة الأولى من القانون رقم

84-09 المتضمن التنظيم الإقليمي للبلاد المعدل والمتمم على أنه: " يستهدف هذا القانون الإطار الإقليمي الجديد للولايات والبلديات طبقا لمبادئ اللامركزية ولا تركز كل ولاية وكل بلدية، ثم ملائمة القاعدة الإقليمية مع أهداف تنمية البلاد وترقية السكان الذين يعيشون فيها ".

ذلك هو ما يوجد له صورة مطابقة له إلى حد كبير ضمن قانون البلدية بموجب نص المادة 03 على سبيل المثال والتي تنص على أنه: " تمارس البلدية صلاحياتها في كل مجالات الاختصاص المخولة لها بموجب القانون. وتساهم مع الدولة، بصفة في إدارة وتهيئة الإقليم والتنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والأمن وكذا الحفاظ على الإطار المعيشي للمواطنين وتحسينه ".

وسعى من طرف الدولة في بلوغ أعلى المستويات في تحقيق التنمية على المستوى المحلي، اتجهت سياستها أحيانا إلى إبرام علاقات تعاون بين الجماعات الإقليمية الجزائرية ونظيرتها الأجنبية، وذلك بتبني منظومة قانونية تتعلق بهذه المسألة سواء من جهة التشريع أو من ناحية التنظيم.

في هذا الموضوع بالذات، وردت الإشارة الصريحة على ذلك ضمن كل من قانون الولاية والبلدية. إذ جاء في نص المادة 08 من قانون الولاية على أنه: " تستطيع الولاية في حدود صلاحياتها إقامة علاقات مع جماعات إقليمية أجنبية قصد إرساء علاقات تبادل وتعاون طبقا لأحكام التشريع والتنظيم المعمول بهما في ظل احترام القيم والثوابت الوطنية.

وتتطلب إقامة هذه العلاقات وجود مصلحة عمومية وطنية ومحلية مؤكدة، ويجب ألا تكون بأي حال من الأحوال مصدر إفقار للولاية.

تندرج علاقات تعاون الولاية مع الجماعات الإقليمية الأجنبية ضمن الاحترام الصارم لمصالح الجزائر والتزاماتها الدولية. ويصادق على الاتفاقيات المتعلقة بذلك بموجب مداولة يوافق عليها الوزير المكلف بالداخلية بعد أخذ رأي الوزير المكلف بالشؤون الخارجية. تحدد كفاءات تطبيق هذه المادة عن طريق التنظيم ".

ويقابل هذا النص ضمن قانون البلدية نص المادة 106 منه، والذي ينص على أنه: " تخضع توأمة بلدية ما مع بلدية أو أي جماعة إقليمية أجنبية أخرى إلى الموافقة المسبقة للوزير المكلف بالداخلية بعد أخذ رأي وزير الشؤون الخارجية.

تحدد كفاءات تطبيق هذه المادة عن طريق التنظيم "

وإذا كانت إقامة تلك العلاقات مع جماعات إقليمية أجنبية بصريح ما ورد ضمن قانون الولاية، فإن هناك من الضوابط الموضوعية - إن صح القول - وجب عدم تجاوزها، والأمر هنا يتعلق باحترام القيم والثوابت الوطنية.

وذلك معناه أن الضوابط الإجرائية واضحة تماما ضمن القانون، سواء فيما يخص المصادقة من قبل وزير الداخلية، أو من حيث الأخذ برأي الوزير المكلف بالشؤون الخارجية.

إن النتيجة المترتبة على كل ذلك في نهاية المطاف، وفي عدم احترام تلك القيم والثوابت الوطنية هو مآل تلك المداومات إلى البطلان بقوة القانون، ولعدة أسباب قد تكون اتخذت حرقا للدستور، وعد مطابقتها للقوانين والتنظيمات، وإما قد مست برموز الدولة وشعاراتها أو لم تحرر باللغة العربية.

مع الإشارة في هذا الشأن تحديدا إلى أن قانون الولاية اختلف عن قانون البلدية من حيث هذا التفصيل للشروط والضوابط الموضوعية المتعلقة بإقامة علاقات التعاون بين الجماعات الإقليمية الجزائرية والجماعات الإقليمية الأجنبية، وذلك على الرغم من أنه كان لا بد وفي هذه النقطة تحديدا - من وجهة نظر معينة - أن يتم النص على ذلك في قانون البلدية.

هذا ما تعلق بالتشريع، أما التنظيم وتفصيله وبيانه لهذه المسألة فتمثل في مرسوم تنفيذي بعدما أحال عليه التشريع. إن هذا التنظيم كان أكثر وضوحا مقارنة بالتشريع المتعلق بالإدارة المحلية في الجزائر، وذلك يرجع بالأساس إلى المهام التفصيلية الموكولة له بغية وضع النصوص التشريعية موضع التنفيذ.

وعلى سبيل المثال، فإن التعاون اللامركزي المشار إليه ضمن نص المادة الأولى من هذا المرسوم التنفيذي يمكن أن يكون في شكل علاقات توأمة بين الجماعات الإقليمية الجزائرية والأجنبية، وفي ذلك تفصيل وتعريف لاتفاقيات التوأمة الوارد ذكرها في نص المادة 55 من قانون الولاية، والمادة 57 من قانون البلدية.

وبالرجوع إلى كل من أهداف هذه العلاقات للتعاون اللامركزي وشروطها، فإن المرسوم التنفيذي قد بين تلك الأهداف بشكل واضح وصريح، إذ جاء في نص المادة 06 منه على أن: "تقام علاقات التعاون اللامركزي بهدف تعزيز قدرات الجماعات الإقليمية الجزائرية وتسيير المرافق العمومية المحلية بفعالية وترقية التنمية المحلية".

تلك هي الدلالة الصريحة والإشارة الواضحة لفكرة التنمية المحلية التي اختفت الإشارة إليها تقريبا ضمن التشريع، وإن كان قانون الولاية قد تضمن تعبيراً - نوعاً ما - عن ذلك حين نصه ضمن المادة 08 منه على عبارة "وجود مصلحة عمومية وطنية ومحلية مؤكدة".

أما من ناحية الشروط المتطلبة لإقامة علاقات التعاون اللامركزي، فإنها تخضع للموافقة المسبقة للوزير الأول، فيما يتعلق بكل مبادرة ترمي إلى ذلك، طبقاً لما نص عليه المادة 1/09 من أحكام المرسوم التنفيذي المتعلق بإقامة علاقات التعاون اللامركزي بين الجماعات الإقليمية الجزائرية والأجنبية.

**ثانياً: مظاهر تباين النظام القانوني لعلاقات التعاون اللامركزي وأثره على تحقيق التنمية المحلية:**

يقتضي مبدأ تدرج القواعد القانونية مطابقة القاعدة القانونية الدنيا للقاعدة الأعلى منها درجة ومرتبة في سلم التدرج القانوني، مما يتحقق معه مبدأ المشروعية وبالنتيجة التوصل إلى مبدأ سيادة القانون عموماً. إن قياس هذه القواعد النظرية على بعض الاستنتاجات المتعلقة بالنظام القانوني لعلاقات التعاون اللامركزي بين الجماعات الإقليمية الجزائرية ونظيرتها الأجنبية يثير عديد الاستفهامات والتساؤلات.

**أول هذه التساؤلات**، أنه وطبقاً للتشريع سواء المتعلق بالولاية أو البلدية، يتطلب الأمر خضوع تلك العلاقات التي تقيمها الولايات في الجزائر مع الجماعات الإقليمية الجزائرية إلى موافقة الوزير المكلف بالداخلية بعد أخذ رأي الوزير المكلف بالشؤون الخارجية وهذا بعد أن يتم المصادقة على تلك الاتفاقيات بموجب

مداولة من طرف المجلس الشعبي الولائي المعني، طبقا لما ورد ضمن كل من نص المادة 08 من قانون الولاية، وكذا المادة 106 من قانون البلدية.

بينما يتوقف ذلك من الناحية الإجرائية، وطبقا لما أقرته أحكام المرسوم التنفيذي رقم 17-329 على الموافقة المسبقة للوزير الأول طبقا لنص المادة 09 من هذا المرسوم سألغة الذكر. وتلك هي المسألة التي تثير التساؤل.

بمعنى أدق، هل يتم العمل بالتشريع، وبكفي بذلك موافقة وزير الداخلية بعد أخذ رأي الوزير المكلف بالشؤون الخارجية، والأمر طبيعي في هذه الحالة ما دام هناك تعامل دولي يبرز حينها اختصاص وزير الشؤون الخارجية؟ أم أن الأمر يتطلب الرجوع إلى سلطات أعلى مرتبة ضمن سلم التدرج الهرمي داخل السلطة التنفيذية، تفوق كل من صلاحية الوزيرين (الداخلية والشؤون الخارجية)؟

بشيء من التحليل للمسألة أو الإشكالية، فإن التشريع وإن كان قد أحال على التنظيم بشأن تفصيل مسألة عقد اتفاقيات التعاون بين الجماعات الإقليمية الجزائرية والأجنبية، إلا أن الشيء الملاحظ هو تجاوز - وبنوع من التحفظ - ذلك التنظيم (أحكام المرسوم التنفيذي) لما نص عليه التشريع (قانوني الولاية والبلدية). وسند القول بذلك يستند على أساسين: الأول، وهو تجاوز المسألة من الناحية الشكلية لكل من موافقة وزير الداخلية بعد أخذ رأي وزير الشؤون الخارجية، إلى الموافقة المسبقة للوزير الأول. ومعنى ذلك، تباين واضح بين كل من التشريع والتنظيم، خصوصا وأن مبدأ التدرج القانوني يستوجب مطابقة أحكام التنظيم للتشريع. حينها يمكن القول في ظل هذا الوضع، وإلى درجة لا تحتل العكس أن الوزير الأول هو صاحب كلمة الفصل بشأن المبادرات الرامية إلى إقامة علاقات تعاون لامركزي بين الجماعات الإقليمية الجزائرية والأجنبية. ومن ثم، يبقى تدعيم كل ما من شأنه تهمين المبادرات الرامية لتحقيق التنمية المحلية متوقفا على تدخل وإقرار لسلطة التنفيذ في الدولة وفي المقابل انحسار دور السلطة التشريعية بشأن هذه المسألة.

أما الأساس الثاني، يتمثل في إبراز ذلك التباين بين كل من التشريع والتنظيم وأثره على التنمية المحلية بمختلف جوانبها، وهو ما ينتج عنه زيادة نوع من التعقيدات الإجرائية وعدم التوقف عند حد بيان كيفية تطبيق النص التشريعي.

فإذا كان هذا الأخير قد بين من الناحية الإجرائية الشكلية لكيفيات وضوابط إبرام اتفاقيات التعاون اللامركزي، وأضاف بالنص نوعاً من الضوابط الموضوعية على نحو ما سبق والأمر متوقف في هذه الحالة على اختصاص كل من وزير الداخلية بالموافقة، ووزير الشؤون الخارجية برأي، لماذا أضاف التنظيم علاوة على ذلك موافقة الوزير الأول؟

بناء على هذا التحليل لتلك النقاط المتعلقة بإبراز لبعض مواطن الخلاف بين التشريع والتنظيم بشأن مسألة التعاون اللامركزي، فإن الأمر يتطلب ضرورة مطابقة التنظيم لما نص عليه التشريع، من دون أن يكون ذلك إنكاراً للدور البالغ من طرف التنظيم لتفصيل ما أحاله عليه التشريع.

فمن جانب أول، إن هذا الأخير لم يغفل الطابع الدولي لمسألة التعاون، لذا أقر طبقاً لذلك الرجوع إلى وزير الشؤون الخارجية بموجب رأي يبيده فيما يتعلق بتلك المسألة التي تدخل ضمن اختصاصاته وصلاحياته، وهو ما أقره التنظيم بقراءة عكسية لنص المادة 2/09 من المرسوم التنفيذي رقم 17-329.

ومن جانب ثاني، فإن اختصاص كل من وزير الداخلية ووزير الشؤون الخارجية يعد كافياً بالنسبة للموافقة على اتفاقيات التعاون اللامركزي، أو عدم الموافقة على ذلك. لأنه وبالرجوع إلى أحكام الدستور الجزائري الحالي، فإن الوزير الأول يكون بمثابة المنسق للعمل الحكومي طبقاً للفقرة الثانية من المادة 93 من الدستور، وكذا موزعاً للصلاحيات بين أعضاء الحكومة طبقاً لنص المادة 99-1 من الدستور.

حينذاك يتم الإقرار بحقيقة معينة، أنه وفي حالة التنسيق، وكذا توزيع الصلاحيات بين أعضاء الطاقم الحكومي، لا يتصور على الإطلاق مخالفة ما يتم إقراره من طرف وزير الداخلية بعد أخذه لرأي وزير الشؤون الخارجية، لما تم إقراره داخل مجلس الحكومة برئاسة الوزير الأول، وكأن بعملية الإقرار اختص بها هذا الأخير ولكن بشكل غير مباشر نتيجة توزيع الصلاحيات، واعتباراً لفكرة التضامن بين الطاقم الحكومي.

هذا من جانب، ومن جانب آخر، فإن بعض نصوص المرسوم التنفيذي المتعلق بإقامة علاقات التعاون اللامركزي، يستنتج منها ذلك الاكتفاء بموافقة وزير الداخلية ورأي وزير الشؤون الخارجية فيما يتعلق بعملية إنهاء العمل باتفاقية تعاون لامركزي. من دون أن يتطلب الأمر الرجوع إلى الوزير الأول للموافقة على ذلك.

لذا وبالنظر لكلتا العمليتين من حيث التشابه الإجرائي - نوعاً ما - لكل منهما، سواء عملية المبادرة الرامية إلى إقامة علاقة تعاون لامركزي، أو عملية إنهاء هذه العلاقة، فإن الأمر يقتضي توحيد الأداة القانونية لكلتا

العدد 02 جوان 2019 - مجلة علمية متعددة التخصصات

Academic.studies.aflou@gmail.com

العمليتين وفق ما نص عليه التشريع، من دون أن تكون حاجة وفق ما سبق من تحليل إلى الموافقة المسبقة للوزير الأول.

إن ذلك الوضع في تباين النظام القانوني يترتب عليه عديد الآثار البالغة الأهمية فيما يتعلق بتحقيق التنمية المحلية، أبرزها هو استئثار الحكومة بصلاحيات تأطير مختلف المبادرات التي من شأنها تدعيم وتثمين كل نشاط من شأنه الدفع بعجلة التنمية الوطنية عموما، والتنمية المحلية على وجه التحديد وإن كان في كل ذلك إحالة من التشريع على التنظيم فيما يتعلق بأحد مظاهر السعي إلى تحقيق تلك التنمية، وهي إبرام اتفاقيات التعاون اللامركزي بين الجماعات الإقليمية الجزائرية والأجنبية.

وفي مظهر آخر، ومن خلال التساؤل الثاني الذي يطرح حول التباين للنظام القانوني الخاص باتفاقية التعاون اللامركزي، هو الاختلاف بين كل من قانون الولاية وقانون البلدية فيما يتعلق بطبيعة الإشارة أو النص على التعاون بين الجماعات الإقليمية الجزائرية والأجنبية.

فإذا كان قانون الولاية نص صراحة على تلك الاتفاقيات للتعاون، وبضوابط شكلية وموضوعية وجب الالتزام بها ضمن نص المادة 08 منه، فإن نص المادة 106 من قانون البلدية لم يكن بمثابة الشبه لما ورد في نص المادة 08 من قانون الولاية، ويبدو ذلك واضحا في جانبين.

الأول، يتمثل في اقتصار قانون البلدية في إشارته على ما يسمى بالتوأمة بين البلدية الجزائرية والأجنبية، والتي لا يمكن أن تتمثل في كل الأحوال في علاقات تعاون لامركزي الغرض منه تحقيق التنمية المحلية. في حين أن قانون الولاية كان صريحا في نصه على كل من اتفاقيات التعاون، وكذا التوأمة بين الولاية الجزائرية والأجنبية وفق ما نصت عليه المادة 55 من نفس القانون.

أما الجانب الثاني، فإنه يستنتج - ومن وجهة نظر معينة - ضمن ما ورد تحديدا في نص المادة 29 من المرسوم التنفيذي المتعلق باتفاقيات التعاون اللامركزي، والتي تنص على أنه: "يرفع الوالي إلى الوزير المكلف بالداخلية والجماعات المحلية تقريرا سنويا عن حالة تنفيذ المشاريع في إطار تنفيذ اتفاقيات التعاون اللامركزي الملزمة للولاية و/أو للبلديات التابعة لإقليم اختصاصه".

إن الأمر الذي يستنتج من هذا النص هو اقتصار غير مباشر لاتفاقيات التعاون اللامركزي على الولايات دون البلديات، وإن كان الأمر كذلك فإنه سيكون نادرا بالنسبة للبلديات، بدليل عديد الأسس والمبررات

العدد 02 جوان 2019 - مجلة علمية متعددة التخصصات

Academic.studies.aflou@gmail.com

للقول بهذا التحليل. أولها، هو وضوح وصراحة النص في قانون الولاية، على عكس قانون البلدية وفق ما سبق الإشارة إليه.

والثاني، هو أن تسيير الشؤون المتعلقة باتفاقيات التعاون اللامركزي يعد أمرا مقتضرا على الحكومة المركزية وبمشاركة موظفيها على مستوى الأقاليم (الوالي)، لأن الوضع في نهاية المطاف سيكون محكوما بكلمة الفصل النهائية من طرف الحكومة المركزية، سواء كانت ممثلة في الوزير الأول فيما يتعلق بموافقة المسبقة على كل مبادرة ترمي إلى إقامة علاقة تعاون لامركزي، أو وزير الداخلية بمعية وزير الشؤون الخارجية فيما يخص عملية إنهاء تلك الاتفاقية طبقا لأحكام المرسوم التنفيذي، وتلك هي أهم جوانب الاختلاف في طبيعة النظام القانوني الذي يؤثر حتما على عمليات التنمية المحلية بشكل عام.

#### خاتمة:

تحتل الإدارة المحلية مركزا هاما في نظام الحكم الداخلي، كما تقوم بدور فعال في التنمية الوطنية. واعتبارا من أن التنمية المحلية هي تلك العملية التي بواسطتها يمكن تحقيق التعاون الفعال بين الجهود الشعبية والجهود الحكومية للارتقاء بمستويات المجتمعات المحلية والوحدات المحلية اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا وحضاريا من منظور تحسين نوعية الحياة لسكان تلك المجتمعات، في أي مستوى من مستويات الإدارة المحلية، في منظومة شاملة ومتكاملة، فإنها تقوم بذلك على عنصرين. الأول، وهو المشاركة الشعبية التي تدعم جهود التنمية المحلية. والثاني، هو توفير مختلف الخدمات والمشروعات المتعلقة بالتنمية المحلية.

وعليه فإن الوضع يستدعي طبقا لذلك وضوح الأنظمة القانونية التي تنظم مختلف جوانب تحقيقها على نحو يزيد ويرفع من كفاءة الجماعات المحلية الجزائرية في تسيير الشأن العام ولما لا التخفيف من حدة الرقابة الوصائية عليها من طرف الحكومة المركزية. وذلك باعتبار أن بدايات التنمية الوطنية هي التنمية المحلية بحيث أن برامج التنمية المفروضة على المجتمعات المحلية دون مشاركة المواطنين عادة ما تؤول إلى الفشل وعلى ذلك الأساس، لابد من الرجوع إلى التشريع وما نص عليه في هذا المجال، تكريسا للنصوص الدستورية المتعلقة بذلك من باب أولى.

المراجع:

العدد 02 جوان 2019 - مجلة علمية متعددة التخصصات

Academic.studies.aflou@gmail.com

1. - بوحيدة عطاء الله، النصوص القانونية من الإعداد إلى التنفيذ، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر 2008، ص 127 وما بعدها.
2. سواء كان ذلك بقوانين عادية أو بقوانين عضوية وفق نص المادتين 140، 141 من الدستور الجزائري الحالي الصادر بموجب القانون رقم 16-01 المؤرخ في 06 مارس 2016 يتضمن التعديل الدستوري، ج.ر.ج. عدد 14 الصادرة بتاريخ 07 مارس 2016.
3. الدكتور، حبشي لزرقي، الجوانب النظرية والتطبيقية للإدارة المحلية في الجزائر، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية طبعة 2018، ص 133، 134.
4. ج.ر.ج. عدد 06 الصادرة بتاريخ 07 فيفري 1984.
5. القانون رقم 11-10 المؤرخ في 22 جوان 2011 يتعلق بالبلدية، ج.ر.ج. عدد 37 الصادرة بتاريخ 03 جويلية 2011. ينظر كذلك نص المادة الأولى من قانون الولاية في فقرتها الرابعة، وكذا المادة 03 منه على سبيل المثال.
6. هناك أيضا نصوص قانونية ضمن قانون الولاية ذات صلة بهذا النص تحديدا، وإن لم تكن الدلالة صريحة على ذلك ومباشرة، والتي تتمثل في كل من نص المادة 55 وتحديدا فيما يتعلق بالإجراءات الخاصة بقبول الهبات والوصايا الأجنبية والتي يمكن أن تمثل أحد مظاهر التعاون اللامركزي. إضافة إلى نص المادة 3/134 والتي تندرج في نفس السياق.
7. في نفس الإطار ينظر كل من نص المادة 57 من قانون البلدية والمتعلقة بقبول الهبات والوصايا الأجنبية، والتي أكد عليها نص المادة 171 من نفس القانون فيما يخص إجراءات الموافقة عليها. وما قيل عن قانون البلدية في شأن تلك الهبات والوصايا الأجنبية فيما يخص علاقات التعاون اللامركزي ينطبق على هذه النصوص ضمن قانون البلدية.
8. ينظر نصوص المادة الأولى والثانية والثالثة من الدستور الجزائري الحالي، وكذا نص المادة 06 والمادة 75 والمادة 76 وذلك على سبيل الذكر وليس الحصر أو التحديد، التي تشير في مجموعها بطريقة أو بأخرى إلى بعض الثوابت الوطنية، ورموز الدولة.
9. ينظر نص المادة 53 من قانون الولاية.
10. المرسوم التنفيذي رقم 17-329 المؤرخ في 15 نوفمبر 2017، يحدد كفاءات إقامة علاقات التعاون اللامركزي بين الجماعات الإقليمية الجزائرية والأجنبية. ج.ر.ج. عدد 68 الصادرة بتاريخ 28 نوفمبر 2017.
11. ينظر في هذا السياق كذلك نص المادة 11 من المرسوم التنفيذي رقم 17-329.
12. تنص المادة 09 من المرسوم التنفيذي المتعلق بالتعاون اللامركزي بين الجماعات الإقليمية الجزائرية والأجنبية على أنه: "تخضع كل مبادرة ترمي إلى إقامة علاقات تعاون لامركزي، إلى الموافقة المسبقة للوزير الأول. ولا تؤخذ المبادرة الرامية إلى إقامة علاقات التعاون اللامركزي التي تقترحها الجماعات الإقليمية الأجنبية بعين الاعتبار، إلا إذا تم التعبير عنها رسميا عبر القناة الدبلوماسية".

13. من مظاهر مبدأ سيادة القانون خضوع كافة السلطات في الدولة للقانون، بما في ذلك السلطة التشريعية. إن هذا المبدأ يعد أوسعاً من مبدأ المشروعية، والذي يقتصر على إخضاع السلطة التنفيذية للقانون. ينظر في ذلك، عبد المنعم عبد الحميد شرف، المعالجة القضائية والسياسية للانحراف التشريعي، دراسة مقارنة، أطروحة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، 2001، ص 11.
14. ذلك ما أقرته كل من الفقرة 05 من نص المادة 08 من قانون الولاية، وكذا الفقرة الثانية من نص المادة 106 من قانون البلدية.
15. تنص الفقرة الثانية من المادة 93 من الدستور الجزائري الحالي على أنه: "... ينسق الوزير الأول عمل الحكومة...". وتنص المادة 99-1 من الدستور كذلك على أنه: "بممارسة الوزير الأول، زيادة على السلطات التي تحولها إياه صراحة أحكام أخرى في الدستور، الصلاحيات الآتية:
16. يوزع الصلاحيات بين أعضاء الحكومة مع احترام الأحكام الدستورية...".
17. تنص المادة 30 من المرسوم التنفيذي رقم 17-329 على أنه: "يمكن الجماعة الإقليمية الجزائرية اقتراح إنهاء العمل باتفاقية تعاون لامركزي بناء على تقرير مسبب يرفعه الوالي المختص إقليمياً إلى الوزير المكلف بالداخلية والجماعات المحلية الذي يبيث في اقتراح إنهاء العمل بالاتفاقية، بعد الأخذ برأي الوزير المكلف بالشؤون الخارجية".
18. وتضيف المادة 32 من نفس المرسوم بالقول أنه: "يمكن الوزير المكلف بالداخلية والجماعات المحلية، بناء على اقتراح مسبب من الوالي، وبعد أخذ رأي الوزير المكلف بالشؤون الخارجية، أو بناء على اقتراح من هذا الأخير، أن يطلب من الجماعة الإقليمية المعنية إنهاء العمل بالاتفاقية السارية". كما حددت المادة 33 من المرسوم التنفيذي ذاته، أسباب إنهاء العمل باتفاقية تعاون لامركزي، ويتمثل ذلك في حياد تلك الاتفاقية عن موضوعها وأهدافها خلال عملية التنفيذ، علماً أن المادة 11 من المرسوم التنفيذي وضعت دفع ودعم حركة التنمية المحلية في مقدمة تلك الأهداف.
19. الإدارة المحلية هي نفسها اللامركزية الإدارية الإقليمية، والتي تعرف على أنها: "منح أو إسناد سلطة اتخاذ القرار إلى هيئات أخرى بدل أعوان السلطة المركزية، لا تخضع للسلطة الرئاسية، وأنهم دائماً منتخبون من قبل المواطنين المعنيين". ينظر في هذا التعريف:
20. George Vedel, Doit Administratif, Paris 1978, P 63.
21. ينظر في ذلك الأستاذ الدكتور، عبد المطلب عبد الحميد، التمويل المحلي والتنمية المحلية، الدار الجامعية، الإسكندرية 2001، ص 13.
22. كلمة ألقاها رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة أمام رؤساء الدوائر، ورؤساء المجالس الشعبية البلدية، المنبثقين عن الانتخابات البلدية لسنة 2007، يوم السبت 26 جويلية 2008، الجزائر العاصمة، الموقع على الشبكة المعلوماتية هو:
23. www.el-mouradia.dz 2008/07 مع إمكانية الإطلاع على تلك الكلمة عبر موقع رئاسة الجمهورية.

السياحة ورهان تحقيق التنمية المستدامة في الجزائر " ولاية المسيلة أنموذجا" في ظل

-الأزمات الاقتصادية- الواقع والأفاق

"Tourism and the challenge of achieving sustainable development in Algeria,"  
"El-Messila state as a model" in light of economic crises  
- reality and prospects -

د. مختاري عبد الجبار  
جامعة عمار تليجي الأغواط

[Mokhtari\\_abg@yahoo.com](mailto:Mokhtari_abg@yahoo.com)

د. عبد الرؤوف بن الشهب

جامعة عبد الحفيظ بالصوف -ميلة-

[a.benchiheub@centre-univ-mila.dz](mailto:a.benchiheub@centre-univ-mila.dz)

ط. د. رجيبي سارة

جامعة عبد الحفيظ بوالصوف - ميلة-

[S.redjimi@centre-univ-mila.dz](mailto:S.redjimi@centre-univ-mila.dz)

ملخص:

تعالج هذه الورقة العلمية موضوع التنمية المستدامة المحلية في الجزائر، ففي ظل تراجع وتدبب إيرادات المحروقات التي تشكل أهم مُنتج يتم تصديره من قبل الجزائر إلى الأسواق الدولية، والمصدر الأول للعملة الصعبة، نطرح من خلال هذه الورقة إمكانية تنويع الإيرادات من خلال بديل جد واعد هو السياحة لتحقيق التنمية المستدامة المحلية كونه حتى في ظل ارتفاع أسعار المحروقات يقع اختلال في برامج التنمية بين الولايات ولهذا يعتبر البديل السياحي مهم جدا لدعم التنمية في الولايات الداخلية (مسيلة) وكذلك الجنوبية للجزائر.

الكلمات المفتاحية: التنمية المستدامة، السياحة، المؤهلات السياحية.

## Abstarct:

This scientificpaper examines the topic of local sustainabledevelopment in Algeria. In light of the reduce and impairment of hydrocarbon revenues, whichconstitute the most important productthat is exported by Algeria to international markets, and the first source of hard currency, we presentthroughthispaper the possibility of diversifying revenues through a verypromising alternative, which istourism To achieve local sustainabledevelopment, Through an appropriate alternative istourism to achieve local sustainabledevelopmentbecauseeven in light of high fuel prices, therewillbe a disruption in inter-state development programs, and for this the tourism alternative isvery important to support development in the interior states (M'sila) as well as southernAlgeria.

**key words:** sustainable development, tourism, tourism qualifications

**Code jel :** Q01, L83, L80.

العدد 02 جوان 2019 - مجلة علمية متعددة التخصصات

[Academic.studies.aflou@gmail.com](mailto:Academic.studies.aflou@gmail.com)

## مقدمة:

تعرف دول العالم اهتماما بارزا بالتنمية المحلية المستدامة وأمام ما يشهده العالم من تغيرات كبيرة مست جميع المجالات وكنتيحة حتمية لتطور وظائف الدولة التي كانت منحسرة في الدفاع والأمن إلى وظائف جديدة عززت الدولة عن تلبيتها وحدها مما أدى بها إلى إحداث سبل جديدة للاستجابة لمختلف متطلبات المواطنين، ومن هذه السبل إحداث النظم المحلية للتسيير وهو ما يعرف بالجماعات المحلية هذه الوحدات التي أخذت على عاتقها مسؤولية تحقيق التنمية المحلية المستدامة جنبا إلى جنب مع السلطات المركزية من خلال مختلف السياسات القطاعية الصحية، التعليمية، البيئية، السياحية.. ونظرا لما تعيشه دول العالم الثالث خاصة من أزمات اقتصادية كنتيجة لتذبذب لعدم استقرار أسعار الموارد الخام التي تصدرها أزمات الموارد الطاقوية، أصبح من الضروري على تلك الدول والجزائر إحداها، أن تتبنى سياسات بديلة إلى مصادر بديلة لتحقيق التنمية المحلية والتنمية الشاملة ومن هذه المصادر توجه مختلف الدول إلى قطاع السياحة الذي يعتبر الصناعة الأولى بعد القطاع الطاقوي في العالم.

الجزائر كغيرها من الدول تحظى فيها التنمية بمكانة هامة حيث تسعى جاهدة لبلوغها معتمدة في ذلك على استغلال كل مواردها استغلال رشيد، خاصة وأنها تحتوي على العديد من الموارد المتنوعة طاقوية، طبيعة، اقتصادية، بيئية، فهي كما يطلق عليها البعض قارة متعددة الوجاهات.. حيث مكنها موقعها الجغرافي ومناخها من امتلاكها مؤهلات سياحية هامة وإستراتيجية "ببحار، سلاسل جبلية، صحاري، معالم تاريخية.. " موزعة على كافة أقاليمها وولاياتها الثماني والأربعين، فكل ولاية منها تمثل معلما سياحيا متميزا يميزها عن غيرها من الأقاليم الأخرى، ومن بين أهم الولايات التي تحتضن موارد سياحية كبيرة ومميزة ولاية المسيلة التي لها من التاريخ والحضارة مكانة فريدة، ومعالمها السياحية خير شاهد على ذلك "قلعة بني حميدان، زاوية الهامل، شلالات فيريرو..."، وبالموازاة مع ما تعرفه السياحة من اهتمام وطني وعالمي، فهي طرحت لدى صناعات القرار في الآونة الأخيرة ونتيجة للعديد من الأسباب بأنها القطاع البديل عن قطاع المحروقات خاصة وأنه هذا الأخير يعيش أزمات كبيرة، فلقد أصبح لقطاع السياحة دورا هاما في ترقية الدول والنهوض باقتصادها عن طريق المساهمة في إدخال العملة الصعبة، المساهمة في توفير مناصب عمل... وبتالي دفع عجلة التنمية، كل هذا ما جعلنا أما الإشكالية التالية ما وهو واقع السياحة في الجزائر "ولاية المسيلة" وما مدى مساهمته في تحقيق التنمية المحلية؟

تندرج تحت هذه الإشكالية العديد من التساؤلات الفرعية يمكن ذكرها كما يلي:

العدد 02 جوان 2019 - مجلة علمية متعددة التخصصات

Academic.studies.aflou@gmail.com

- ما معنى السياحة؟

- ما المقصود بالتنمية عموماً والتنمية المحلية خصوصاً؟

- ما هي أهم المميزات السياحية لولاية المسيلة؟

- كيف تساهم السياحة في دفع عجلة التنمية؟

أسباب اختيار الموضوع:

لأي موضوع بحث أسباب ودوافع تكمن وراء اختياره، ومن الأسباب التي كانت دافعا للبحث في موضوع السياحة والتنمية في ولاية المسيلة الرغبة الذاتية في البحث في ميدان التنمية، حب الاكتشاف والتطلع على الموارد السياحية لمختلف ربوع الجزائر مع العلم أنه لكل إقليم منها موارد سياحة تميزه عن الآخر وخصوصية فريدة، هذا فيما يخص الأسباب الذاتية أما فيما يخص الأسباب الموضوعية فتتمثل في الاهتمام الكبير الذي أعطية لقطاع السياحة لدى السلطات الحكومية، بالإضافة إلى الدور الهام الذي باتت تلعبه السياحة في دفع عجلة التنمية.

أهمية الموضوع:

يحتل موضوع التنمية والسياحة مكانة هامة في الميدان البحثي، فالتنمية تعتبر من أهم المتطلبات التي تسعى مختلف الدول إلى بلوغها، خاصة وأن التوجه أصبح الآن من التنمية الشاملة الوطنية إلى التنمية المحلية، وذلك بالأخذ في عين الاعتبار الخصوصية المحلية لكل إقليم وبالتالي وضع استراتيجيات محلية تنمية تنبثق من هذه الخصوصية.

أهداف الموضوع:

يهدف موضوع بحثنا هذا إلى العديد من الأهداف منها:

- عرض الإطار النظري لموضوع التنمية، التنمية المحلية، السياحة..

- التعرف على علاقة التأثير والتأثر بين التنمية والسياحة.

- التعرف على المميزات السياحية لولاية المسيلة.

العدد 02 جوان 2019 - مجلة علمية متعددة التخصصات

Academic.studies.aflou@gmail.com

- محاولة إبراز واقع السياحة بولاية المسيلة ومعرفة عقبات مساهمة قطاع السياحة في تحقيق التنمية بالولاية.

لدراسة هذا الموضوع عمدنا إلى تقسيم البحث إلى ثلاث محاور أساسية، تناولنا في المحور الأول الإطار النظري للدراسة من خلال عرض مفهوم التنمية، ماهية السياحة وبعض المصطلحات ذات الصلة، وفي المحور الثاني تطرقنا لدور السياحة في تحقيق التنمية المحلية، بينما تطرقنا في المحور الثالث لواقع السياحة في ولاية المسيلة وبعض المعوقات التي كانت سببا وراء تدهور مساهمة قطاع السياحة في تحقيق التنمية المحلية لولاية المسيلة.

### أولاً: الإطار النظري للدراسة

#### أ- ماهية التنمية:

اختلفت وتعددت محاولات وضع مفهوم التنمية حسب المجال والاختصاص فالبعض يعرف التنمية من منظور اقتصادي، ويعرفها البعض الآخر من زاوية سياسية، بينما يتناولها الأخصائيون الاجتماعيون بنظرة اجتماعية، ومع هذا يمكن تعريف التنمية عموماً كما يلي:

التنمية هي عملية متعددة الجوانب تشمل التغيرات الرئيسية في البنية الاجتماعية والثقافية والمؤسسات القومية، كما تهدف إلى تسريع النمو الاقتصادي، وتقليل عدم المساواة في الدخل وتخفيف حدة الفقر، والتنمية في جوهرها تعبر عن سلسلة متكاملة من التغيير، علاوة على التوفيق بين الحاجات الأساسية ورغبات الأفراد والمجموعات الاجتماعية من خلال نظام اجتماعي متكامل، وتحقيق حياة أفضل مادياً ومعنوياً<sup>1</sup>

" التنمية هي عملية موجهة، منظمة، مجتمعية تهدف إلى نقل المجتمع من وضع إلى وضع أحسن منه، وذلك بالاستغلال الأمثل والرشد للموارد المتاحة".

التنمية المحلية: يعرفها عبد الحميد عبد المطلب على أنها تركز على عنصرين أولهما يتعلق بالمشاركة الشعبية والتي تدعم جهود التنمية المحلية ومن ثم مشاركة الأهالي أنفسهم في جميع الجهود التي تبذلها لتحسين مستوى معيشتهم ونوعية الحياة التي يعيشونها بما معتمدين بقدر من الإمكان على مبادراتهم الذاتية، والعنصر الثاني يتمثل في توفير مختلف الخدمات والمشروعات المتعلقة بالتنمية المحلية<sup>2</sup>.

وتعرف كذلك على أنها: تضافر الجهود المحلية الذاتية والجهود الحكومية بغية تحسين الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والحضارية للمجتمعات المحلية، ودمجها في التنمية القطرية.

العدد 02 جوان 2019 - مجلة علمية متعددة التخصصات

Academic.studies.aflou@gmail.com

ويعرفها آخرون: على أنها عبارة عن عملية التغيير التي تتم في إطار سياسة عامة محلية تعبر عن احتياجات الوحدة المحلية وذلك من خلال القيادات المحلية القادرة على استخدام واستغلال الموارد المحلية وإقناع المواطنين المحليين بالمشاركة الشعبية والاستفادة من الدعم المادي والمعنوي الحكومي وصولاً إلى رفع مستوى المعيشة لكل أفراد الوحدة المحلية ودمج جميع الوحدات في الدولة<sup>3</sup>.

**التنمية المحلية عموماً هي:** استغلال الموارد المحلية لإقليم معين من خلال مشاركة جميع الأطراف المعنية بصناعة القرار على المستوى المحلي بدءاً من المواطن، القطاع الخاص، السلطات اللامركزية، المجتمع المدني، كل ذلك من أجل الاستجابة لمختلف متطلبات الجماهير المحلية بطريقة رشيدة، والعمل على النهوض بمختلف القطاعات وفق خصوصية كل إقليم في إطار سياسة محلية خاصة، ومدى انعكاس ذلك على التنمية الشاملة.

**التنمية المستدامة:** التنمية المستدامة تعني في الأمد الطويل الاستدامة في الإنتاج والاستهلاك فيما يتصل بجميع الأنشطة الاقتصادية، بما في ذلك الصناعة والطاقة والزراعة... والهياكل الأساسية من أجل الوصول باستخدام الموارد السليمة إيكولوجياً إلى الحد الأمثل، والإقلال إلى أدنى حد من النفايات، أي تحقيق الاستخدام الأمثل للإنتاج والاستهلاك مع وجود صداقة مع البيئة والمحافظة عليها<sup>4</sup>.

ويرى **مصطفى كمال طلبة** إن من أهم شروط التنمية المستدامة، القدرة على تصميم تدابير في مجال السياسات تستطيع استغلال التآزر المحتمل بين أهداف النمو الاقتصادي الوطني وبين السياسات التي تركز على البيئة، كما أن التنمية المستدامة تحتاج إلى تغييرات جذرية في مجال التكنولوجيا وما يتصل بها، فالابتكارات التكنولوجية والنقل والتنفيذ السريعين للخيارات التكنولوجية والنظم الشاملة، تمثل عناصر رئيسية في الاستراتيجيات العالمية لتحقيق التنمية المستدامة<sup>5</sup>.

تعرف التنمية المستدامة بأنها عملية مقصودة وموجهة، تشاركية الهدف منها هو الاستجابة لمتطلبات الأفراد وتلبية لاحتياجاتهم في الوقت الحاضر والحفاظ عليها من الزوال والاندثار، لتلبية متطلبات الأجيال القادمة، عن طريق ترشيد استغلال الموارد وتوسيع خيارات الناس، محور هذه العملية هو الإنسان، البيئة، الاقتصاد.

**مجالات التنمية:** للتنمية أنواع متعددة منها التنمية الاقتصادي، التنمية السياسية، التنمية البشري، التنمية الاجتماعية، التنمية السياحية.

1- التنمية الاقتصادية: التنمية الاقتصادية هي عملية مقصودة ومخططة تهدف إلى توفير الحياة الكريمة لأفراد المجتمع، لهذا فان التنمية أشمل وأعم من النمو، وأن التنمية ليست فقط ظاهرة اقتصادية بل هي تتضمن أيضا محتوى اجتماعيا أيضا<sup>6</sup>.

2- التنمية الاجتماعية: يرى الدكتور عبد المنعم شوقي أن تنمية المجتمع هي العمليات التي تطبق عن قصد، وفق سياسة عامة لإحداث تطور وتنظيم اجتماعي واقتصادي للناس وبيئاتهم، سواء كانوا في مجتمعات محلية أو إقليمية أو قومية بالاعتماد على الجهود الحكومية والأهلية المنسقة، على أن تكتسب كل منها قدرة أكبر على مواجهة مشكلات المجتمع نتيجة لهذه العمليات<sup>7</sup>.

3- التنمية السياسية: فمنهم هناك من ركز على العلاقات الاجتماعية والروابط السياسية في المجتمع، العلاقات بين الناس والعلاقات بين المؤسسات الحكومية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، والعلاقات بين هذه وأولئك، ومنهم من ركز على بنية الأجهزة والهيكل السياسي وطبيعتها ومكانتها ودورها في الدولة، ومنهم من اهتم خاصة بقدرات النظام السياسي وفعالية الأداء الحكومي، ومنهم أولى عناية لاستقرار النظام السياسي وشرعيته في المجتمع، وهكذا ظهرت تعريفات كثيرة فيها القصور والطويل يمكن اختصار مضمونها في التنمية السياسية هي: نماذج العلاقات بين الناس من خلال المؤسسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية<sup>8</sup>.

4- التنمية السياحية: هي أحدث ما ظهر من أنواع التنمية العديدة وهي بدورها متغلغلة في كل عناصر التنمية المختلفة، وتكاد تكون متطابقة مع التنمية الاقتصادية، فإذا كان مفهوم التنمية الاقتصادية يعني استخدام الموارد الاقتصادية المتاحة في المجتمع أحسن استخدام ممكن بحيث تدر أكبر عائد ويستفاد منها أكبر استفادة ممكنة لزيادة مستوى الدخل والتشغيل في المجتمع، فإن مفهوم التنمية السياحية يعني تعظيم الدور الذي يمكن أن يلعبه النشاط السياحي في نمو الاقتصاد الوطني، من حيث تحسين ميزان المدفوعات وزيادة موارد العملات الأجنبية والمحلية وخلق فرص عمل جديدة مباشرة وغير مباشرة، والزيادة في التوسع العمراني عن طريق خلق مناطق جذب سياحية وسكانية في المناطق النائية<sup>9</sup>.

وتعرف التنمية السياحية كذلك على أنها تلك العملية التي تلبي احتياجات السياح والمواقع المضيفة، إلى جانب حماية وتوفير الفرص والمستقبل، كما تشمل القواعد المرشدة في مجال إدارة الموارد بطريقة تتحقق فيها متطلبات

المسائل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وتحقق معها التكامل الثقافي والعوامل البيئية، والتنوع الحيوي ودعم نظم الحياة<sup>10</sup>.

ولتحقيق التنمية مهما كان نوعها فإن هناك متطلبات أساسية يجب توفرها من أجل تحقيق المبتغى التنموي تتمثل هذه المتطلبات في الموارد المادية "رأس المال"، القدرات البشرية "رأس المال البشري"، "الموارد الإدارية"، "القدرات الإدارية المؤهلة"، "البنى التحتية وتقنيات الاتصال التكنولوجية" ..

#### ب- ماهية السياحة:

السياحة في اللغة: تعني التجوال وعبرة ساح في الأرض تعني ذهب وسار على وجه الأرض<sup>11</sup>.

تعتبر السياحة نشاط أساسي، نظرا لأثارها المباشرة على القطاعات الاجتماعية والثقافية فبفضل السياحة تتلاقى الثقافات، وبالتالي يحصل التعارف وتمنح فرصة لإقامة علاقات صداقة بين الشعوب وتشكل جو من التسامح بين الشعوب، كما تعتبر السياحة عاملا للسلم حيث ذكر السيد رئيس المنظمة العالمية للسياحة LA PAIX DOIT AU TOURISME AUTANT QUE LE TOURISME DOIT A LA PAIX<sup>12</sup>.

السياحة لها أكثر من تعريف واحد وكل منها تختلف عن الآخر باختلاف الزاوية التي ينظر منها للسياحة، فالبعض ينظر إليها بوصفها: ظاهرة اجتماعية وآخرون يرونها ظاهرة اقتصادية، ومنهم من يركز على دورها في تنمية العلاقات الإنسانية والثقافية بين الشعوب، ولكن الأمر الذي تتفق فيه الكثير من التعاريف هو أن السياحة تنشأ للحصول على الراحة وليس العمل، وأنها يجب ألا تؤدي السياحة إلى إقامة دائمة ولا تكون لأقل من 24 ساعة<sup>13</sup>.

هي ظاهرة من ظواهر هذا العصر تنبثق من الحاجة المتزايدة إلى الراحة وإلى تغيير الهواء وإلى الإحساس بحال الطبيعة ونمو هذا الإحساس وإلى الشعور بالبهجة والمتعة والإقامة في منطقة لها طبيعتها الخاصة، وأيضا إلى نمو الاتصالات على الأخص بين شعوب وأوساط مختلفة من الجماعات الإنسانية، كما ترى الأكاديمية الدولية للسياحة بأن السياحة تعبير يطلق على حالات الترفيه، وعلى هذا الأساس فهي مجموعة الأنشطة المحضرة لتحقيق هذا النوع من الرحلات الترفيهية، وهي صناعة تتعاون على سد حاجة السائح<sup>14</sup>.

ويعرفها مؤتمر الأمم المتحدة للسياحة والسفر الدولي في روما 1963 بأنها ظاهرة اجتماعية وإنسانية تقوم على انتقال الفرد من مكان إقامته إلى مكان آخر لفترة مؤقتة لا تقل عن 24 ساعة، ولا تزيد عن 12 شهرا بهدف السياحة الترفيهية أو العلاجية أو التاريخية، وهي تنقسم إلى نوعين سياحة داخلية وخارجية يشتمل هذا عدة جوانب حيث نظر للسياحة على أنها ظاهرة اجتماعية وإنسانية، كما حدد مدة السياحة وميز بين السياحة الداخلية والخارجية، في حين أغفل الجانب الاقتصادي للسياحة<sup>15</sup>.

السياحة عموما هي التنقل من مكان إلى مكان يتميز بمميزات تستقطب ذوق الأفراد والجماعات سواء كانت ذات مميزات طبيعية، تاريخية، ثقافية، حضارية... بغية الحصول على متعة، فهي نشاط يقوم به الأفراد من أجل الترفيه والاستمتاع بوقتهم.

**تعريف السائح:** يعرف تينارد السائح بأنه كل شخص ينتقل خارج مكان إقامته المعتادة لمدة لا تقل عن 24 ساعة ولا تزيد عن أربعة أشهر، وذلك لأسباب ترفيهية، أو صحية ودراسية أو الخروج للمهمات والاجتماعات<sup>16</sup>.

مقومات السياحة: للسياحة مقومات عديدة نذكر منها:

- 1- الموقع الجغرافي.
  - 2- الموارد الطبيعية.
  - 3- الموارد البشرية.
  - 4- المقومات الخدمية والمؤسسية.
  - 5- المقومات التاريخية والحضارية.
- أهمية السياحة: لقطاع السياحة أهمية كبيرة على كافة المستويات وتمثل هذه الأهمية في:

- المساهمة في اقتصاد الدول وتنوعه.
- المساهمة في توفير مناصب الشغل.
- توفير وإدخال العملة الصعبة.

- التعريف بعادات وتقاليد الشعوب.
- التعريف بتاريخ وحضارات الأمم.
- التسويق السياحي والتعريف بالخصوصيات السياحية لمختلف المناطق والدول.
- تحقيق الاحتكاك والتقارب بين الشعوب وبين أفراد الشعب الواحد.
- إقامة علاقات حسنة بين الدول وما يخلفه ذلك من آثار إيجابية على مختلف الدول.

### ثانيا: السياحة وقضايا التنمية في الجزائر:

تعتبر السياحة أحد الأنشطة الاقتصادية التي يتولد عنها دخول لمختلف عناصر الإنتاج العاملة في مجالات السياحة، وقد نمت إيرادات السياحة الدولية بمعدل بلغ 09 بالمائة في المتوسط خلال السنوات العشر 1988 إلى 1997 وقد أحصت المنظمة العالمية للسياحة عدد السياح في العالم 1997 ب 62,80 مليون سائح وينفقون ما مقداره 4430 مليار دولار، حيث أصبحت السياحة الصناعة الأولى في العالم، ومن وجهة نظر الإنتاج تساهم السياحة بحوالي 1,5 بالمائة من الناتج الإجمالي العالمي، كما أن السياحة هي مصدر رئيسي للعمالة حيث تولد فرص عمل متنوعة في قطاعها، وتساهم بنحو 5,5 مليون فرصة عمل سنويا في عام 2010<sup>17</sup>.

تخطوا الجزائر نحو تطوير قطاعها السياحي والارتقاء بمرافقه والاهتمام بمقاصد السياحة الجديدة وفتح الباب أمام تدفق الاستثمارات المحلية والدولية إلى قطاع السياحة والاستفادة من الموارد السياحية الهائلة التي تزخر بها الجزائر، وتعمل الجهات المسؤولة عن الصناعة في الجزائر على تطوير منتجات سياحية جديدة مثل السياحة الثقافية وأطلقت في الآونة الأخيرة حملة لمسح ورصد المواقع الأثرية وبخاصة الرومانية، كما أوردت الدولة أهمية لهذا القطاع والقوانين الخاصة باستغلال الشواطئ ومناطق التوسع السياحي<sup>18</sup>.

فقد تبنت الدولة الجزائري العديد من البرامج التي تسعى لرفع مساهمة قطاع السياحة في تحقيق التنمية ومن أهم البرامج التي وضعتها الجزائر برنامج تنمية القطاع السياحي وفقا للمخطط التوجيهي للتنمية السياحية 2025: يشكل المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية ( 2025SDAT) الإطار الاستراتيجي المرجعي لسياسة السياحة في الجزائر، ويعد هذا المخطط بمثابة الوثيقة التي تعلن الدولة من خلالها لجميع الفاعلين وجميع

القطاعات وجميع المناطق من مشروعها السياحي للأفاق 2025، وهو أداة تترجم إرادة الدولة في تامين القدرات الطبيعية، الثقافية والتاريخية للبلاد ووضعها في خدمة السياحة في الجزائر، ولتحقيق القفزة المطلوبة وجعل السياحة أولوية وطنية للدولة يجب النظر إليها على أنها لم تعد خيارا بل أصبحت ضرورة لأنها تشكل موردا بديلا للمحروقات، فهذا المخطط التوجيهي السياحي يعتبر المرآة التي تعكس لنا مبتغى الدولة فيما يخص التنمية المستدامة وذلك من أجل الرقي الاجتماعي والاقتصادي على الصعيد الوطني طيلة العشرين سنة القادمة<sup>19</sup>.

تلعب السياحة دورها هاما وبارزا في تحقيق التنمية المحلية وذلك من خلال ما يلي:

1- تدفق رؤوس الأموال الأجنبية: تساهم السياحة بدرجة ملموسة في جذب جزء مهم من النقد الأجنبي لتنفيذ خطط التنمية الشاملة من خلال أنواع التدفقات النقدية الأجنبية المحصلة سواء من مساهمة رؤوس الأموال الأجنبية في الاستثمارات الخاصة بقطاع السياحة أو الإيرادات التي تحصل عليها الدولة مقابل منح تأشيرات الدخول<sup>20</sup>، بالإضافة للأموال التي يصرفها السائحون خلال فترات إقامتهم، لكن مع وجوب توفر حد معين من الخدمات مثل الفنادق ومكاتب صرف عملات تعمل وفق نظام عالمي.

يؤكد هذا المؤشر على التطور السريع في القطاع السياحي هو حجم الإيرادات السياحية السنوية، التي تقدمها السياحة إلى اقتصاد البلد السياحي، فحجم إنفاق الفرد على السياحة تطور بشكر كبير، بعدما كان الفرد ينفق على السياحة سنة 1950 حوالي 83 دولار، أصبح ينفق الآن حوالي 928 دولار في الرحلة السياحية أي أن المبلغ تضاعف ب 11 مرة خلال نصف قرن من الزمن<sup>21</sup>.

2- نقل التقنيات الحديثة: تعمل الدول التي ترغب في زيادة مواردها من السياحة على استخدام التكنولوجيا الحديثة والمتطورة، كلما كان ذلك ممكنا في جميع مرافقها وخدماتها السياحية، وباستطاعة الاستثمارات الأجنبية فعل ذلك بشكل يقود القدرات الوطنية المستخدمة في هذا المجال<sup>22</sup>.

3- تشغيل الأيدي العاملة: تعتبر السياحة من أكبر القطاعات الاقتصادية في توفير فرص العمل حيث تستوعب 11 بالمائة من إجمالي القوى العاملة على مستوى العالم، وذلك لتشعب هذه الصناعة وتداخلها مع العديد من الصناعات الأخرى حسب إحصائيات منظمة السياحة العالمية فقد يصل عدد العاملين في قطاع السياحة حوالي 202 مليون عامل نهاية 2016 ومن المتوقع طبقا

العدد 02 جوان 2019 - مجلة علمية متعددة التخصصات

Academic.studies.aflou@gmail.com

للإحصائيات مجلس السياحة والسفر العالمي، كما أن السياحة تستوعب القطاعات السياحية بحدود 11,8 من إجمالي التوظيف العالمي حسب إحصائيات عام 2014، نفس الشيء بالنسبة لمساهمة قطاع السياحة في توفير فرص العمل حيث تساهم وبشكل كبير مباشر وغير مباشر من خلال القطاعات الداعمة للسياحة، حيث يقدر عدد العاملين في قطاع السياحة في الجزائر بـ 5,4 ألف عامل<sup>23</sup>.

خاصة وأنها تعتبر قطاع استراتيجي للاستثمار وموردا هاما لإيرادات الدول وخاصة إدخال العملة وتنويع الاقتصاد الوطني وهو الأمر الذي تفتنت إليه العديد من الدول وعملت على تطويره مثل ما فعلت مصر تونس ماليزيا تركيا والعديد من الدول التي عرفت رواجا كبيرا للساحة بها ما جعلها تعمل دائما على تطوير هذا المجال.

وتلعب الجماعات المحلية دورا بارزا في تطوير القطاع السياحي وجعله موردا وبديلا استراتيجيا لتحقيق التنمية المحلية المستدامة وذلك من خلال:

- تطبيق البرامج الوطنية الخاصة بالسياحة ووضع مخططات محلية تتناسب وطبيعة الوحدة المحلية.
- العمل على ترقية قطاع السياحة وتوجيه الاستثمار إليه.
- توفير مناخ سياحي مناسب.
- الاهتمام بالتراث الثقافي والمعالم الأثرية والموارد السياحية والعمل على الحفاظ عليها وتطويرها بالطرق التي تزيد من جماليتها دون المساس بأصلها.
- العمل على وضع إستراتيجية إعلامية فعالة للتعريف بالمناطق السياحية والترويج لها.
- العمل على توطيد ثقافة الاتصال الجوي.
- إنشاء المرافق السياحية ذات الجودة العالية مثل الفنادق، المقاهي، المنتجعات..
- توسيع القدرات السياحية لكل منطقة.
- إنشاء مراكز للتكوين في ميدان السياحة.

## ثالثا: السياحة في ولاية مسيلة بين الواقع والأفاق:

تعتبر الجزائر من أهم الدول التي تحظى بميزات سياحية تميزها عن غيرها سواء تعلق الأمر بالسياحة الصحراوية، الجبلية والحموية، البحرية حيث يلعبها البعض بالقارة.. ومن بين أهم الولايات التي لديها إمكانيات سياحية معتبرة ولاية مسيلة.

حيث تحتل هذه الولاية مكانا متميزا في الجزء الأوسط من شمال الجزائر، وهي جزء من منطقة الهضاب العليا في الوسط، وتمتد على مساحة 18,175 كلم<sup>2</sup>، وتعتبر ولاية المسيلة نقطة وصل بين الشرق والغرب والشمال والجنوب، يحدها من الشمال كل من ولايتي برج بوعرييج وولاية البويرة، ومن الشمال الشرقي ولاية سطيف، ومن الشمال الغربي ولاية المدية، أما من الشرق فتحدها ولاية باتنة ومن الغرب والجنوب الغربي ولاية الجلفة، ومن الجنوب الشرقي ولاية بسكرة، تملك ولاية المسيلة مناخ قاري وهي مركز وسط بين التل والصحراء، ومعظم الولاية مستوية ويبلغ ارتفاعها من 200 م إلى 300 م فوق سطح البحر<sup>24</sup>.

تحظى ولاية المسيلة بالعديد من المميزات السياحية حيث تتضمن مناطق تاريخية وطبيعية وحضارية بارزة من شأنها أن تجعل ولاية المسيلة من أرقى الولايات سياحيا وبتالي رفع الإيرادات الاقتصادية للولاية وتحقيق التنمية، فلها من الموارد المتنوعة كما هائلا ومتنوعا منها الغابات كغابة حوران، وواحدة بوسعادة، بالإضافة إلى السدود والحمامات وما لها من مميزات طبية وسياحية مثل حمام بالعربي، حمام الضلعة، شلالات فيريرو، سد القصب، ووادي بوسعادة.. هذا فيما يخص الموارد الطبيعية، أما فيما يخص الموارد المادية فتتضمن الولاية معالم أثرية إستراتيجية لها من البعد التاريخي والحضاري ما يميزها حضاريا وتاريخيا عن العديد من الولايات ومن هذه الموارد المادية التاريخية الحضارية قلعة بني حمدان هذا المعلم التاريخي الذي يقع في بلدية المعاسيد، ونظرا ولميزاتها فقد تم تصنيفها من طرف منظمة اليونسكو ضمن 1980 ضمن التراث الإنساني، بالإضافة إلى العديد من المعالم الحضارية كهوف سي موسى ببني يلان، زاوية الهامل، الآثار الحجرية العرائس.. هذه الإمكانيات التي من الممكن أن تجعلها من أبرز وأهم الولايات السياحية في الجزائر، إلا أنه ورغم هذه المؤهلات لا يزال قطاع السياحة يحتاج إلى مزيد من العمل من أجل تطويره واستغلاله بالشكل الجيد للمساهمة في تحقيق التنمية المحلية والوطنية الشاملة، حيث يرجع ذلك إلى أن هذا القطاع لا يحظى بالاهتمام الكافي من حيث التأهيل والتطوير وتوفير البنى التحتية، وبالتالي ضعف عائدات هذا القطاع ويمكن إجمال أسباب ضعف القطاع السياحي إلى:

- ضعف الثقافة السياحية في الجزائر.
  - ضعف الاستثمارات السياحية.
  - نقص المرافق المخصصة للسياحية وتدني مستوى الخدمات المعروضة في بعض الأحيان.
  - عدم الترويج الكافي للمعالم السياحية وذلك راجع إلى ضعف الإستراتيجية الإعلامية.
  - عدم تتبع خطط واستراتيجيات واضحة المعالم في الميدان السياحي.
  - إهمال جانب الصناعات التقليدية والموروث الثقافي الذي يعتبر رمز الشعوب وأساس تميزها.
  - ضعف الموارد المالية المخصصة لهذا القطاع.
  - ضعف الهياكل القاعدية المساعدة على خلق جو سياحي مناسب.
- ولذلك لا بد من تتبع استراتيجيات علمية واضحة لتطوير السياحة وجعلها من أهم موارد تمويل الجماعات المحلية وتحقيق التنمية المحلية المستدامة وذلك كما يلي:
- تخصيص موارد مالية لتطوير السياحة.
  - فتح باب الاستثمارات أمام الخواص للاستثمار في الميدان السياحي.
  - ترقية التراث الثقافي والتاريخي.
  - الحفاظ على العادات والتقاليد والأعراف المتعلقة بكل منطقة وذلك لحماية الخصوصية الثقافية لكل منطقة.
  - التعرف بالمناطق السياحية لكل ولاية والترويج لثقافة المنطقة.
  - الترويج للسياحة والثقافة السياحية.
  - الاهتمام بالسياحة الحموية.

- العمل على تكوين كوادر وإطارات وموظفين مكونين في ميدان السياحة، الإرشاد السياحي، الفنادق.. وذلك عن طريق بناء مرافق مخصصة لذلك وإقامة دورات.
- الترويج للسياحة الداخلية بدلا من توجه الآلاف سنويا نحو الدول المجاورة كتونس مثلا.
- تتبع وتبني إستراتيجية إعلامية ترويجية لجلب سياح من الخارج والداخل.

#### الخاتمة:

تلعب السياحة دورا بالغا في تطوير اقتصاد الدول وموردا هاما في زيادة مداخيل الدول، هذا القطاع الذي استثمرت فيه العديد من الدول وأثبتت نجاحها، إلا أن الجزائر وبالرغم من تميزها بمعالم سياحية بارزة تميزها على العديد من دول العالم، إلا أننا لا نلاحظ بروز هذا القطاع أو تسجيل واضح للمداخيل الوطنية أو المحلية، وذلك راجعا للعديد من الأسباب، وتلعب الدولة دور كبير في تحقيق ذلك سواء تعلق الأمر بالسياسات الوطنية أو المحلية وذلك عن طريق الجماعات المحلية التي تلعب دور بارز في تطوير القطاع السياحي كونها الخلية اللامركزية الأقرب للمواطن والأعلم بخصوصية كل منطقة ولذلك يجب أن يكون لها الدور الكامل في الاستغلال والاستثمار في هذا القطاع وتطويره، وجعله من أهم مصادر التمويل المحلي والوطني.

#### الهوامش:

- <sup>1</sup> أشرف محمد عاشور، جغرافية التنمية في عالم متغير، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2014، ص 49.
- <sup>2</sup> خنفري خيضر، تمويل التنمية المحلية في الجزائر واقع وأفاق، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في العلوم الاقتصادية فرع التحليل الإقتصادي، جامعة الجزائر3، 2010/2011، ص 18.
- <sup>3</sup> أيمن عوده المعاني، الإدارة المحلية، دار وائل للنشر، 2012، ص 146.
- <sup>4</sup> أمل عبد الفتاح شمس، الفقر والتنمية بين الأوضاع الداخلية والنظام العالمي، ط1، دار الفكر العالمي، القاهرة، 2013، ص 49.
- <sup>5</sup> قادري محمد الطاهر، التنمية المستدامة في البلدان العربية بين النظرية والتطبيق، ط1، مكتبة حسين العصرية، لبنان 2013، ص 54.

العدد 02 جوان 2019 - مجلة علمية متعددة التخصصات

Academic.studies.aflou@gmail.com

- <sup>6</sup> مدحت القريشي، التنمية الاقتصادية (نظريات وسياسات وموضوعات)، ط1، السلط الأردن، دار وائل للنشر، 2007، ص 125.
- <sup>7</sup> فكرون السعيد، إستراتيجية التصنيع والتنمية بالمجتمعات النامية - حالة الجزائر- دراسة نظرية، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في علم اجتماع التنمية، قسم علم الاجتماع وديموغرافيا، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2004-2005، ص 78.
- <sup>8</sup> عبد الرزاق محمد الدليمي، الإعلام والتنمية، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2012، ص 125.
- <sup>9</sup> يحي سعيدي، سليم العمراوي، مساهمة قطاع السياحة في تحقيق التنمية الاقتصادية حالة الجزائر، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية العدد السادس والثلاثون، 2013 ص 98.
- <sup>10</sup> رشيد فراح بودلة يوسف، دور التسويق السياحي في دعم التنمية لسياحية والحد من أزمات القطاع السياحي، مجلة أبحاث اقتصادية وإدارية، العدد الثاني عشر، ديسمبر 2012، ص 115.
- <sup>11</sup> خالد كواش، السياحة، مفهومها، أركانها، أنواعها، ط1، دار التنوير، الجزائر، 2007، ص 12.
- <sup>12</sup> هواري معراج، السياحة وأثرها في التنمية الاقتصادية العالمية حالة الاقتصاد الجزائري، مجلة الباحث، العدد 1، 2004، ص 21.
- <sup>13</sup> يحي سعيدي، سليم العمراوي، مرجع سابق، ص 97.
- <sup>14</sup> هواري معراج، مرجع سابق، ص 22.
- <sup>15</sup> عبد القادر عوينات، السياحة في الجزائر الإمكانيات والمعوقات 2000-2025 في ظل الإستراتيجية السياحية الجديدة للمخطط التوجيهي للهيئة السياحية SDAT2025 أطروحة دكتوراه في العلوم الاقتصادية، تخصص نقود ومالية، قسم علم اقتصاد، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير والعلوم التجارية، جامعة الجزائر3، ص 9.
- <sup>16</sup> رشيد فراح بودلة يوسف، مرجع سابق، ص 99.
- <sup>17</sup> عبد القادر عوينات، مرجع سابق، ص 25.

<sup>18</sup> أسماء لمرابط، الصحافة المكتوبة وقضايا السياحة في الجزائر دراسة تحليلية-مقارنة بين صحيفتي الشروق اليومي و **al acil**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال تخصص اتصال وعلاقات عامة، قسم علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2012، ص135.

<sup>19</sup> الشريف بوفاس، بن خديجة منصف، ترقية تسويق المنتج السياحي في الجزائر: الواقع والتحديات، الملتقى الوطني الأول حول المقاولاتية وتفعيل التسويق السياحي في الجزائر، 22-23 أبريل 2014، ص9.

<sup>20</sup> يحي سعيدي، سليم العمراوي، مرجع سابق، ص 101.

<sup>21</sup> عبد القادر عوينات، مرجع سابق، ص 87.

<sup>22</sup> يحي سعيدي، سليم العمراوي، مرجع سابق، ص 101.

<sup>23</sup> يحي سعيدي، سليم العمراوي، مرجع سابق، ص 101.

<sup>24</sup> ربيعة بدر الدين، مكانة إدارة الأزمات في المنظمات السياحية-دراسة استطلاعية- على عدد من المنظمات السياحية بولاية المسيلة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم التجارية، تخصص تسويق، قسم علوم تجارية، كلية العلوم الاقتصادية التجارية وعلوم التسيير، 2014-2015، ص 177،178.